ردّ الشمس

مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي

تصدر عن العتبة العباسية المقدسة • قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية • مركز تراث الحلة

العدد ٣٠
السنة السابعة
رجب ١٤٤٦هـ
كانون الثاني ٢٠٢٥م
ردمد : ٢٤١٢-٩٦١٥



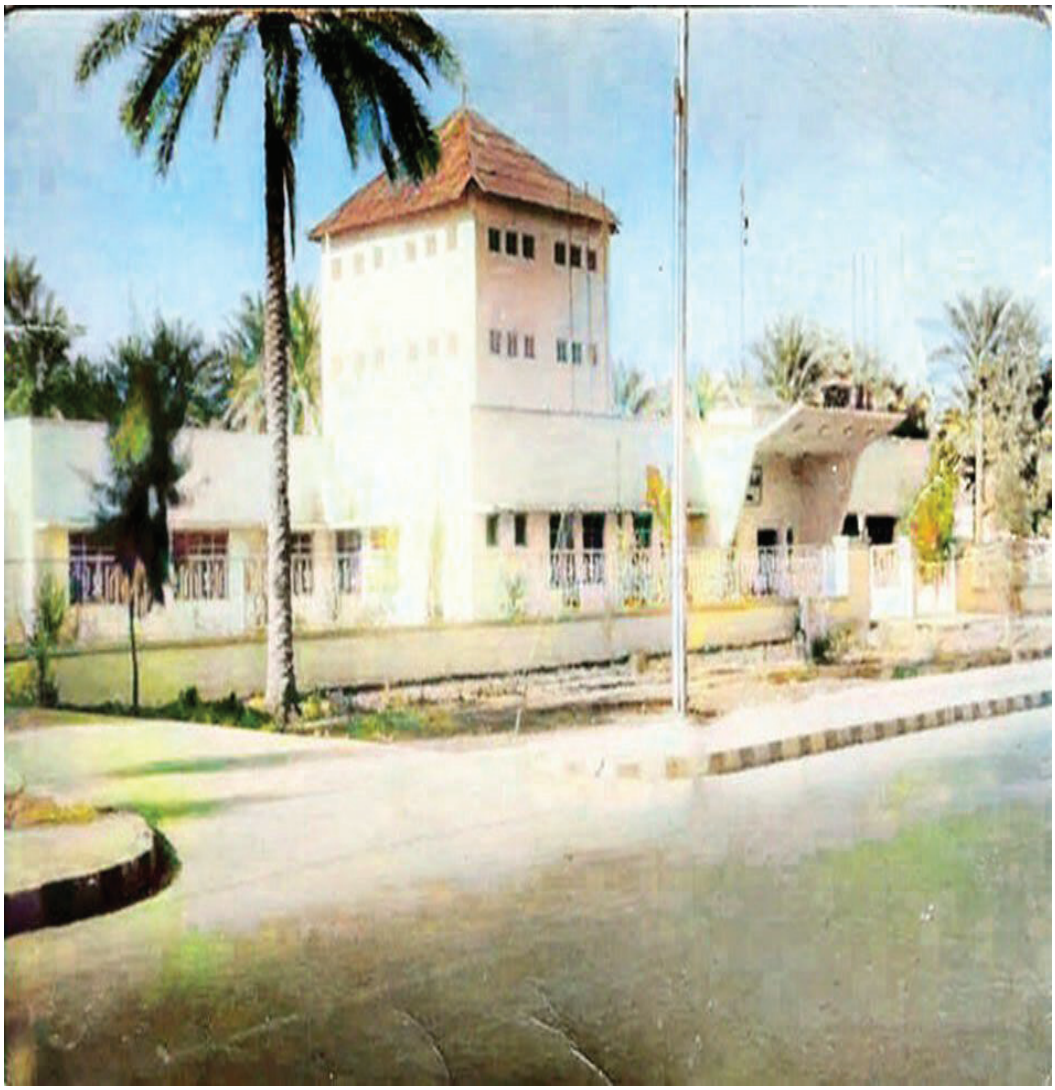
السيد هاشم الحطّاب رحمه الله

أحمد بن حميد القزوينيّ
العالم الأديب

الحلة الفيحاء
في أقوال العلماء

شيخ مدرسة الحلة الأدبية
صالح الكواز

مكتباتُ
مدينة الحِلَّة



• المكتبة المركزية في مدينة الحلة
في ستينيات القرن الماضي

الافتتاحية

ولادة السيدة زينب الحوراء (عليها السلام)

في اليوم الخامس من شهر جمادى الأولى وضعت الزهراء (عليها السلام) المولودة الثالثة للإمام علي (عليه السلام)، فسادَ الفرح والسرور بيت آل الرسول (صلّى الله عليه وآله)، وقد بادر الإمام علي (عليه السلام) إلى المراسيم الشرعيَّة فأذّن في أذنها اليمنى وأقام في اليسرى، فكان أول صوتٍ يخترقُ مسامعها هو (الله أكبر، لا إله إلا الله)، إذ تربَّت الوليدة على القيم العظيمة التي تنطوي عليها هذه الكلمات المباركة، فخالطت معانيها فكرها ونفسها، فصارت ركنًا جوهريًّا في حياتها اليوميَّة.

اختار الرسول (صلى الله عليه وآله) اسمًا لها بعد أن أوحى الله تعالى لرسوله من طريق جبرائيل (عليه السلام) فقال له: "سَمِّ هذه المولودة زينب، فقد اختار الله لها هذا الاسم..."، ويعني هذا الاسم الشجرة حسنة المنظر والرائحة، وقد التصق هذا الاسم بالسيدة الحوراء (عليها السلام)، وصار العقل منصرفًا إليها كُلَّما نُطق بهذه الاسم المبارك.

لقد رسم القدر محطات حياة هذه الوليدة منذ أول أيامها فهي بنت الإمام علي وأخت الحسن والحسين (عليهم السلام)، وقد أخبر الرسول (صلّى الله عليه وآله) الزهراء (عليها السلام) بما ستعانيه الحوراء فقال:" اعلمي يا فاطمة أنّ هذه البنت بعدي وبعدك ستصبُّ عليها المصائب والرزايا".

ولا يخفى على أحد الأثر الكبير الذي كان للسيدة زينب (عليها السلام) في معركة الطَّفِّ وكيف قاومت قوى الطغيان الأموي، فوقفت بوجه يزيد بخطبتها المشهورة آنذاك.

وقد لُقِّبت بألقاب عدّة من أشهرها (عقيلة بني هاشم، العالمة، عابدة آل علي، الكاملة، الحوراء...)، يقول الشاعر السيد محمد رضا القزوينيّ (رحمه الله) في وصف الولادة المباركة:

ولـدْتِ كـما يشـرقُ الكوكبُ ... فـأمّ تـباهِي ويـزهُـو أبُ
عـليٌ وفـاطـمةٌ أنـجـبـاكِ ... عـينًا مـن الخـيرِ لا يـنضبُ
وجَـاءَابـك جـدّك المصطفَى ... ليخـتارَ لاسـمكِ مـا يعـجبُ
فـقـال: ولسـتُ كـما تعلما ... نِ أسـبـقُ ربّي بـمـا ينـسـبُ
وهـذا أخـي جـبرئيل أتـى ... بـأمـرٍ مـن اللهِ يـسـتعـذبُ
يـقولُ: إلـهـك ربُّ الجـلالِ ... تـقبّـلتـها واسـمُـهـا زينبُ

السلام عليك يا جبل الصبر بما صبرتِ واحتسبتِ، فنعم عقبى الدار الجنّة.

• أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

مجلة رد الشمس

تعنى بالتراث الحِلِّيّ تصدر عن العتبة العباسيَّة المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانية – مركز تراث الحلّة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (٢٠٦١) لسنة ٢٠١٥ م

رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين العراقيين (١٩٢١) لسنة ٢٠٢١م

أسرة التحرير :

المشرف العام :

الشيخ عمار الهلالي

المشرف العلمي:

الشيخ صادق الخويلدي

رئيس التحرير :

م.م.علي باسم محمد علي شاهين

مدير التحرير :

أ. د. هاشم جعفر الموسوي

هيأة التحرير :

أمين الكواز – علي عبد الرضا

الإشراف اللغوي:

أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

التصوير :

حيدر عبد العزيز

التصميم :

علي جواد سلوم

العنوان ورقم الهاتف:

بابل – الحِلَّة – منطقة الثيلة

قرب جسر الهنود

٠٧٦٠٢٣٢٠٠٧٣

البريد الإلكتروني :

turathhi@yahoo.com

العتبة العباسية المقدسة. قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية. مركز تراث الحلة، مؤلف.
رد الشمس : مجلة فصلية ثقافية عامة تعنى بالتراث الحلي / تصدر عن العتبة العباسية المقدسة قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية مركز تراث الحلة.-الحلة، العراق : العتبة العباسية المقدسة، قسم شؤون المعارف الاسلامية والانسانية، مركز تراث الحلة، 1436 هـ. = 2015-
مجلد : ايضاحيات ؛ 29×21 سم
فصلية.-العدد 29، السنة 7 (تشرين الاول 2024)
ISSN : 2412-9615
1. الحلة (العراق)--تاريخ--دوريات. 2. المزارات الاسلامية الشيعية - العراق - الحلة--دوريات. I. العنوان.

LCC: DS79.9.H55 A8374 2024 NO. 29
DDC: 956.747
مركز الفهرسة ونظم المعلومات التابع لمكتبة ودار مخطوطات العتبة العباسية المقدسة
الفهرسة أثناء النشر



العتبة العباسية المقدسة تشارك في فعاليات
المؤتمر العلمي الدولي الرابع في جامعة بابل
نشاطاتنا ٦



السيِّد
هاشم الحطَّاب (رحمه الله)
مراقد ومزارات ١٦



اَلرَّسُول اَلْأَكْرَمْ
اَلْبَعْثَة وَمَعْرَكَتِي بَدْر وَاحِد
آل البيت في التراث الحلي ٢٠



أحمد بن حميد القزوينيّ
العالم الأديب
أعلام حلية ٢٨



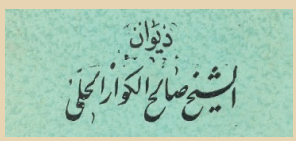
الحلَّة القديمة
(أمكنة وأنفاس عالقة في الذاكرة)
محطات حلية ٣٠



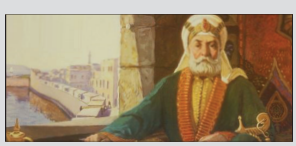
الحلة الفيحاء
في أقوال العلماء
الموسوعة الحلية ٥٢



شيخ مدرسة الحلة الأدبية
صالح الكواز
عيون الأدب ٦٠



قصّة قصيدة (قلْ لشرّ عبيدِ الإله)
لصفيّ الدين الحليّ (ت٧٥٠هـ)
عيون الأدب ٦٢



تطور الفكر الفقهي الشيعي
(السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي أنموذجًا)
من إصدارات مركز تراث الحلة ٦٤

الأمين العام للعتبة العبّاسيّة المقدسة يزور مركز تراث الحلّة



زار الأمين العام للعتبة العبّاسيّة المقدّسة السيّد مصطفى مرتضى آل ضياء الدين، برفقة نائبه الأستاذ المهندس عباس موسى أحمد وعضو مجلس إدارة العتبة السيد الدكتور عباس الدده، مركز تراث الحلّة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية.

جاءتْ هذه الزيارة للاطّلاع على أعمال المركز ومُنجزاته، وتلبية احتياجات مُنتسبيه والاستماع إلى آرائهم ومقترحاتهم، وتذليل العقبات التي تواجههم، وتشجيعهم على تقديم المزيد من الجهود في خدمة التراث الإسلاميّ.

وقد قدّم مدير المركز الشيخ صادق الخويلدي شرحًا مفصّلاً عن الأعمال الحاليّة للمركز وخططه المستقبليّة، مُشيرًا إلى استمرار جهود الملاكات في تحقيق الكتب وإعداد الفهارس وتأليف الموسوعات وإقامة الدورات التطويريّة والندوات التراثيّة.

أشاد السيد الأمين العام بطبيعة سير العمل في المركز، وأثنى على العطاء التراثيّ الذي تقدّمه إدارة المركز ومنتسبوه، مؤكدًا ضرورة مضاعفة الجهود كمًّا ونوعًا بطرائق تتلاءم مع قيمة التراث الحلّيّ الثريّ.

العتبة العباسية المقدسة تشارك في فعاليات المؤتمر العلمي الدولي الرابع في جامعة بابل



شاركت العتبة العباسية المقدسة متمثّلة بمركز تراث الحلة في فعاليات المؤتمر العلمي الدولي الرابع عن السيّدة الزهراء (عليها السلام) في جامعة بابل.

ويقام المؤتمر برعاية الأمانتين العامتين للعتبتين المقدستين الحسينية والعباسية وينظمه قسم الشؤون الفكرية في مقام معجزة ردّ الشمس بالتعاون مع مركز تراث الحلّة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية الإنسانية في العتبة العباسية وكلية الآداب في جامعة بابل تحت شعار (فاطمة الزهراء (عليها السلام) ينبوع العصمة ونبراس الحكمة).

وقد صرح مدير مركز تراث الحلة: بأنَّ " المؤتمر شهد مناقشة (٨٠) بحثًا قُبلت من بين (١١٠) كان منها (٢١) مشاركة من خارج العراق جرى تقييمها وتوزيعها على محاور عدّة بالاعتماد على الجانب العلمي".

وأضاف أنّ "الهدف من المؤتمر هو تسليط الضوء على فضائل سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) ومناقبها ومظلوميتها وتبيان مكانتها ومنزلتها وترسيخها في أذهان الأجيال الصاعدة وفئة الشباب".



مؤتمرُ إحياء ذكرى العلّامة السيّد مير حامد اللكهنويّ (قدس سره)

حضر وفدُ مركز تراث الحلّة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية الندوة التمهيديّة لمؤتمر إحياء ذكرى العلّامة السيّد مير حامد حسين الموسوي اللكهنويّ (قدس سره)، التي أقيمت في قاعة الشيخ الأنصاريّ في مجمع المرتضى (عليه السلام) ، بإشراف الهيأة العليا لإحياء التراث.

أُفتتح الحفل بتلاوة آيات من الذكر الحكيم، تلاها كلمة لسماحة السيد أحمد الصافي (دام عزّه)، المتولي الشرعيّ للعتبة العباسية المقدسة، وشهدت الندوة مشاركةً واسعةً من الشخصيات الدينية، كـ(الشيخ نجم الدين الطبسي، والشيخ الدكتور محمد تقي السبحانيّ، والشيخ علي الغزّي، والشيخ الدكتور حسام العبيدي، والشيخ حسين عبد الرضا الأسديّ...) وقد ناقش المشاركون جوانب مختلفة من حياة العلّامة اللكهنويّ، ونتاجه الكلاميّ... مؤكّدين أهميّة إحياء تراثه الفكريّ، والعلميّ.



رسالةُ ماجستير تناقشُ أحد إصدارات العتبة العبَّاسيَّة المقدَّسة

نُوقشت في رحاب جامعة بابل/ كلية التربية للعلوم الإنسانية رسالة ماجستير قيّمة حملت عنوان "دِلالة تَرَاكِيبِ الشَّرْطِ فِي دِيْوَانِ السَّيِّدِ سُلَيْمَانِ الحُلِّيِّ (ت ١٢١١ هـ)". وقدّم هذه الرسالة الباحث (حسن كريم عبيد).

تميزت جلسة المناقشة بحضور نخبة من محققي مركز تراث الحلة إذ إنّ "ديوان السيّد سليمان الكبير" من الإصدارات العلمية المحققة التي أنجزتها العتبة العبّاسية المقدّسة في قسم الشؤون الفكرية والثقافية / شعبة المكتبة.

كان الأستاذ الدكتور عليّ الأعرجيّ، رئيسًا للجنة المناقشة، بينما تولّى الأستاذ الدكتور هاشم جعفر حسين الموسويّ- عضو هيئة التدريس في الجامعة- مهمة الإشراف على الطالب، وشهدت الجلسة مناقشات فكرية أسهمت في تطوير الرسالة وإضافة مباحث مهمة بناء على الملاحظات التي قدمتها لجنة المناقشة.

مركز تُراث الحلّةِ يعقدُ مُنتداه التُّراثيّ الخامس عشر



عقد مركز تُراث الحِلَّة، المُنتدى التُّراثيّ الخامس عشر بحضورِ عددٍ من الشّخصيَّات الدينيَّة والأكاديميَّة، وقد استُهِلّت فعاليات المنتدى بآيات من الذّكر الحكيم، تلتها محاضرة بعنوان: (كتابا نهج البلاغة والصّحيفة السجّاديّة، وأثر علماء الحلة في التّعاطي معهُما)، قدَّمها فضيلة العلّامة الشيخ إبراهيم النُّصيراويّ.

وتطرَّق فيها إلى التاريخ العلميّ لعلماء الحلّة الفيحاء، وأثرهم في الفكر الإسلاميّ، وأشار إلى أثر نهج البلاغة في فكر علماء الحلّة؛ إذْ هُمْ قد تعاهدوه فهمًا، وشرحًا، وتبويبًا، وذكر أبرز الشروح، والشُّرّاح لنهج البلاغة.

ثمَّ عرَّج الشَّيخ النُّصيراويّ على الصحيفة السجّاديَّة، وبيان أثرها العلميّ والأخلاقيّ في سلوكيّات المؤمنين، مع المرور على سلسلة رواة الصحيفة، وأثر ابن إدريس الحليّ في نسخها، والعناية بتحشيتها.

الجدير بالذكر أنَّ المنتدى شهد حضورًا واسعًا، وتخللته أسئلة ومناقشات واستفسارات عِـدَّة، وحظي بتفاعل مميَّز من الحاضرين.

تراثُ الحِلَّة في ضيافة السيّد جواد الشهرستانيّ



زار الدكتور عليّ الأعرجيّ، ممثلاً عن مركز تراث الحلّة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسية المقدسة، سماحة السيّد جواد الشهرستانيّ في مكتبه في قم المقدّسة.

وقدّم السّيّد الأعرجيّ نبذةً وافيةً عن طبيعة عمل المركز وأهدافه، موضحًا أثر وحداته في رصد المنجز التراثيّ الكبير الخاص بمدينة الحلّة، هذه المدينة العريقة بالعلم والعلماء، وقدّم لسماحته مجموعة من إصدارات المركز، ومنها موسوعة (مجـادلات المسلمين)، وموسوعة (اللغويون الحليون) ومجلّة (تراث الحلة) المحكّمة.

من جانبه، أشاد سماحة السيد جواد الشهرستاني بأهمية التراث الحلي؛ لكونه تراثًا مؤسّسًا ذا قيمة كبيرة، وأثنى على الجهود البحثيّة التي يبذلها مركز تراث الحلّة.

مركز تراث الحلّة يستقبل أساتذة من الحوزة العلميّة الشريفة



استقبلت إدارةُ مركز تراث الحلّة، السيّد محمد زبيبة، أستاذ الحوزة العلميّة، والوفد المرافق له متمثّلًا بفضيلة الشّيخ أُسامة الشّيخ محمّد باقر الناصريّ والشيخ عامر المعموري معتمد المرجعية، وكان في استقبالهم مديرُ المركز الشّيخ صادق الخويلديّ.

جاءت الزّيارة للاطّلاع على المشاريعَ التحقيقيّة، والتأليفيّة التي صدرتْ عن المركز؛ إذ استعرض الشّيخ الخويلديّ ما أُنجزَ، وما تطمحُ إدارة المركز للوصول إليه، والمُعدُّ في خُططها المُستقبليّة.

وأكّد السيّد الضّيف أنّ للمركز البصمةَ والأثر الواضحين في دعم المسيرة العلميّة، وضرورة تفعيل التّعاون المَشترك بصورةٍ جادّة بين المركز، وسائر المؤسسات بتنظيم الفعاليّات، والأنشطة الثقافيّة، والمعرفيّة، وعقد الندوات، والمجالس العلميّة التي من شأنها خدمة الثّقافة الحلّيّة، وإحياء التُّراث الحلّيّ، وإبراز تاريخ مدينة الحلة بطرائقَ تَليقُ به.

وفد الهيأة العُليا لإحياء التراث في ضيافة المركز



استقبل مركز تراث الحلة، فضيلة الشيخ ضياء الكربلائيّ، وكيل الهيأة العليا لإحياء التراث، والحاج الأستاذ محمد الوكيل، مستشار الهيأة. وكان في استقبالهما مدير المركز، الشيخ صادق الخويلدي، الذي عرض بإيجاز أبرز منجزات المركز ونشاطاته، موضحًا الآليات المتّبعة في إحياء التراث الحليّ ونشره، والطرائق المعتمدة في التعامل مع الوثائق والمخطوطات.

تمّ في اللقاء بحث سبل التعاون المشترك بين المركز والهيأة، بهدف إحياء التراث الإسلاميّ، ونشر علوم أهل البيت (عليهم السلام)، وإبراز جهود العلماء.

والجدير بالذكر أن الهيأة العليا لإحياء التراث هي مؤسسة علمية تراثية مختصّة بتحقيق التراث الخطّيّ ودراسته. وقد أسهمت الهيأة بشكلٍ كبيرٍ في خدمة التراث العلمي الإسلامي عبر إصدار عددٍ من الكتب والمؤلّفات القيّمة.

مركز تراث الحلّة في رحاب كليّة الإمام الكاظم (عليه السلام)



زار مدير مركز تراث الحلّة الشيخ صادق الخويلديّ، والوفد المرافق له كليّة الإمام الكاظم (عليه السلام)، وكان في استقباله معاون عميد الكليّة الأستاذ الدكتور قصي العزّاويّ.

وقد أُقيم حفل بمناسبة ولادة السيّدة فاطمة الزهراء (عليها السلام)، وضمَّ فعاليات عدة منها قراءات شعرية لمجموعة من الشعراء، فضلاً عن إقامة ندوة علمية تربوية قدمها الشيخ الخويلدي، سلط فيها الضّوءَ على سيرة فاطمة الزهراء (عليها السلام) التي أظهرت أهمية المرأة المتعلمة في المجتمع ومواجهتها للتحديات.

واختُتم المهرجان بتوزيع الشهادات التقديرية على المشاركين؛ تثمينًا لجهودهم ولا سيما مركز تراث الحلّة في النشاطات العلميّة والثقافية الفاعلة في مدينة الحلة ، وقد قُدّم درعٌ تكريميّ إلى المركز.

الشيخ عبد الحليم عوض في ضيافة مركز تراث الحلّة



استقبل مدير مركز تراث الحِلّة سماحة الشيخ صادق الخويلدي المحقق الشيخ عبد الحليم عوض الحِليّ وجرى في هذا الاجتماع الحديث عن المشاريع المهمة التي تم إنجازها بفضل جهود المركز الدؤوبة، فضلا عن استعراض المشاريع التي لا تزال قيد التنفيذ وتسير بخطى واثقة نحو الاكتمال.

من جهته ثمَّن سماحة الشيخ عبد الحليم الحِليّ الأعمال البحثية التي يضطلع بها المركز، مشيراً إلى الدور الحيوي الذي أسهم بإثراء الساحة الفكريّة والبحثية في مدينة الحِلة، رغبته في فتح سبل التعاون بين مركز تراث الحلة ومركزه البحثيّ في مدينة مشهد المقدّسة، مؤكداً على أهمية هذه الأعمال في إغناء المكتبة الإسلامية بمصادر علمية قيمة ومعارف أصيلة في إحياء تراث أهل البيت (عليهم السلام).

موسوعة اللغويين الحليين..
إضاءة جديدة على تراث الحلّة

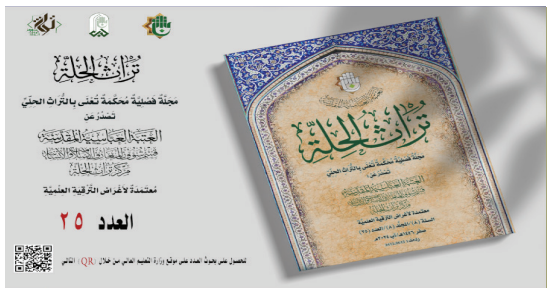


صدر حديثًا عن مركز تراث الحلَّة، التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميّة والإنسانيّة في العتبة العبّاسيَّة المقدّسة، كتابُ (موسوعة اللغويين الحِلّيين) للأستاذ الدكتور هاشم جعفر حسين الموسويّ.

وغايةُ هذه الموسوعة وأهميّتها وتفرُّدها يظهر في أنّها تُصَنَّفُ في ضمن الموسوعات المُختصّة، إذ اقتصرتْ على أعلام الحلّة بعد تمصيرها ممّن كان لهم جهدٌ لغويٌّ في ميادين: الصّوت، أو الصّرف، أو النّحو أو الدّلالة، فكان منهم علماء التّجويد، والصرفيون، والنحويون.

وقد أحصى المؤلِّف منهم اثنين وستين عالمًا، قُسِّموا في ثلاثة أقسام، أوّلها: اللُّغويُّون الحلِّيُّون، وثانيها: اللُّغويُّون الحِلِّيُّون المهاجرون، وثالثها: اللُّغويُّون الحلِّيُّون الوافدون . وفي ذلك وقبله مباحث وتفاصيل، وأفانين وأقاويل، ومستجدّات ونتائج معتبرة والجديرُ بالذكر أنَّ هذا الجهد يُقدِّمه مركز تراث الحلّة للباحثينَ، يشحذ فيه هِممهم لخدمة تراث هذه المدينة المعطاء، ويضع بين أيديهم تاريخ مفصّل لعلماء اللغة فيها.

العدد الخامس والعشرون
من مجلة تراث الحِلَّة المُحكمة يرى النور



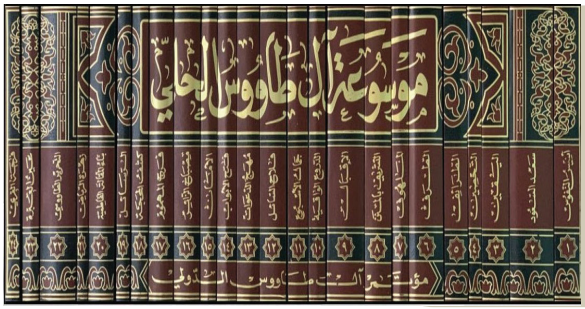
صدر عن مركز تراث الحِلّة التابع لقسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة في العتبة العباسيَّة المقدسة، العدد الخامس والعشرون من مجلّة تراث الحِلّة المحكمة.

وضمَّ العدد بين دفتيه مجموعة من الأبحاث والدراسات التي تسهم في تعميق فهمنا للتراث، وتفتح آفاقًا جديدة للبحث العلمي، قدمها أساتذة أكاديميون ذوو خبرة طويلة في هذا المجال.

ومنها: بحث بعنوان:(جهود ابن البطريق في كتابه العمدة، دراسة في المنهج والموارد)، وآخر في (أسرة آل كمال الدين الحليَّة، قراءة في نخبها ودورها الفكريّ)، وثالث بعنوان (التعليل النحوي عند تقي الدين النيليّ في التحفة الشافيَّة، التأصيل والسمات)، وغيرها من الدراسات العلميَّة الرصينة.

أسرة آل طاووس ومساهماتها في الحركة العلميَّة الحِلِّية

الحلقة الثانية



• بقلم: د. حسن عيسى الحكيم

□ بعد أن تكلمنا في الحلقة الأولى من هذا المقال عن مدينة الحِلَّة والإسهامات الثقافية لآل طاووس فيها على المستوى الاجتماعي والتأليفي، نكمل في هذه الحلقة الحديث عن أثرهم في مجال التأليف ونبدأ بعلمي الفقه والأصول.

الفقه والأصول: يحتلُ علما الفقه والأصول مساحة واسعة في أعلام مدينة الحِلَّة، وأسرة آل طاووس، وقد قرأ بعض فقهاء آل طاووس كتب الفقه والحديث المعتمدة، منها كتاب (المقنّعة) للشيخ المفيد. وكتب الشيخ الطوسي ككتاب (الجمل والعقود) وكتاب (النهاية)، فيقول السيد رضي الدين ابن طاووس "فإنني اشتغلت بعلم الفقه، وقد سبقني جماعة إلى التعليم بعدّة سنين، وقد كنت ابتدأت بحفظ الجمل والعقود وقرأت النهاية"، وقد أجاز السيد رضي الدين ابنته فاطمة في كتابه (كشف المحجّة)، وقد أشار السيد غياث الدين بن طاووس إلى فقهاء عصره من الحليين الذين تتلمذ عليهم، كالسيد رضي الدين بن طاووس، ونجم الدين أبي القاسم بن سعيد، ونجيب الدين يحيى بن سعيد، وقد روى هؤلاء عن الفقيه محمد بن عبد الله بن زهرة الحسيني، وقد جمع بعض أعلام أسرة آل طاووس بين الفقه والاصول والعلوم الأخرى كعلم النسب والنحو والعروض، وقد أطلق الشيخ الحر العاملي على السيد غياث الدين ابن طاووس لفظ (الإمام الأعظم)، ووصفه بالسيد الجليل الورع، لأنَّه جمع بين الفقه والعلوم الدينية والأدبية، ويقول العلاّمة الشيخ محمد رضا الشبيبي: " لا يوجد بين نقباء العلويين في العراق في الفترة الواقعة بين عصور العباسيين الأخيرة وعصور المغول من يماثل ابن طاووس في الوجاهة والمكانة العلمية في دينه ودنياه، فهو معدود من أئمة الأدب وجهابذة العلم"، وقد اعتمد في كتبه على عمّه السيد موسى بن جعفر ابن طاووس في الروايات المنقولة عن الفقيه الشيخ محمد بن نَما.

وكان السيد رضي الدين ابن طاووس أكثر علماء أسرته في التأليف والكتابة في مختلف المعارف والعلوم والفنون، وقد امتازت مؤلفاته بالدقّة والأمانة العلمية، ويقول الدكتور كامل مصطفى الشيبي: " ألّف كثيراً من كتب الأدعية دون الفقه لتورّعه عن الفتوى، وذكر إنما ينشئ الأدعية إفاضة علينا من مالك الأشياء"، ولكن هذا لم يمنعه من الكتابة في الفقه وشرائع الإسلام، ومنها: التمام لمهام شهر الصيام، والتشريف بتصريف وقت التكليف، ورسالة في الحلال والحرام من علم النجوم، والسماوات بالعبادات التي ليس لها وقت محتوم معلوم، وغيرها من كتب الفقه.

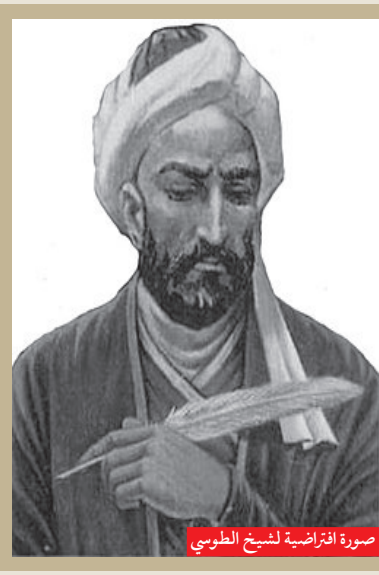
اللغة والأدب: أسهم بعض أعلام أسرة آل طاووس في الحركة الأدبية في مدينة الحِلَّة، وكتبوا في اللغة والأدب والشعر، وقد وُصف السيد رضي الدين ابن طاووس بأنه كان شاعراً أديباً، ومنشئاً بليغاً، وكانت له مكتبة نفيسة ضمّت كتباً عليها خطوط العلماء الذين أجازوه وأثنوا على علميته، وكان قد جمع روايات والده موسى بن جعفر آل طاووس

في أربعة مجلدات، وجعل لكل مجلد خطبة أو ديباجة، وسمّاه (فرحة الناظر وبهجة الخاطر)، وقد أشار في كتابه (فرج المهموم) إلى خزانة كتبه التي أوقفها على أولاده الذكور وقفاً صحيحاً شرعياً على اختلاف الأعصار والدهور، وأكّد على أهمية مكتبته هذه في كتابه (اليقين)، وأشارت المصادر إلى نماذج من شعره، ولمّا لبس اللباس الأخضر عند تولّيه نقابة العلويين، أنشد قائلاً:

فذاك عليٌّ نجلُ مُوسى بن جعفر شبيهُ عليٍّ نجلِ موسى بن جعفر
فذاك بدستٍ للإمامةِ أخضرٍ وهذا بدستٍ للنقابةِ أخضَر

وكان قد جاور المرقد العلوي الشريف فترة من الزمن، واهتم بالمكتبة الغروية وما تضم من نفائس ونوادر، وفي مدينة النجف الأشرف وُلِد له ولد سمّاه (علياً) عام (٦٤٧هـ) ، وكان شريكه في الاسم واللقب. وقد أشار في كتابه (الإقبال) إلى سكناه في النجف، بقوله: "إنني كنت يوماً وراء ظهر ضريحه الشريف، وأخي الرضي محمد بن محمد بن محمد حاضر معي، وأنا أقسم على أمير المؤمنين (عليه السلام) في إذلال بعض من كان يتجرّأ على الله وعلى رسوله وعلى مولانا أمير المؤمنين وعلينا بالأعمال والأقوال". وأشارت المصادر إلى كتابه (الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف)، وقد أطلق السيد رضي الدين ابن طاووسَ على نفسه اسماً موهوماً هو "عبد المحمود بن داود الكتابي"، ويبدو أن هذا الكتاب يضم جوانب أدبية وفكرية وعقائدية، ويمتاز بالمتعة واللطائف، ولذا كتب عنه المفسّر ابن الحسن علي بن الحسن الزواري كتاباً سمّاه (طراوة اللطائف في ترجمة كتاب الطرائف).

التاريخ والرجال والأنساب: كانت الكتابة في التاريخ والرجال والأنساب واسعة عند أعلام مدينة الحلة في أواخر العصر العباسي، وقد أسهم أعلام أسرة آل طاووس في الكتابة في هذه المجالات سواء في العصر العباسي أو العصور التي تلته، وقد وصف المؤرخ البغدادي كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد الشيباني المعروف بابن الفوطي (ت٧٢٣هـ) شيخه السيد غياث الدين ابن طاووس بقوله: " لم أَرَ في مشايخي أحفظ منه للسير والآثار والأحاديث والأخبار والحكايات والأشعار، جمع وصنّف وشجّر وألّف". ولمّا زار ابن الفوطي مدينة الحلة، وجد دار السيد ابن طاووس مجمع للأئمة والأشراف، وكان الولاة والأكابر والكتّاب يستضيئون بأنواره ورأيه. وقد خصّ ابن طاووس مدينة النجف الأشرف بكتابين مهمين، هما (الإبانة في معرفة أسماء كتب الخزانة)، وهو سجل لمحتويات الخزانة الحيدرية، والكتاب الثاني هو (فرحة الغري) في تعيين قبر الإمام علي (عليه السلام) في أرض النجف ألأشرف، ويعدُّ

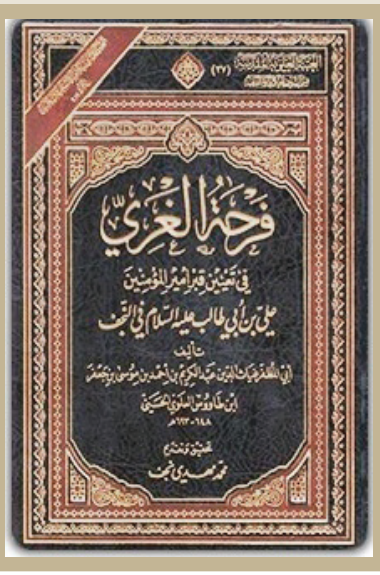

صورة افتراضية لشيخ الطوسي

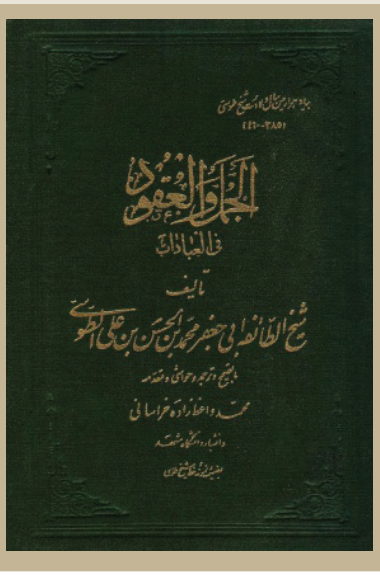


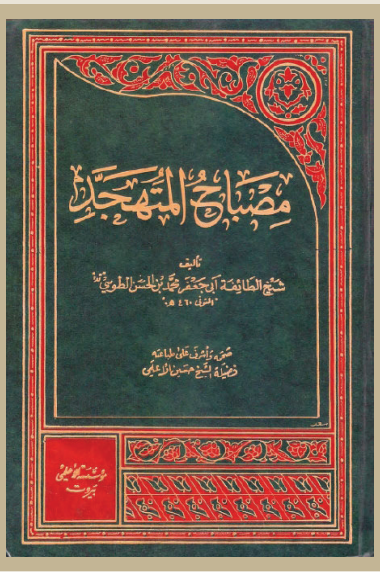


هذا الكتاب من أهم المصادر التاريخية التي تناولت تاريخ المرقد العلوي الشريف، فقد جمع فيه ابن طاووس الأخبار المتعلقة في تعيين موضع القبر الشريف، وتطرّق إلى عمارة المشهد وتوسيعه في العصور المتعاقبة التي سبقت عصره. وكان السيد غياث الدين بن طاووس على الرغم من جمعه النصوص المعتبرة، ووقوفه على المصادر الأساسية، إلاّ أنه كان متواضعاً في إعطاء كتابه صفة الكمال أو الاستيفاء في هذا الموضوع. وأشار الشيخ محمد رضا الشبيبي إلى أهمية كتاب (فرحة الغري) بقوله: "وهو كتاب لطيف استطرد مؤلفه فيه إلى نكت وفوائد تاريخية وعلمية غير قليلة". وقد أضاف السيد رضي الدين بن طاووس إلى علم الأنساب كتاباً سمّه (ديوان النسب)، وقد أشار إليه السيد ابن زهرة بقوله: "كان نسّابة مشجّراً، جمع الكثير من الأنساب وروى الكثير من الأخبار، وصنّف كتاباً مشجّراً سمّاه ديوان النسب، حدثني السيد الفاضل علي بن أحمد العبيدلي. قال رأيت هذا الكتاب بالبطائح مع النقيب رضي الدين علي بن علي بن طاووس". وكتب في آل البيت (عليهم السلام) كتاب (الأنوار الباهرة في انتصار العترة الطاهرة)، وكتاب (التصريف للمولد الشريف)، وكتاب (الطرف من الأنباء والمناقب في شرف سيد الأنبياء والأطائب)، وكتاب (اليقين باختصاص مولانا علي (عليه السلام) بأمرة المؤمنين). وللسيد ابن طاووس كتباً أخرى في التاريخ والتراجم، منها كتاب (الإجازات)، وكتاب (الاصطفاء في أخبار الملوك والخلفاء)، وكتاب (الملاحم والفتن)، وكتاب (ذيل كتاب الجامع في الرجال)، وكتاب (المختار من أخبار أبي عمرو الزاهد)، وغيرها. وألّف السيد أبو الفضائل جمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر بن طاووس كتباً في التاريخ والرجال، منها كتاب (إيمان أبي طالب)، وكتاب (حل الإشكال في معرفة الرجال)، وهو من أوسع الكتب في سير الرواة وأحوالهم عند الإمامية، فقد جمع فيه كتب الرجال الرئيسة. وقد أخرج السيد جمال الدين بن طاووس في كتابه هذا (كتاب ابن الغضائري) في الضعفاء والمذمومين، وله في آل البيت (عليهم السلام) كتاب (عين البصرة في غبن العترة).

العقائد وعلم الكلام: كرّست بعض كتب آل طاووس للعقائد والدفاع عن الإسلام وتوضيح مبادئه، وكانت بعض مؤلفات السيد رضي الدين بن طاووس في هذا الإطار، منها (كشف المحجة لثمرة المهجة)، وقد ورد ذكره بلفظ آخر (إسعاد ثمرة الفؤاد على سعادة الدنيا والمعاد)، وكانت







بعض مؤلفاته تدعو إلى محاسبة النفس، واجتناب الذنوب والآثام، وقد كتب (محاسبة الملائكة الكرام آخر كل يوم من الذنوب والآثام)، وقد ردَّ السيد أبو الفضائل ابن طاووس على الجاحظ في كتابه (بناء المقالة العلوية في نقض الرسالة العثمانية)، وقد كرّس هذا الكتاب لمفهوم الإمامة، وفد بهذا الكتاب تلميذه ابن داود الحِلّي إلى النجف الأشرف، ومعه قصيدة في الإمام علي (عليه السلام)، ومطلعها:

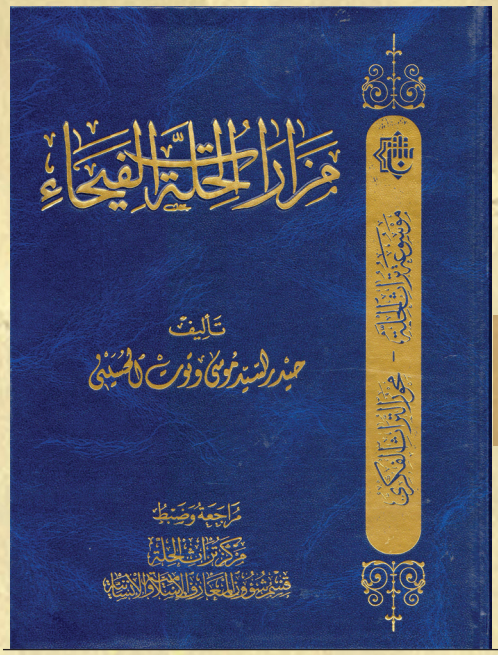
أتينَا تُبــاري الريحُ منَّا عزائمَ إلى ملكٍ يستثمرُ الغوثَ آملهُ

وكتب في أصول الدين (الثاقب المسخر على نقض المسحر)، وكتاب (الروح)، وقد أكد فيه عقيدة الاعتزال للمؤرخ أبن أبي الحديد، وقد أشار إليه ابن داود بقوله: "كتبه تمام اثنين وثمانين مجلداً من أحسن التصانيف وأحقّها، وحقق الرجال والرواية والتفسير تحقيقاً لا مزيد عليه".

الأدعية والمـزارات: احتلت كتب الأدعية والمزارات مساحة واسعة في مؤلفات علماء آل طاووس، ولعل الفترة الزمنية التي أعقبت سقوط الخلافة العباسية في بغداد كانت سبباً لكثرة التأليف في هذه المواضيع، إذ أصبح الالتجاء إلى الله تعالى وسيلة للناس للإفراج عن همومهم وآلامهم. وقد أكثر السيد رضي الدين بن طاووس في كتابة الأدعية والأعـمال الصالحة، منها كتاب (أمـان الأخطار)، وكتاب (الاسـتـخـارات)، وكتاب (أدعـيـة الـسـاعـات)، وكتاب (أسرار الدعوات لقضاء الحاجات)، ويقع هذا الكتاب في عشر مجلدات. وكانت بعض كتبه تحمل لفظ (البشارة) أو (البشارات)، وهي مكرّسة بقضاء الحاجات على يد الأئمة (عليهم السلام بإذن الله تعالى)، وأكّد على العبادات الأعمال اليومية بكتاب سمّاه (الدروع الواقية من الأخطار فيما يعمل كل شهر على التكرار)، وكتاب (وهرة الربيع في أدعية الأسابيع)، وخصص بعض كتبه لأعمال ليلة الجمعة ويومها وأعمال شهر رمضان، وأعمال اليوم والليلة، وحملت بعض كتبه لفظ (الكرامات)، و(المزارات)، و(الدعوات)، و(المنامات الصادقات)، وأنها تلتقي جميعها في إطار الأدعية، وكانت بعض مؤلفات أبي الفضائل بن طـاووس تلتقي بمؤلفات السيد رضي الدين في المواعظ والأعمال والأدعية، ومنها (زهـر الرياض) في المواعظ، وكتاب (عمل اليوم والليلة).

كتب الذيول والمختصرات: ألّف بعض علماء أسرة آل طاووس كتباً جاءت على شكل متممات أو ذيول لكتب ألّفها غيرهم من قبل، وقد جاء بعضها مختصرات لكتب أخرى، وهي في علوم ومعارف مختلفة، ففي علم الحديث كتب السيد رضي الدين بن طاووس كتاب (الاختبارات من كتاب أبي عمرو الزاهد المطرّز)، وفي التاريخ كتب (التحصيل من التذييل)، وهو ذيل كتاب (تاريخ بغداد لابن النجار)، وكتاب (ذيل كتاب الجامع من الرجال)، وفي الأدعية كتب (مهمات في صلاح التعبّد وتتمات لمصباح المتهجد)، ويقع في عشرة مجلدات، ويشكّل كل واحد منها كتاب مستقل، وله اسم خاص. وإن قسماً من هذا الكتاب هو تتمة لكتاب (مصباح المتهجد) للشيخ الطوسي، واختصر السيد رضي الدين بن طاووس (كتاب محمد بن حبيب)، وكانت بعض المختصرات تحمل لفظ (طرف أو شواهد)، منها (الطرف من البناء)، و(القبس الواضح من كتاب الجليس الصالح)، وكتب السيد أبو الفضائل بن طاووس (شواهد القرآن)، ويقع في مجلدين.

ما قام به أعـلام هذه الأسرة على الصعيدين الاجتماعي والعلمي من جهود كان لها صداها في المجتمع الحلي والمدرسة العلمية التي حافظت عليها مدينة الحلة قرابة ثلاثة قرون، وقدّمت من خلالها نتاجاً علمياً كبيراً، ومازالت مؤلفات آل طاووس مصادر أساسية للفكر العربي الإسلامي، وقد امتزج في علماء هذه الأسرة الجانب الاجتماعي المتمثّل بالنقابة العلوية وعلم الأنساب وإمـارة الحـاج، بالجانب العلمي والفكري، وركّزنا على العلوم والفنون والمعارف التي تناولها أعلام آل طاووس، ولا شكَّ في أن هذا الموضوع من تاريخ مدينة الحِلَّة العلمي يحتاج إلى وقفة أكبر ليكشف عن أبعاد مدرسة الحِلَّة ورجالها، وفي عصر ازدهارها العلمي.



السيِّد هاشم الحطَّاب (رحمه الله)

• بقلم:سيد حيدر وتوت

إنَّ للعلم والعلماء عند الله تبارك وتعالى المنزلة العظيمة والمكانة السامية كما بيَّنها سبحانه في محكم كتابه العزيز، إذ جاء في سورة (فاطر٢٨): ﴿ إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾، وفي سورة (المجادلة ١١): ﴿ يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾ وغيرها من الآيات التي بيَّنت فضل العلماء وأشادت بهم وبآثارهم الخالدة، ونجد الأحاديث النبويَّة والأحاديث المتواترة عن أئمَّة أهل البيت تؤكِّد تلك المنزلة التي خصَّ بها الله سبحانه وتعالى طلبة العلم والعلماء الذين بذلوا الجهود الكبيرة طيلة حياتهم؛ لتحصيل العلم ونشره، فعن رسول الله (صلى الله عليه وآله)، كما جاء في كتاب مُنية المريد: ﴿مَن يُرِد الله به خيرًا يفقهه في الدين﴾. وقوله (صلى الله عليه وآله): ﴿من جاءه الموت وهو يطلب العلم ليحيي به الإسلام كان بينه وبين الأنبياء درجة واحدة في الجنَّة﴾، وغيرها من الأحاديث الشريفة التي بيَّنت فضل العلم والعلماء.

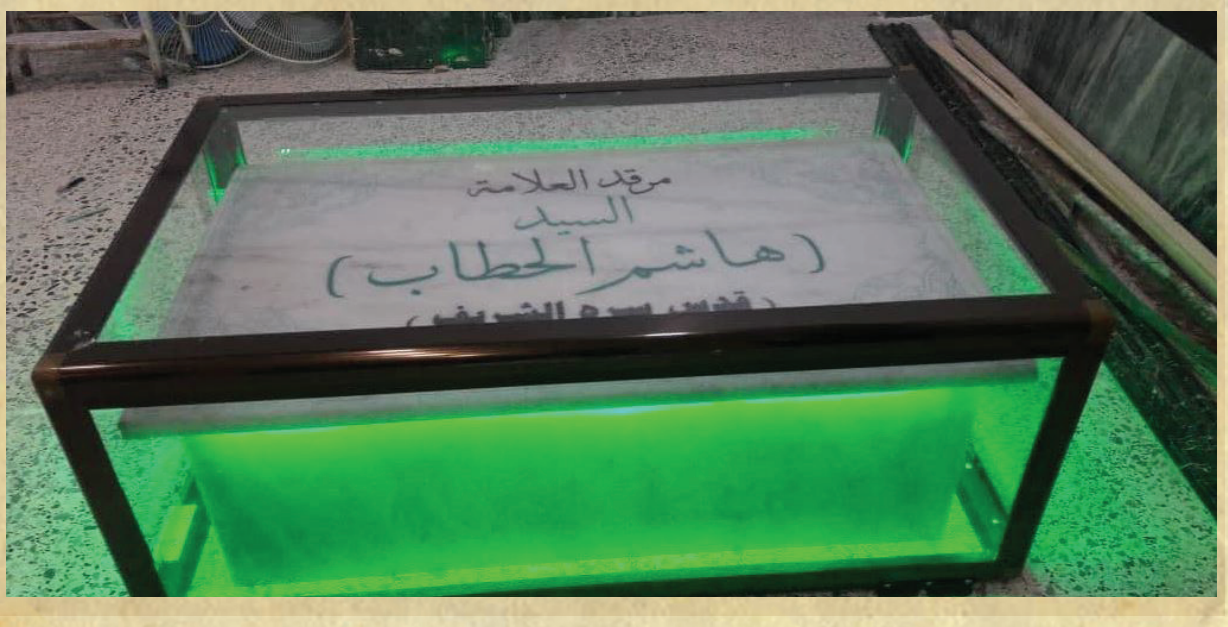


الشيخ جعفر كاشف الغطاء

والسيد هاشم الحطاب هو أحد هؤلاء العلماء الربَّانيِّين الذين بذلوا الغالي والنفيس في سبيل إحياء الدين وإعلاء كلمة المسلمين، عطَّر الله مرقده ونوَّر قبره.

نسبه: ذكر الشيخ محمَّد حرز الدين(قدس سره) في كتابه (معارف الرجال) نسب السيِّد الحطَّاب فقال: " السيِّد هاشم الحطَّاب بن السيِّد محمَّد بن السيِّد عويد عوَّاد بن السيِّد محمَّد بن السيِّد عواد الكبير بن عليّ بن حسن الجبيليّ بن عبد الله بن علم الدين عليّ المرتضى النسَّابة بن جلال الدين عبد الحميد بن فخّار شمس الدين بن معد بن فخّار بن أحمد بن أبي الغنائم محمَّد بن الحسين الشيتيّ بن محمَّد الحائريّ بن إبراهيم المجاب بن محمَّد العابد بن الإمـام موسى بن جعفر(عليه السلام)". هكذا صورة نسبه، وجدناها عند بعض الأسرة الكريمة، والمعروف عند المعاصرين بل المتواتر عند النجفيِّين: أنَّ السيِّد المترجَم له ولِد في النجف ونشأ وتوفِّي فيها، كان عالـمًا فاضلًا تقيًّا زاهدًا ورعًا واعظًا متَّعظًا، تروى له موعظة جليلة لها أثرها التام، تستحقُّ أن تُذكر، فقد عاش في عصـر السلطان (نادر شاه الأفشاريّ) المتوفَّى سنة (١١٦٦هـ)، وله معه حكاية تدلُّ على زهد المترجم له، هي أنَّ (نادر شاه) لـمَّا قدِم العراق زائرًا مرقد الإمام عليّ أمير المؤمنين(عليه السلام) في النجف وزار العلماء في بيوتهم، جاء إلى دار السيِّد (هاشم الحطاب) التي دُفِن فيها لاحقاً، والواقعة في محلَّة الحويش في الحارة الصغيرة، قرب مسجده الصغير، وكان السيِّد جالسًا على حصير في ذلك الوقت زهدًا منه وتواضعًا، فقال السلطان نادر شاه: " ألَّا أمر تأمرني به فأنجزه وأنا بذلك فخور؟ فأجابه: نعم، احبس عنِّي البعوض، فإنَّه لا يذرني أنام في الليل، فقال له الملك: سلني مالًا ينفعك، فإنِّي أقدر على ذلك، فأجابه السيِّد: إنِّي أسأله ممَّن يقدر على كلِّ شيء، ثمَّ قام السلطان ولم يسأله شيئًا".

وروي عن العالم الفقيه التقيّ الشيخ محمَّد بن الشيخ عبد الله بن الشيخ محمَّد بن الشيخ أحمد بن مظفَّر النجفيّ: أنَّه دخل نادر شاه النجف بجيش يزيد على ألفي جنديّ، وجعلوا معسكرهم خارج سور البلد، وصارت الجنود تدخل البلد زمرًا زمرًا بكثرة، فحصل الأذى منهم إلى بعض النجفيِّين بالتعدِّي عليهم، وشكوا عند العالم المقدَّس السيِّد المترجَم له، فقصد الشاه إلى مخيَّمه راكبًا على حمار له، وأعلمه بذلك،



فخرج الأمر: أن لا يؤذي العسكر العرب، وأكرم الشاه السيِّد وأمر له بمال جزيل، فأخذ السيِّد يكزه بعصاه ويقول له هذا المال لي أو لحماري، فإن كان لي فأنا غنِّي عنه وعندي قوت يومي وإن كان لحماري فهو أغنى منِّي؛ لأنَّه مكفول المؤنة. خذه لا حاجة لي به وقام. فقال السلطان لأصحابه: ما أزهد هذا الرجل؟.

وفي سبب تسميته بالحطَّاب، نقل الشيخ محمَّد حرز الدين في الكتاب نفسه، قال: " إنَّه كان في أوائل عصر السيِّد توتُّر طائفيّ بغيض بين السنَّة والشيعة في العراق، وتروى في ذلك حوادث ووقائع كثيرة، منها حكاية هي نتيجة ما أبرمه الأجانب في الخلاف بين مذاهب المسلمين لكي يقتل بعضهم بعضًا في سبيل التدخُّل في شؤونهم والدخول إلى بلادهم، فقام الجمهور من أبناء السنَّة في القسطنطينيَّة وأجمعوا على قتل رجال من الشيعة في العراق، والمعني بهم العلماء في النجف، وقيل قتلًا أشمل من هذا وهو ضعيف (أي خبر ضعيف) وعارض في ذلك بعضهم من أرباب الطريقة المعروفة البكتاشيَّة، وأنكروا عليهم في الديار التركيَّة بشدَّة وإصرار وقالوا: خذوهم بحجَّة ودليل وناظروهم في مذهبهم، وإلَّا تقع الفتنة الكبرى بين المسلمين عامَّة، فلهذا قدِم وفد من الأراضي التركيَّة للمناظرة مع علماء الشيعة في العراق، ولـمَّا دخل الوفد بغداد علم بذلك علماء النجف ورجال الدين بواسطة الوجوه من الشيعة في بغداد، ثمَّ سار الوفد إلى النجف، وفي طريقهم أقاموا في كربلاء مدَّة، وكانوا نخبة من أهل العلم والجلالة والنظر، وفيهم قاضي القضاة وشيخ الإسلام إلى أمثال ذلك، وبخدمتهم الجيش والضبَّاط من بغداد، فعندئذ أجمع علماء النجف برأي واحد على أن يُخرجوا جماعة من الأفاضل، ومنهم السيِّد هاشم الحطَّاب، وكان حسن البيان متكلِّمًا كأصحابه من الروحانيِّين العرب على هيئة الحطَّابين بلباسهم الرثِّ لملاقاة الوفد في الطريق؛ للاطِّلاع على ما هم عازمون عليه، فبينما هم سائرون وإذا بالوفد التركيّ ضارب خيامه في طريق كربلاء للراحة، ونزل الحطَّابون بقربهم بحيث يسمع كلٌّ منهم صوت الآخر، وكان الترك إذ ذاك مشغولين بطبخ الغذاء، وحرَّر الحطَّابون مسألة علميَّة في الإمامة وأنَّه لا بدَّ من إمام حقٍّ في كلِّ عصرٍ من الأعصار، وطال النزاع بينهم وارتفعت أصواتهم باللسان العربيّ الفصيح، فسمعهم علماء الترك وعجبوا من ذلك، وقدَّم الوفد طعامًا للحطَّابين فأبوا قبوله بأنَّهم على كفاية من الزاد، ثمَّ جلس بعضهم يستمع كلام الحطَّابين، ورجع البعض إلى الوفد وأخبر كبارهم بما سمعوه، وبعد قليل قدِم شيخ الإسلام ورفقاؤه كلّهم للنظر فيهم والفرجة عليهم والسماع لحديثهم العلميّ، وبعد مضي ساعات من النهار سألوهم: من أين أنتم؟ فكان الجواب: حطَّابون من أهل النجف الأشرف، فسألوهم: أعلماء أنتم؟ قالوا: نحن حطَّابون وعلماء في النجف، ثمَّ رجع الوفد إلى المخيم وتشاوروا فيما بينهم، ثمَّ أجمعوا من مكانهم على الرجوع إلى بغداد ولم يدخلوا النجف؛ للقناعة التي حصلت عندهم، إذ كان استدلال الحطَّابين على مسألتهم بطريق العقل والنقل، وهو المطلوب نقاشها إيجابًا وسلبًا، ورهبة من ملاقاة علماء النجف ومناظرتهم فيها، وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قويًّا عزيزًا".

ومن مواعظه(رحمه الله): " أنَّه أودع رجل في عصره صندوقًا صغيرًا فيه نقود ذهبيَّة كثيرة عند أحد التجَّار بعد أن سأل: مَن أتقى أهل النجف من التجَّار؟ فدلَّ على هذا الرجل الذي ائتمنه بماله، وذهب صاحب المال ليؤدِّي فريضة الحجِّ، ومذ رجع طالبه بأمانته، فأنكرها بإصرار، ولـمَّا يئس منها بقي متحيِّرًا وشاع خبره في النجف، ودُلَّ

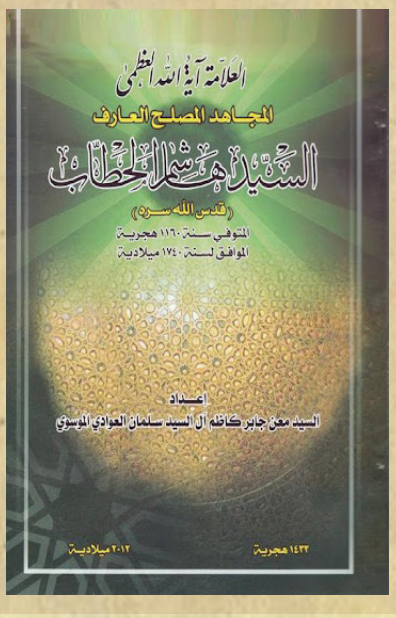
على السيِّد هاشم الحطَّاب)رحمه الله) فشكى عنده، فقال السيِّد لصاحب الأمانة: إنِّي سأمضي إلى دكَّانه، فارقبني إذا قمت منه فاذهب إليه بسرعة وطالبه بالمال، ففعل كما أمره، وذهب إلى الرجل وطالبه، فأجاب: نعم، هي حاضرة، فاحضرها له، ولـمَّا قبضها سأله عمَّا دعاه إلى الإنكار أوَّل مَّرة، فقال: كان المال عزيزًا يا أخي، وعن سبب إرجاعها، قال: وعظني السيِّد هاشم الحطَّاب وأراني أثر نار في فخذه له سنون لم يندمل، حيث كان في ذمَّته فلس لأحد الناس، فصرَّه في عمامته ليسلِّمه لصاحبه، وبقي أيَّامًا ونام في ليلة فرأى فيما يرى النائم أنَّ القيامة قامت وجاء ملك لأمير المؤمنين(عليه السلام) وقال له: إنَّ القيامة قد قامت، فاحضر عند مدخل جهنم، قال السيِّد: فتبعت أمير المؤمنين(عليه السلام) ونهاني عن الذهاب، فاصررت بالتماس على الذهاب معه، فقال لي: إن كنت مطلوبًا لله تعالى فأنا أستوهبك منه تعالى، وإن كان للناس فلابدَّ لهم من حقوقهم، ونسيت الفلس وذهبت معه حتَّى انتهينا إلى جهنَّم، وإذا برجل فيه يقول: يا هاشم فلسي. فقصدني وأدخل إصبعه بفخذي بقوَّة فكان كما ترى، فبكى الرجل التاجر وكان في دكانه بالسوق.

تلامذته: تتلمذ على السيِّد هاشم الحطَّاب جماعة من أهل العلم والفضل من أشهرهم: الفقيه المقدَّس الشيخ خضر بن يحيى المالكيّ الجناجيّ (ت١١٨١هـ)، والد الفقيه الشيخ الأكبر جعفر كاشف الغطاء(قدس سره) (ت ١٢٢٧هـ).

وفاته: توفِّي السيِّد هاشم الحطَّاب الموسويّ أعلى الله مقامه في النجف سنة (١١٦٠هـ)، وقيل سنة (١١٦٧هـ)، ودفن في داره بمحلَّة الحويش.

موقع المقام: ويقع في محلَّة التعيس، وسط المنازل السكنيَّة، ويتكوَّن من غرفتَين أماميَّة صغيرة، وخلفيَّة متَّصلة بها، يتوسَّطها شبَّاك من الحديد كبير الحجم، والمقام مقصد الزوَّار الذين يأتونه لغرض التبرُّك والدعاء، وهذا المقام لا يمثِّل مرقد السيِّد العلَّامة هاشم الحطَّاب كما يتوهَّم بعضهم؛ لأنَّ مرقده الصحيح هو في النجف الأشرف في محلَّة الحويش، كما أثبت ذلك الشيخ محمَّد حرز الدين في مراقد المعارف، بل إنَّ هذا المكان المشار إليه في الحِلَّة يمثل المدرسة الدينيَّة التي كان يلقي فيها دروسه ويتعبَّد فيها لله سبحانه ويمارس طقوسه الدينيَّة على أرضها.


الشيخ جعفر كاشف الغطاء






صورة افتراضية للعلامة الحلي

آل البيت في التراث الحلي

اَلرَّسُولُ اَلْأَكْرَمُ

(اَلْبَعْثَةُ وَمَعْرَكَتا بَدْرٍ وَأحِدٍ)

• بقلم : أ.د. عاصم حاكم عباس الجبوري

■ **مثّل النتاج الحلي في التأليف والكتابة قيمة معرفية متميزة لتراث الإسلام وخاصة في البعثة النبوية ومعركتي بدر وأحد، وبما أن عصر النبوة والرسالة من الموضوعات الثَّرة وذات الأبعاد المتعددة ، لذا وثّق علماء الحلة وفقهاؤها حياة الرسول الأكرم محمد (صلى الله عليه وآله) بصورة فلسفية، كلامية، حديثية في كتب (كشف اليقين، ومنهاج الكرامة، ونهج الحق وكشف الصدق – النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر للعلامة الحلي ، وعمدة عيون صحاح الأخبار لابن البطريق، والتذكرة في الأنساب لابن المهنا الحلي، معراج اليقين في شرح نهج المسترشدين في أصول الدين لفخر المحققين الحلي) وغيرها من الكتب التي يطول المقام بذكرها.**

وأول من فصل في مقام النبي محمد (صلى الله عليه وآله) وأهل بيته (عليهم السلام) العالم الحنفي الوافد للحلة الفيحاء السيد مصطفى الواعظ في كتابه (الروض الأزهر) عند شرح قوله تعالى :﴿إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرجس أَهْلَ البيت وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾.

فقال :"الحمد لله الذي اختار من خلقه بني آدم وجعلهم قبائل وشعوباً وأمم، واصطفى منهم العرب وشرفهم بالمصطفى المنتخب المختار الذي لم يزل في ضمائر الكون خياراً من خيار (صلى الله تعالى عليه وآله) وأشهد أن لا اله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله أكرم الناس أرومة، وأشرفهم منزلة ، وأعلاهم نسباً وأغلاهم حسباً وأذكاهم أصلاً وفرعاً ، أباً وأماً وأطيبهم خالاً وعماً وعلى آله الطيبين الطاهرين وأصحابه الغر المحجلين.

أما بعد، فإن الله تعالى شأنه فاضلَ بين خلقه ومَيّزَ بين خليقته منذ أبدع أبا البشر آدم عليه الصلاة والسلام وأودع سبحانه النور المحمدي الذي هو أصل المخلوقات ومبتدأ الكائنات ، صلبه الشريف ، ثم تنقَّل في الأصلاب الطاهرة والأرحام المطهرة ، ولم يزل يدنو ويقترب حتى اتصل بعبد الله بن عبد المطلب، فبرز نور رسول الله إلى عالم الوجود، فجعله مصباحاً للظلام، فتشرفت الدنيا بطلعته، وزالت غياهب الكفر برسالته، وفضَّل ذريتَه الكرام على سائر الأنام وجعل سبطيه الكريمين وولديه الريحانتين بضعتي السيدة البتول الزهراء وسليلي الإمام السيد المرتضى أصل هذا النسب وينبوع هذا الحسب . فكان نسبه الطاهر وحسبه الباهر أفضل الأنساب وأطهر الأحساب، وجرى من ينبوعها جعفر الفضل واتصل بشرفهما حبل الوصل ، وممن تشرف بهذا النسب

الشريف الذي قال في حقه النبي (صلى الله تعالى عليه وآله) ، "كلُّ حسبٍ ونسبٍ ينقطع إلا حسبي ونسبي".

مثّلت بعثة النبي محمد (صلى الله عليه وآلـه) السجل المبكر الذي ذكره علماء الحلة عن السيرة النبوية المشرفة، اذ يروي العلامة الحلي أن أول من آمن من الرجال في رسالة النبي الأكرم الإمام علي (عليه السلام) وأول النساء خديجة (عليها السلام)، ولم نلاحظ مدونات تخص ولادة رسول الله(صلى الله عليه وآلـه) وتنشئته في ظل أبويه وكفالته من قبل جده عبد المطلب وعمه أبي طالب، والظاهر أن التراث الحلي عُني عناية تامّة بالجوانب الفقهية والعقدية المهمة التي تهم حياة الناس ونقلها واستنبطها من سيرة الرسول الأكرم وآل البيت (عليهم السلام).

استبانت الكتابة التاريخية المبكرة في السيرة النبوية بصورة مباشرة مروياتها عن الآيات القرآنية التي تؤشر الدعوة إلى الإسلام ومنها الآية (٢١٤)من سورة الشعراء ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الأَقْرَبِينَ﴾ والتي جمع فيها النبي (محمد صلى الله عليه وآله) بني عبد المطلب في دار أبي طالب وكان عددهم أربعين رجلاً كما يذكر العلامة الحلي وابن البطريق.

ثم جاءت هجرة النبي(صلى الله عليه وآلـه) بوصفه حدثاً مفصلياً آخر تطرق له العلماء، وكيف نام الإمام علي (عليه السلام) في فراشه، اذ يذكر العلامة الحلي رواية عن ابن عباس في فضل الإمام علي (عليه السلام) وكيف نام في فراش رسول الله ليحميه بنفسه.

وأيضا وثّق التراث الحلي بصورة جلية حروب رسول الله التي أفضت الى انتصار الإسلام وهناك تفاصيل مهمة ذكرت في كتب التراث عن تلك المعارك الخالدة التي رفعت لواء الإسلام وأول تلك الحروب معركة بدر وقد وصفها العلامة الحلي بأنها كانت امتحاناً، إذ قال تعالى في سورة الأنفال ﴿كَمَا أَخْرَجَكَ رَبُّكَ مِن بَيْتِكَ بِالحَقِّ وَأَن فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ لَكَارِهُونَ ، يُجَادِلُونَكَ فِي الحَقِّ بَعْدَمَا تَبَيَّنَ كَأَنَمَا يُسَاقُونَ الى المَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُون﴾. وكانت على رأس ثمانية عشر شهراً من قدومه الشريف إلى المدينة،



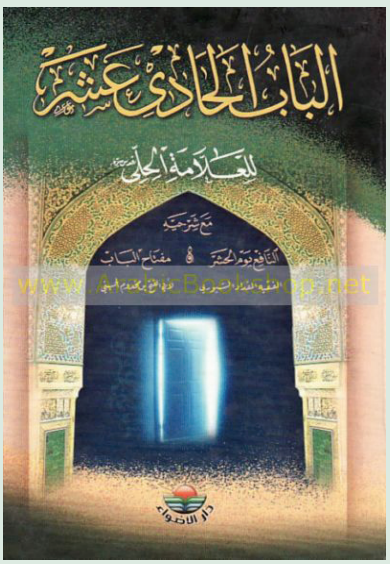
وفيها أصر المشركون على القتال؛ لكثرتهم وقلة المسلمين، ومنهم من خرج كارهاً وقد تغافلت بعض المصادر عن ذكرهم ، لكن علماء الحلة شخصوهم وأبانوا وصفهم، فتحدتهم قريش بالبراز واقترحت الأكفاء، فظهرت جلّياً المكانة العليا للإمام علي (عليه السلام).

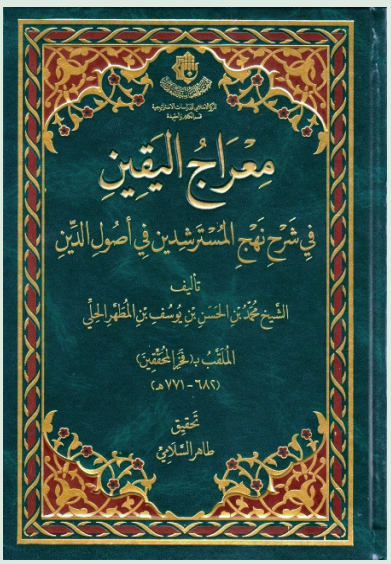
إذ يروي العلامة في كشف اليقين أن الرسول الاكرم طلب من علي (عليه السلام) أن يبرز فقتل الوليد بن عتبه، والعاص بن سعيد العاص وغيرهم، وعندما حضر نوفل بن خويلد بدراً قال رسول الله (صلى الله عليه وآله): " اللهم اكفني نوفلاً " فلما قتله أمير المؤمنين (عليه السلام) قال النبي الأكرم مَنْ له علم بنوفل؟ قال: أنا قتلته، يا رسول الله فكّبر، وقال: الحمد لله الذي أجاب دعوتي فيه ثم رمى رسول الله (صلى الله عليه وآله) بكف من الحصى وقال شاهدت الوجوه فانهزموا جميعاً".

وبشأن غزوة أحد التي كانت في (شوال) فقد ذكرها العلامة الحلي وبيّن سببها بأن قريشاً لما كُسروا يوم بدر وقُتل رؤساؤهم، بذلوا الأموال لاستئصال المؤمنين، وتولى ذلك أبو سفيان، ليقصدوا النبي (صلى الله عليه وآله) والمؤمنين بالمدينة، وخرج النبي (صلى الله عليه وآله) في جماعة من المسلمين فرجع قريب من ثلثهم إلى المدينة، وبقي (صلى الله عليه وآله) في سبعمائة من المسلمين وقد قال تعالى ﴿إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تُبَوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ﴾.

وكان النبي الأكرم قد صفَّ المسلمين صفّاً طويلاً وجعل على الشعب خمسين رجلاً من الأنصار وأمر عليهم رجلاً منهم يقال له: عبد الله بن عمر بن خرم. وقال: لا تبرحوا من مكانكم وإن قتلنا عن آخرنا فإنما نؤتى من موضعكم هذا ، وجعل لواء المسلمين بيد أمير المؤمنين (عليه السلام) وكان لواء الكفار بيد طلحة بن أبي طلحة وكان يسمى كبش الكتيبة ضربه علي (عليه السلام) فندرت عينه وصاح صيحة عظيمة وسقط اللواء من يده، فانهزم القوم.

يروي العلامة الحلي أحداث معركة أُحد بعد انهزام الكفار، ويقول إن المسلمين أكبّوا على الغنائم، ورأى أصحاب الشعب الناس يغنمون، فخافوا فوت الغنيمة، فاستأذنوا رئيسهم، عبد الله بن عمر بن خرم في أخذ







الغنائم. فقال إن رسول الله(صلى الله عليه وآله) أمرني ألا أبرح من موضعي.

فتحرك الرهط من الجبل، ومال خالد بن الوليد ومن معه على جيش المسلمين وجاء من ظهر النبي (صلى الله عليه وآله) وقال لأصحابه: دونكم هذا الذي تطلبون. فحملوا عليه حملة رجل واحد ضرباً بالسيوف وطعناً بالرماح ورمياً بالنبال ورضخاً بالحجارة. وجعل أصحاب رسول الله (صلى الله عليه وآله) يقاتلون عنه حتى قتل منهم سبعون رجلاً. وثبت أمير المؤمنين صلوات الله عليه يدفع عن النبي (صلى الله عليه وآله)، ففتح عينه وكان قد أغمي عليه فنظر الى علي (عليه السلام) وقال: يا علي ما فعل الناس؟ فقال: نقضوا العهد وولوا الدبر. فقال: فاكفني هؤلاء الذين قصدوا نحوي. فحمل عليهم فكشفهم. ثم عاد اليه وقد قصدوه من جهة أخرى فكشفهم، ورجع من المنهزمين أربعة عشر رجلاً وصعد الباقون الجبل، وصاح صائح بالمدينة : قتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) وكان رسول الله حياً يرزق فبلغ أصحابه أن يتركوهم لظنهم، حتى لا يتبعوهم في قتال ، وجعلت هند بنت عتبة لوحشي جعلاً على أن يقتل رسول الله (صلى الله عليه وآله) أو علياً أو حمزة.

فقال: أما محمد فلا حيلة فيه، لأنَّ أصحابه يطوفون به، وأما علي فإنّه إذا قاتل كان أحذر من الذئب، وأمّا حمزة فأطمع فيه، لأنّه إذا غضب لا يبصر ما بين يديه. فقتله وحشيّ، وجاءت هند، فأمرت بشق بطنه وقطع كبده والتمثيل به فجدعوا أنفه وأذنيه.

وقال جبريل: " **لا سيف إلّا ذو الفقار ولا فتى إلّا علي**".

وسمع الناس كلُّهم ذلك. وقال جبريل: يا رسول الله قد عجبت الملائكة من حسن مواساة علي لك بنفسه. فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله): ما يمنعه من ذلك، وهو مني وأنا منه. فقال جبريل (عليه السلام) وأنا منكما.

ونلحظ أن المعلومات التي ذكرها العلامة الحلي، في تفاصيلها يفترق بعضها عما هو منقول في المؤلفات التاريخية الأخرى، الأمر الذي يعني أنه اختار الخبر الأوثق للحديث عن معركة أحد، ومن ثمّ فهذا الأمر يعطي صورة تاريخية واضحة لمعركة أحد برؤيا الأمامية، لكنه انفرد بذكر صاحب راية المشركين وهو طلحة بن أبي طلحة، فهذا الشخص لم يذكر في كتب الرجال والتراجم، مما استوقفنا أمره، وكيف وثّق العلامة الحلي هذه المعلومة وجعله طرفاً في معركة أحد؟ فابن هشام ذكر بحسب زعمه أن آخر شخص رفع لواء المشركين هو صؤاب، غلام لبني أبي طلحة حبشي قتل عليه . ويقلل ابن هشام من قيمة الشخص المقتول على اللواء، إذ جعله غلام حبشي، لكنه تستر على مَن قتله من المسلمين، بل لم يذكر دور الإمام علي (عليه السلام) في نصرة رسول الله (صلى الله عليه وآله)، مما يعني أن هناك منْ حاول التستر على الحقائق، تبعاً لميله أو رغبة السلطة في بثّ ثقافة تلائم سياستها وقت تدوين الكتب، فلم تكشف الحقائق إلا بجهود العلامة الحلي وأمثاله، اذ حاول جاهداً تقديم الحقائق التاريخية كما ينبغي لها أن تعرف من قبل عامة المسلمين، وهذه قيمة الرؤيا التي قدمها تجاه أخبار السيرة النبوية التي دوّنها في مؤلفاته ومن المؤمل أن نستكملها في حلقات عدة في عداد مجلة رد الشمس القادمة.



علماءُ الحلّة الربانيين

• بقلم : الشيخ كامل عبيد

□ من النعم العظيمة التي يمنُّ الله بها على عباده أن يظهر فيهم العلماء الربانيون، الذين يمثلون حبل الوصال بين الله ورسوله وآل بيته الكرام، وبين عباده المخلصين، فهم حملة آل البيت (عليهم السلام) والكاشفون عن معانتهما ومقاصدهما وفي ذلك يقول الإمام الباقر (عليه السلام) لجابر بن عبد الله الأنصاريِّ (رضوان الله عليه): " يا جابر، والله لحديث تصيبه من صادق في حلال وحرام، خير لك ممَّا طلعت عليه الشمس حتى تغرب"، وما قاله الإمام الصادق (عليه السلام): "حديث في حلال وحرام، تأخذه من صادق، خير من الدنيا وما فيها من ذهب أو فضة".

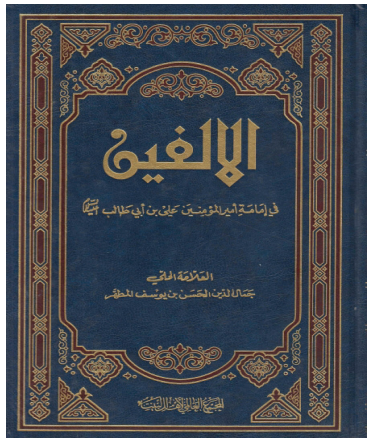
ومن أصدق مصاديق هذين الحديثين هم علماؤنا الأفاضل، لا سيما علماء الحوزة العلميّة في الحلّة، الذين ما انفكوا يأخذون من هذه العين الصافية علمًا وفقهًا وأصولًا، نذكر منهم: محمَّد بن منصور بن أحمد بن إدريس العجلي الحلِّي والمعروف بابن إدريس، من كبار فقهاء الإماميّة، المعروف بصاحب) السرائر(وهي موسوعة كبيرة جمع فيها فقه وحديث أل محمّد (عليهم السلام)، وناقش فيها آراء الكبار من أساطين المذهب، ففتح باب الاجتهاد على مصراعيه، فأوجد الحركة التجديديَّة في فقه الإمامية.


مرقد ابن ادريس الحلي

ومنهم أزهد أهل زمانه، وراهب العلماء السيد رضي الدين، علي بن موسى بن جعفر بن طاووس، المعروف بالسيِّد ابن طاووس، صاحب المصنفات الكثيرة ومنها: المهمات والتتمات، كشف المحجة لثمرة المهجة، مصباح الزائر وجناح المسافر، الملهوف على قتلى الطفوف ومهج الدعوات، ومنهج العبادات أستاذ العلماء كالعلَّامة الحلِّي ووالده الشيخ يوسف سديد الدين بن المطهر.

لُقِّب بجمال العارفين؛ لشدّة ورعه وتقواه وحسن سجاياه الأخلاقيَّة، وحالاته العرفانيَّة التي أخذها من

الصحيفة السجاديَّة وكتب الأدعية والزيارات.

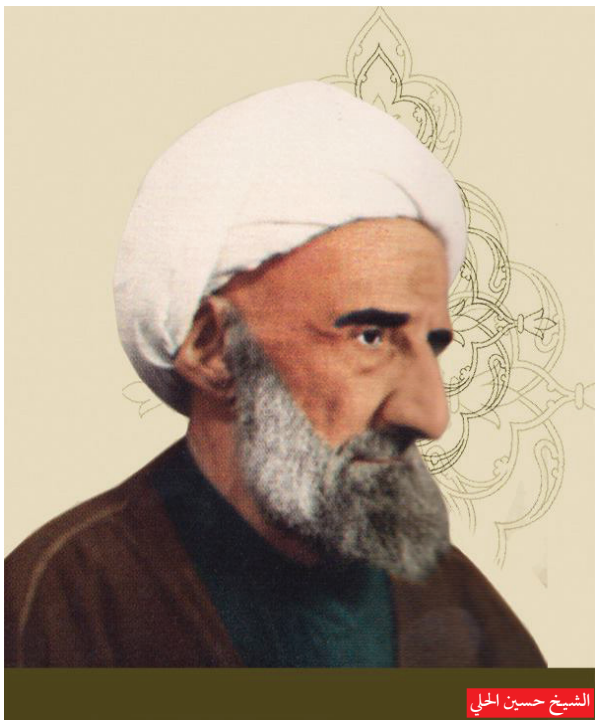


ومنهم عَلَمُ الفقه المحقِّق الكبير أبو القاسم جعفر بن الحسن بن يحيى بن سعيد الحليِّ، الملقب بالمحقّق الأول والمحقّق الحلِّي، مفخرة الحوزة العلميَّة الشريفة، بل هو مدعاة فخر المسلمين، مؤلف المتون للفقه المحمدي الأصيل في كتابه (شرائع الإسلام) أعظم ما كتب بالفقه مازال العلماء يعدونه متن المتون في علم الفقه، شرح هذا الكتاب كبار فقهاء المذهب شروحات كثرة جدًا من أهمها (مسالك الأفهام في شرح شرائع الاسلام)، (تنقيح الكلام)،(جواهر الكلام في شرح شرائع الاسلام) وغيرها، وترجم هذا الكتاب إلى اللُّغة الفارسيَّة وكتبت عليه العديد من الرسائل والبحوث.

ومنهم أعجوبة الزمان، الشيخ الأجلّ الأعظم، فريد عصره ووحيد دهره بحر العلوم والفضائل ومنبع الأسرار والدقائق، مجدّد المذهب، الإمام العلّامة الأوحد، آية الله المطلق، جمال الدين أبو منصور الحسن بن سديد الدين يوسف ابن زين الدين عليّ بن مطهّر الحلّيّ نوّر الله مضجعه.

ووصفه البحّاثة الرجاليّ الميرزا عبدالله الأصفهانيّ في رياض العلماء : بالإمام الهمام العالم العامل الفاضل الكامل الشاعر الماهر، علّامة العلماء وفهّامة الفضلاء، أُستاد الدنيا، المعروف فيما بين الأصحاب بالعلّامة عند الإطلاق، والموصوف بغاية العلم ونهاية الفهم والكمال في الآفاق، كان ابن أُخت المحقّق، وكان (رحمه الله) آية الله لأهل الأرض، وله حقوق عظيمة على زمرة الإماميّة والطائفة الحقّة الإثني عشريّة لساناً وبياناً وتدريساً وتأليفاً، وقد كان (رضي الله عنه) جامعاً لأنواع العلوم، مصنّفاً في أقسامها، حكيماً متكلّماً فقيهاً محدّثاً أُصوليّاً أديباً شاعراً ماهراً، وكان وافر التصانيف متكاثر التآليف، أخذ واستفاد عن جمّ غفير من علماء عصره من العامّة والخاصّة، وأفاد على جمع كثير من فضلاء دهره من الخاصّة بل من العامّة إلى أن قال : وكان من أزهد الناس وأتقاهم، ومن زهده ما حكاه السيّد حسين المجتهد في رسالة النفحات القدسيّة أنه (قدّس سرّه) أوصى بجميع صلواته وصيامه مدَّة عمره وبالحجّ عنه مع أنّه كان قد حجّ.

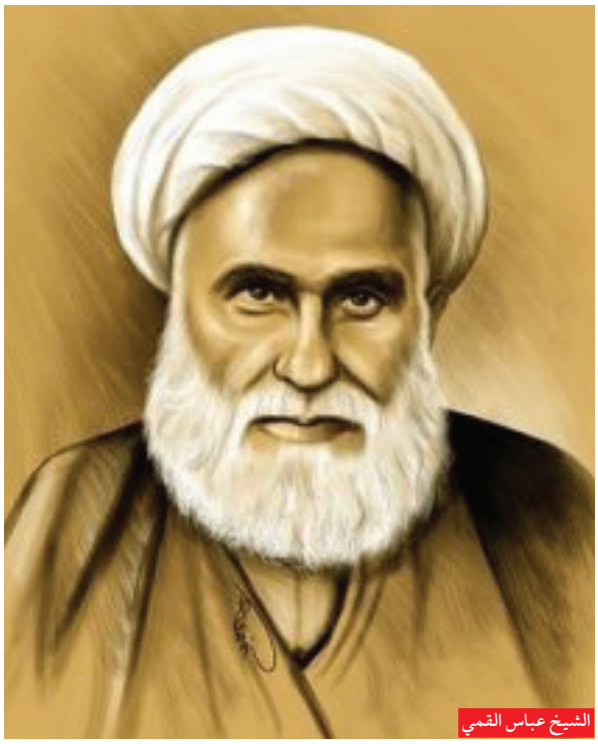
وهو صاحب البذرة الطيبة التي أثمرت تشيع معظم الإيرانيين ودخولهم إلى المذهب الحقّ الذي يدان به لربِّ العالمين.


الشيخ حسين الحلي

ومنهم ولده الشيخ أبو طالب، محمّد بن الحسن بن يوسف الحلّي المعروف بفخر المحقّقين، وابن العلامة الحلّي.

قال والده العلّامة الحلّي في مقدّمة كتابه الألفين: " أجبت سؤال ولدي العزيز محمّد أصلح الله له أمر داريه، كما هو بارّ بوالديه، ورزقه أسباب السعادات الدنيوية والأُخروية، كما أطاعني في استعمال قواه العقلية والحسّية، واسعفه ببلوغ آماله كما أرضاني بأقواله وأفعاله، وجمع له بين الرئاستين، كما أنّه لم يعصني طرفة عين".

وقال تلميذه السيّد حيدر الآملي صاحب (تفسير الآملي) في صدر مسائله التي أجاب عنها فخر المحقّقين: "هذه مسائل سألتها من جناب الشيخ الأعظم، سلطان العلماء في العالم، مفخر العرب والعجم، قدوة المحقّقين، مقتدى الخلائق أجمعين، أفضل المتقدّمين والمتأخّرين، المخصوص بعناية ربّ العالمين، الإمام العلّامة في الملّة والحقّ والدين، ابن المطهّر، مدّ الله ظلال أفضاله، وشيّد أركان الدين ببقائه".


الشيخ عباس القمي

وقال الشيخ القمّي في الكنى والألقاب: " كفى في ذلك أنّه فاز بدرجة الاجتهاد في السنة العاشرة من عمره الشريف، وكان والده العلّامة يُعظّمه ويُثني عليه ويعتني بشأنه كثيراً حتّى أنّه ذكره في صدر جملة من مصنّفاته الشريفة ".

ومنهم الشّيخ الفاضل الفقيه جمال الدّين وشرف المعتمدين أبو عبد اللّه المقداد بن عبد اللّه بن محمّد بن الحسين بن محمّد السيوريّ الحلي الأسديّ الغرويّ المعروف بالفاضل السيوريّ والفاضل المقداد، كان من أجلّاء الأصحاب، وعظماء مشايخ الرّجال جامعا بين المعقول والمنقول، عالما فاضلا متكلّما محقّقا مدقّقا من أعاظم الفقهاء ومن أجلّ تلامذة الشّهيد الأول، صاحب كتاب (النافع يوم الحشر في شرح الباب الحادي عشر) وهو أروع ما كتب في علم الكلام، ما زال يدرس في الحوزات العلمية إلى يومنا هذا، شرح هذا الكتاب أكثر من خمسة وعشرين شرحًا، وترجم إلى اللغة الفارسية .

ما ذكرنا من الصادقين وما لم نذكر، هم من ثمرات الحوزة العلمية الشريفة، مدعاة فخر الطائفة الحقة، وراعية المسيرة العظمى، حافظة الإسلام ببذل المهج منذ أسسها أئمة الهدى إلى يوم اللقا، ملاذ المؤمنين وسراج المستنيرين، فضلها لا يخفى على كلِّ من شهد أن لا إله إلا الله محمد رسول الله، وسار على نهج الله ورسوله، فريدة وحيدة ليس لها نظير في الأرض ولا في السماء، حبل الله المتين وصراطه المستقيم، منهج الله ومشروعه لعباده الصالحين، داعية إليه بالحكمة والموعظة الحسنة.

وكان آخرة ثمرة من ثمار هذه الحوزة الطيبة من أبناء الحلة، الفقيه المحقّق الأصولي المدقق آية الله المقدّس الشيخ حسين الحلي (قدس الله سره).

قال أُستاذه الميرزا النائيني: "وممّن جدّ في الطلب العلم والعمل به، هو قرّة عيني، العالم العامل العلّام، والفاضل الكامل الهمام، صفوة المجتهدين العظام، وعماد الأعلام، وركن الإسلام، المؤيّد المسدّد، والتقيِّ الزكيِّ، جناب الآغا الشيخ حسين النجفي الحلّي، كثّر الله تعالى في أهل العلم أمثاله، وبلغه في الدارين آماله، فلقد بذل في هذا السبيل برهة من عمره، واشتغل به شطراً من دهره، وقد حضر أبحاثي الفقهية والأُصولية باحثاً فاحصاً مجتهداً، باذلاً جهده في كتابة ما استفاده وضبطُه وتنقيحُه، فأصبح وبحمد الله تعالى من المجتهدين العظام، والأفاضل الأعلام، وحقّ له العمل بما يستنبطه من الأحكام على النهج الجاري بين المجتهدين الأعلام".

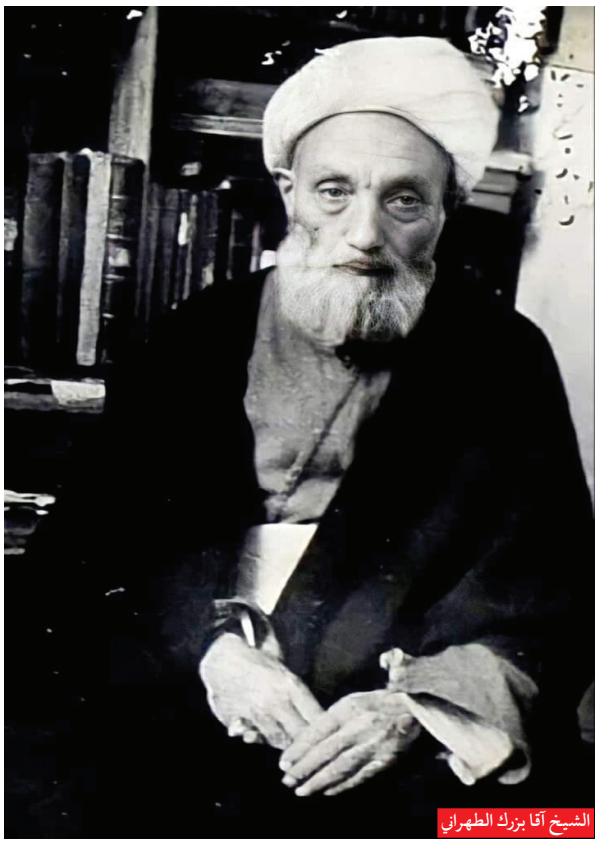
وقال الشيخ آقا بزرك الطهراني في الطبقات: "وقد عُرف بالتحقيق والتبحّر والتقى والعفّة، وشرف النفس، وحُسن الأخلاق، وكثرة التواضع، كما أنّه من الذين يخدمون العلم للعلم، ولم يطلب الرئاسة، ولم يتهالك في سبيل الدنيا، وهو من أجل ذلك محبوب مقدّر بين الجميع".

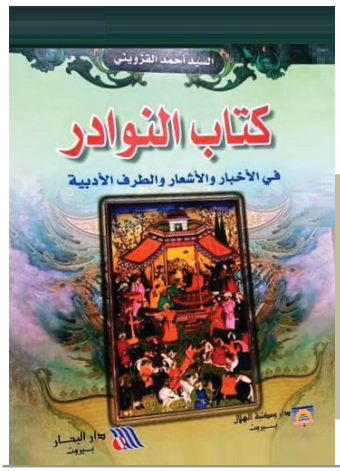
كان الشيخ (قدس الله سره) يستشهد دائماً بهذه المقولة التربوية النافعة، وهي: "الإنسان حيث يضع نفسه"، فكلُّ إنسان يمكن أن يضع نفسه في الموضع الذي يُريده، فكما يمكنه أن يكون صادقاً، يمكنه أن يكون كاذباً، وكما يمكنه أن يكون محبّاً للخير له وللآخرين، يمكنه أن يكون محبّاً للشرّ.

وهذه خلاصة ما جاء به الأنبياء وأخبر به الأولياء وما أقره القرآن الكريم بقوله تعالى في سورة الإنسان: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ .

أفرغ رحمه الله قارورة علمه وخلقه وزهده وورعه وتقواه، في كأس تلميذه النجيب الحسيب، صاحب الشيبة البيضاء، والفتوى الغراء، الذي حفظ بها البلاد والعباد، صاحب الخلق الرفيع، والنظرة الثاقبة، الذي شهد بها المخالف، وفخر بها الموآلف، مفخرة المسلمين وتاج العارفين وإمام المتقين على نهج جده أمير المؤمنين(عليه السلام).

كاشفًا بذلك عن رفعة الدين، ومبرزًا لوجهه القويم، وسلامة فكره، وصحة دعوته، بأنَّه دين الحقِّ والعدل واليقين، مكمل بذلك رسالة النبيين، وشريعة طه وياسين، داعيًا بصدق الصادقين، ونهج المتقين، نهج علي والحسين، هذه حوزة الصادقين، فانظر أين تضع نفسك يا مسكين. وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.


الشيخ آقا بزرك الطهراني



أحمد بن حميد القزوينيّ
العالم الأديب

• بقلم : م.م.علاء عبد الحسين متعب الجبوري

■ **كانت وما زالت الحلَّة تتميز بتاريخها وتفتخر برجالاتها من المبدعين في عصورها المختلفة؛ لما قدموه من عطاءً للفكرَ والثقافة العربيَّة والإسلاميَّة والإنسانيَّة.**

ومن هؤلاء العلماء الذي برزوا في القرن المنصرم السيد أحمد بن حميد القزوينيّ الحِلِّيّ المتوفى عام (١٤١٣هـ/ ١٩٩٢م).

نسبه: هو السيِّد أحمد بن حميد بن أحمد بن صالح بن السيِّد مهدي القزوينيّ الحِلِّيّ الذي ينتهي نسبه إلى زيد الشهيد (عليه السلام). وهو الابن الأكبر للسيِّد حميد القزويني(ت: ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م) الذي كان يلازمه ملازمة الظل، وأمه العلوية الجليلة (لبيبة) ابنة العلَّامة السيِّد جواد القزوينيّ (ت: ١٣٥٨هـ/ ١٩٣٩م).

نشأته: ولد الباحث والمؤرخ والمحقِّق وأحد أعلام الأسرة القزوينيَّة التي رفدت التراث العربي فقهًا وعلمًا وأدبًا، في مدينة الهندية (طويريج)، يوم السبت (١٣رجب عام١٣٤٦هـ/ ١٩٢٧م) التابعة إداريًا – فيما سبق – لمدينة الحِلَّة، والتي تعرف أيضًا باسم: (الهنديَّة) وهي من أجمل المناطق الفراتيَّة الساحرة الخلابة، وتقع بين مدينتي كربلاء والحِلَّة، ويُقال في وجه تسميتها أنها كانت طريقًا يمرُّ عليه الزائرون ليستريحوا من وعثاء السفر، ومشقة الترحال. وقد صغر لفظ (الطريق) إلى (طويريق)، ثم أُبدل بلهجة القاطنين المحليِّين الذين اعتادوا أن يستبدلوا حرف (القاف) في كلامهم بحرف (الجيم) فصار (طويريج).

دخل بداية سنواته الأولى الكتاتيب (الكتَّاب) أو ما يسمى الدراسة عند (المُلة)، وكان ذلك في مسجد آل القزويني القريب من دراهم، وبإشراف خاله السيِّد إبراهيم القزويني المتوفى عام (١٩٧٨م)، الذي كان مراقبًا عامًّا على الأطفال في هذا (المكتب) وكان مركز (الكتاب) منظمًا على هيئة صفوف تحتوي على مقاعد دراسية.

وقد تعلَّم مبادئ القراءة والخط قبل أن ينتظم بالمدرسة الابتدائية وكانت في مدينة طويريج مدرسة واحدة سميت بالمدرسة الابتدائية الأولى. وعند افتتاح الصف الثاني في المدرسة الابتدائية الثانية توسَّط مدير المدرسة لدى والده السيِّد (حميد) لينقل ولده (أحمد) إليها ؛ ليشجع أقرانه من التلاميذ للانتقال إليها.

وبعد إكمال المرحلة الابتدائية اضطر إلى إكمال دراسته لمرحلة المتوسطة في مدينة (الناصرية) إذ لم توجد مدرسة لمرحلة ما بعد الابتدائية في مدينته، فصحب خاله السيد كاظم القزوينيّ المتوفى عام(١٣٩٦هـ) الذي عُيِّن عام(١٩٤٢م) مديرًا لثانوية الناصرية – للدراسة هناك، وبقي عامين دراسيين انتقل على إثرهما إلى الحِلَّة عام(١٩٤٥م) مع خاله الذي انتقل إليها مديرا لثانوية الحِلَّة هذه المرة، لكنَّه فضَّل عدم مواصلة دراسته الرسمية والرجوع إلى مسقط رأسه، والإشراف على أملاك والده من الأراضي الزراعية. وقد بدأت طموحاته تتفتح للحياة، وأخذ بفضل توجيه أبيه يكتب الشعر وينظمه حتَّى قوي عوده وصلب.

وعند إجازة الأحزاب السياسية في العراق عام(١٩٤٧م – ١٩٤٨م) انتمى إلى حزب (الاستقلال) الذي كان يرأسه الشيخ (مهدي كبة) المتوفى عام(١٩٨٤م)، وهو لم يزل بعد في بداية سنين شبابه، وربَّما كان ذلك بتأثير عمه السيد (علي القزوينيّ) المتوفى في (١٦حزيران عام ١٩٥٧م)، الذي كان من مؤسسي حزب

الاستقلال، من أعضاء الهيئة المركزية للحزب وهو مسؤول منطقة الفرات الأوسط آنذاك.

كان لأسرته مجلس عامر بالشباب المتطلع إلى الأدب والسياسة، فشبَّ (أحمد القزويني) في أجواءٍ دينية وسياسية، وتألق بينهم شاعرًا مُجدًّا، وشارك في الاحتفالات الدينية والسياسية التي يعقدها حزب الاستقلال في المناطق الفراتيَّة حتَّى عُرف بلقب شاعر(الاستقلال). ولعل في ديوانه المخطوط ما يؤرِّخ لكثير من أحداث هذه الحقبة.

وفي عام(١٩٥٤م) عُين (أحمد القزويني) رئيسًا لبلدية الهندية، وقد اهتم في عمله بتحسين الظروف المعيشية لدى أبناء بلدته، وفي عهده أُنشِئَ الجسر الحديديّ للمدينة بدلًا من الجسر الخشبي العائم وذلك عام (١٩٥٥م)، ليربط جانبَي البلدة، ويرجع إليه الفضل في إنشاء مشروع (الإسالة) الذي غطَّى المدينة، والقرى المجاورة بالماء العذب.

وبقي في عمله حتَّى أواسط السبعينيات الميلاديَّة إذ نُقل إلى مديرية بلديات الحِلَّة، وأُحيل على التقاعد عام(١٩٨٢م).

وبالرغم من ملكاته الذاتية، ومواهبه الأدبية، وصلاته الاجتماعية الواسعة إلَّا أنَّ شهرته بقيت مقتصرة على وسطه، وقد اختفى شعره عن الأنظار، ولم يواصل النشر، ولا حتى التفكير بطبع نتاجه الأدبي، أو دراساته التي كتبها في أكثر من مجال، وكان في تصرفاته متوازنًا مع ذاته، مُحبًّا للناس، يُعطي كلَّ ذي موهبة حقه، مُحدثا لا يمل حديثه، وطريفًا يُبدع في مواطن الطرفة حتى لو كانت على نفسه، مع أدب واحتشام ومروءة.

له أبيات يؤبن بها أقاربه الذين دافعوا عن مرقد الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (عليه السلام) عام (١٩٦٦م) هي:

ذكراك وهـي مدى الزمان تخلدُ ... وأريج ذكـرك عـاطر يتجددُ
إيهً أبـا الشـهدا ببابك فتـية ... نالوا الشـهادة في حماك فخُلدوا
سـمعوا النِّدا يعلو ألَا مِن ناصر ... عـنَّا يـذبُّ غـداة عزٍّ المنجدُ
فأتتـك أرواح لهـم تهـفو عـلى ... ذاك الضريح وعند بابك تسجدُ
مـا المـوت أدرك من ببابك إنَّما ... موت الشهيد بيوم رزئك مولدُ!

وساهم السيِّد أحمد القزوينيّ بالكتابة الصحفية، وأخذ بنشر مقالاته ودراساته في الصحف العراقيَّة، ونشر كثيرًا من شعره السياسيّ الـذي حفلت به مرحلة الخمسينيات والستينيات الميلاديَّة، ولجأ إلى التأليف وقدَّم عددًا من البحوث منها: جناية السياسة على الأدب، وهو بحث عالج فيه (جدلية الرجال وتغير المواقف السياسيَّة) يقع في حدود المائة صفحة، ومن وحي شهر رمضان، أو (خواطر صائم)، نشر منه مقالات متتابعة، والإمام الحسن بن علي (عليه السلام) دراسة وتحليل، و ديوان شعره، سمَّاه (تراث الأديب) يقع في جزأين، و طويريج منذ التأسيس حتَّى اليوم، وكتاب النوادر في الأخبار والأشعار والطرف الأدبيَّة.

وفاته: وافاه الأجل عام (١٩٩٢م)، بعد مسيرة مكللة بالإنجازات العلمية.


من اليمين السيد احمد حميد القزويني والسيد تقي القزويني والاستاذ عبدالقادر قاضي وشخصيات اخرى

محطات حلية

الحِلَّة القديمة

(أمكنة وأنفاس عالقة في الذاكرة)


الشيخ علي سماكة

• بقلم : أحمد الناجي

■ أنشئت مدينة الحِلَّة في العهد العباسي المتأخر في موضع عرف بـ(الجامعين)، يقع على الضفة الغربية لنهر الفرات، قرب أطلال بابل الأثرية، وبذلك سُطِّر التاريخ على ربوع هذه البقعة في دفاتر الأيام تواصل الإنسان من أول العصور حتى أيامنا الحاضرة.

مدينة الحِلَّة نتاج سفر تاريخي مديد، اشترك التاريخ والجغرافية في صيرورتها، وريثة لحضارة بابل، سيدة حواضر العالم القديم، تمتد على جانبي نهر الفرات (شط الحِلَّة) الذي يخترقها من شمالها إلى جنوبها، وهي محاطة ببساتين النخيل الكثيفة، وتأثر شكلها منذ نشأتها بعنصر طبيعي (النهر)، وثانيهما عنصر حضري (محور السوق الكبير)، فاتخذت المدينة شكلاً مستطيلاً.

حظيت الحِلة بمكانة تاريخية وعلمية وأدبية متميزة، لاسيما بعد انتقال المرجعية الدينية اليها من النجف في عهد العّلامة المجدد ابن إدريس الحِلّي (ت ٥٩٨هـ/ ١٢٠١م)، وأصبحت الحِلَّة مركزاً دينياً لمدة قاربت أربعة عقود، فازدهرت وكثرت الدراسة، كالمنطق والفقه واللغة والشعر، ونال الكتاب بوصفه حاملاً الثقافة وناقلها اهتماماً ملحوظاً من لدن الحِليين على مدار الأزمنة، وتبدت تجليات ذلك العمق التاريخي والثقافي في المنجز المتحقق على يد أبنائها من العلماء والأدباء والأكاديميين، ممن أسهموا في الحركة الثقافية في البلد في مختلف المراحل التاريخية، كالمجدد العّلامة ابن إدريس، والعلامة المحقق الحِلي، والعّلامة الحلي، وابن نَما الحِلي، وابن طاووس الحلي، وصفي الدين الحلي، والسيد حيدر الحلي، والسيد محمد مهدي القزويني، والشيخ عبد الكريم الماشطة، والعلامة الشيخ علي سماكة، والشيخ يوسف كركوش، والدكتور محمد مهدي البصير، والمحامي رؤوف جَبوري، والدكتور أحمد سوسة، والدكتور علي جواد الطاهر، والدكتور طه باقر، والدكتورسامي سعيد الأحمد وغيرهم.

كانت مدينة الحلة كالمدن العربية الإسلامية الأخرى، نتاج تفاعل مقومات الحضارة والثقافة المحلية والظروف البيئية والمناخية، ولا نغفل أيضاً مؤثرات الأحوال السياسية عليها، وفي بداية تمصيرها تألفت الحِلّة من محلتين سكنيتين هما: الجامعين والأكراد في الجانب الغربي من النهر، وأصبحت خلال العهد العثماني مؤلفة من ست محلات سكنية، خمس في الجانب الغربي وواحدة في الجانب الشرقي، ولما طُبِّق التجنيد الإجباري عام (١٨٧٢م) ، قسمت إلى تسع محلات سكنية، هي: الجامعين والأكراد، والطاق، وجبران، والمهدية، والجباويين، والتعيس في الجانب الغربي (الصوب الكبير)، والوردية، والكلج في الجانب الشرقي (الصوب الصغير).

بقيت مساحة مدينة الحِلَّة على ما هي عليه بنحو كليومتر مربع واحد تقريباً، يخترقها شط الحِلَّة من شمالها إلى

جنوبها، شوارعها الداخلية (الأزقة) عبارة عن مسالك وممرات ضيقة محدودة بحسب هيكل المدينة، أما الطرق الخارجية فكانت عبارة عن طرق ترابية ذات أعراض مختلفة تتسع في بعض المناطق وتضيق في أخرى وترتبط هذه الطرق بشبكة الطرق الداخلية بشوارع متفرعة، وقدرت عدد الدور السكنية في مدينة الحِلَّة القديمة عام (١٩٧٧م) بنحو (٥٥٠٠-٥٦٠٠) داراً.

ولم تشهد الحِلة حتى النصف الثاني من ثلاثينيات القرن الماضي أي توسع على مستوى المحلات السكنية، ففي تلك الأثناء بوشر العمل بإنشاء المشاريع الخدمية الرئيسة كالماء والكهرباء، وتشييد بعض المباني الحكومية، وتوسيع بعض الشوارع، كشارع أبي الفضائل عام (١٩٣٧م)، أما التوسعات العمرانية السكنية، فحصلت بصورة بطيئة مع تعاقب الأيام، وحدثت وسط المدينة من دون أن تخرج إلى المناطق المحيطة، وبسبب الضغط الآني المفاجئ جرت بدون تخطيط منظم، بحيث لم يدع مجالاً للانتباه إلى المشاكل الصحية والهندسية الناجمة عن ذلك، واختلط الكثير من البناء القديم مع القليل من الحديث، الأمر الذي جعلها مجموعات من الدور غير المتسقة، فاقدة للجمال، وخالية من المرافق العامة الضرورية لحياة الناس في المدن العصرية.


بناية متصرفية الحلة

أوضحت خارطة المسح الجوي لمدينة الحِلّة عام (١٩٢٥م)، أن المساحة المبنية من الجانب الشرقي (الصوب الصغير) كانت ملاصقة لحافة النهر في بعض المناطق، ولم تترك ممراً للحركة، هذا إلى جانب انخفاض مستوى الأرض وارتفاع منسوب المياه الجوفية، الأمر الذي جعل التوسع فيه محدوداً، في حين لوحظ في الخارطة نفسها أنَّ الشريط المحاذي للنهر في الجانب الغربي (الصوب الكبير) غلبت عليه البساتين والمناطق المفتوحة، لاسيما في جزأيه الجنوبي والشمالي، فحصل التوسع والامتداد باتجاههما، مما مكن كيان المدينة على استيعاب معظم العناصر الحضرية الحديثة التي تطلبتها التطورات في تلك المرحلة.

وبينت خارطة المسح الجوي عام (١٩٤٤م) أن المدينة حافظت على ذلك التكوين، موضحة تداخل الفضاءات المفتوحة مع الاستعمال الإداري (المتصرفية، البلدية) والخدمي (دائرة الإطفاء، والبريد، ومستشفى) والترفيهي (مقاهي وكازينوهات، ودور عرض) والثقافي (مدارس ابتدائية، وثانوية)، فضلاً عن الاستعمال التجاري وبعض البيوت السكنية.

وتدخلت الإدارة الحكومية على أثر الضغط السكاني، فقامت بإنشاء أحياء سكنية خارج المدينة القديمة عام (١٩٣٩م)، الأول في الصوب الكبير أطلق علية اسم محلة (الجديدة)، والآخر فيما بعد ذلك التاريخ في الصوب الصغير عرف بمحلة (كريطعة)، وفي أواسط الخمسينيات قامت الحكومة ببناء بعض الدور في منطقة حي بابل، وظل النمو السكني بطيئاً حتى بداية الستينيات، فبدأت حركة إنشاء الأحياء السكنية بالاتساع، وبلغ عدد المحلات أو الأحياء السكنية عام

(١٩٧٧م) نحو ثلاثة عشر حياً سكنياً، وهي في حقيقة الأمر ستة عشر، والاختلاف ناشئ بسبب دمج أربعة أحياء تحت اسم واحد.

يتميز النسيج العمراني للمحلات السكنية في مدينة الحِلَة القديمة بخصائص معمارية وتخطيطية مختلفة تماماً عما هو عليه في المحلات السكنية الحديثة، إذ تقاربت البيوت بصورة متراصة (متلاصقة) مع بعضها، وتشابهت بسمات الطراز الشرقي في الشكل ومواد البناء المستعملة، وقد بنيت وفقاً للطراز المعماري الشرقي الذي جسد استدامة تقاليد وفنون العمارة الإسلامية من ناحية، واستمرارية التراث الإنشائي القديم من ناحية أخرى، إذ إنّ غالبيتها شيدت بحسب أساليب البناء التقليدية، أي رصف الآجر بالقار على عادة البابليين القدماء. ويكاد يجمع الرحالة والسياح الذين وفدوا إلى مدينة الحِلَّة على مرَّ الزمان بأن معظم أبنيتها الحكومية وبيوتاتها مشيدة بطابوق جلب من خرائب بابل القديمة، وبعضه منقوش عليه اسم الملك البابلي نبوخذنصر.

أما مواصفات البيوت، فهي ذات جدران سميكة عازلة للحرارة، ومرتفعة ليس لها على الفضاء الخارجي منافذ أو شبابيك إلا ما ندر، وسقوفها من الأخشاب وجذوع النخيل، وفي العادة يتكون البيت من الباحة (الحوش) المستطيلة أو المربعة الشكل، وغالباً ما توسطتها شجرة (سدرة أو نخلة)، مع مخزن تصريف المياه (البالوعة)، وأكثرية بيوت الحِلَّة احتوت على بئر (ليس بالضرورة يصلح للشرب)، وتوزعت الغرف (الحجرات) بأشكال مختلفة حول الباحة، وتألف الطابق العلوي من غرف متعددة مطلة على الباحة، عرف بعضها بـ(الأرسي) إذ تكون أحد جدرانها من بوابات خشبية متحركة صعوداً ونزولاً، وهي مزخرفة بقطع صغيرة من الزجاج الملون، وتجلت في تلك البيوت لمسات فن العمارة الإسلامية، خاصة في تزيين الجدران وزخرفة السقوف والحفر على الأبواب الخشبية، واحتوت بعض البيوت على السرداب، فضلاً عن الشناشيل. ومن أبرز مظاهر محلات الحِلَّة القديمة انتشار المساجد ومراقد العلماء والأولياء الصالحين بين البيوت السكنية.

ألقت الاعتبارات الحديثة بظلالها على العمارة في مدينة الحِلَّة فيما بعد تأسيس الدولة العراقية مطلع عشرينيات القرن العشرين، متجلية باعتماد الطراز الغربي الحديث في البناء


الشناشيل الحلية



من الصناعات التراثية القديمة

واستعمال حديد الشيلمان في نظام إنشائي للتسقيف، فضلاً عن انتشار استخدام شبابيك الحديد، والبراعة في زخرفة الأبواب والشناشيل، كذلك استعمال الطلاء، فظهرت معالم البناء الجديد والتوسعات العمرانية التي أخذت بنظر الاعتبار طبيعة الحياة الاجتماعية وتقاليدها، فضلاً عن الحالة الاقتصادية للأفراد، والمتوفر من مواد البناء.

احتلت مدينة الحِلّة مكانة متميزة في مختلف العصور من تاريخ العراق، فالمدينة تتوسط عدد كبير من المدن الكبرى والصغرى ومجموعة كبيرة من القرى في منطقة الفرات الأوسط، وارتبطت معها بشبكة واسعة من الطرق الرئيسة، الأمر الذي جعلها مركزاً إقليمياً مهماً من الناحية الاقتصادية والسياسية، وبأثر ذلك انتعشت فيها الصناعات اليدوية والحرف، فتنوع الإنتاج اليدوي ما بين أبسط الحاجيات التي طلبها الريف أو احتاجتها المدينة كالأدوات الزراعية والمنزلية والملابس إلى أعمال إنتاجية أوسع نطاقاً، ربما اشترك عدد من الحرفيين في إنتاجها، كنسيج الملابس وصنع الأغطية والخياطة والدباغة والسراجة والنجارة والحدادة. وتكرست فيما بعد الوظيفة الصناعية في مدينة الحِلَّة منذ عام (١٩٢٠م)، إذ بلغ عدد المعامل الصغيرة حتى عام (١٩٣٠م) نحو (١٢) معملاً، واقتصرت على معامل الطحين والجرش والثلج والدبس، وارتفع العدد بين سنتي (١٩٣٠-١٩٣٩م) إلى نحو (٣٢) معملاً، وانتشرت بقية الورش لاسيما النسيج (الجومة)، وتوزعت مواقعها وسط المناطق السكنية، وبلغ عدد المعامل الصغيرة في نهاية الستينيات نحو (٤٤٦) معمل والكبيرة نحو (٢٦) معملاً.

ومن المفيد أن نشير إلى ما راق لنا ولفت نظرنا من قول للدكتور علي جواد الطاهر في مدينته الحِلّة، معبراً عن فيض من وفاء معهود في نفس كل من ارتوى من ماء شط الحِلّة العذب، وترعرع فوق ربوعها الغناء، حين أشار إلى اقتران خصائصها بسمات أهلها، قائلاً: إنها مدينة حضارية، والحضارة منها في سلوك من رأيت من أبنائها، بدءاً ببائع الشلغم والرمان، ولم أرَ منهم أعرف بالحق وأميل للعدل، وأخوف من الحرام، ويبقى الشاذ شاذاً في كل قاعدة.. والحِلَّة تغني أبناءها عن الشعور بالنقص وعن الغرور، ومن هنا تسير حياتهم طبيعة دون شرخ أو شق، هكذا رأيت في الأقل، لقد انتقلت إلى بغداد ومن بغداد إلى القاهرة إلى باريس.. فما شعرت بأني دون ما رأيت، وما أحسست بتغير كبير أو صغير، كأن الحِلّة الفيحاء تعدك لهذا نفسياً ومعنوياً، ولا عبرة بعد ذلك بالشوارع العريضة المبلطة المشجرة المزدهرة، وبالعمارات الأنيقة الشاهقة.

وتختتم القول تدعونا حقائق علم الاجتماع إلى تأكيد على أن العبرة في تألق مكانة الحِلَّة ومجدها التاريخي، نابع من اقتران الإنسان بالمكان، وفيه تتجلى بوضوح علائق الجغرافيا بالبشر، لأنَّ المدينة في الأصل هي تعبير عن جماعات من الناس متموضعة في إطار جغرافي، وهي كذلك حصيلتهم من الفعل الإنساني قبل أن تكون رقعة من الأرض.


شط الحله من الجو

معالم حلية

مكتباتُ

مدينة الحِلَّة


الرقم الطينية البابلية

• بقلم : أسرة التحرير

□ تعدُّ الحضارة البابلية من أولى وأقدم الحضارات في تاريخ البشرية، اذ علّمت الناس التمدن والتحضر، والبابليون أول من علّم الناس الكتابة، وفي بابل انشأت أول مكتبة علمية منظمة في العالم.

أطلق البابليون على المكان الذي تحفظ فيه السجلات والوثائق اسم (دار السجلات أو الوثائق)، ويسمى (أي- دبا) (E-DUB-BA)، ومعناه بيت الرقيم، وهو نفس الاسم الذي كان يطلق على المدرسة.

أما المكان الذي انشئت فيه المكتبة، فقد كان في بداية الأمر في المعابد، إذ خصصت غرف خاصة لحفظ الوثائق والرقم الطينية، وكذلك في القصور الملكية خصصت غرفٌ ألحقت بالقصر لحفظ السجلات والوثائق إلى أن تطورت وأصبحت مكتبات منظمة عدت من أقدم المكتبات في العالم.

وإذا كانت المكتبات في بابل شهدت في تأريخها القديم حضوراً راسخاً فإنها شهدت انتقالة كبرى مع تمصير الحِلة (٤٩٥هـ)، لتنتعش الحياة الثقافية والعلمية لحركة التأليف والترجمة والتجليد وصناعة الورق والأحبار والنسخ والطباعة، وبناء المدارس، ونشوء صناعة خزن المؤلفات والمصنفات في خزائن الأمراء المزيدين، والمدارس والمساجد التي صارت ملتقى المعارف الفقهية، والفكر، والأدب، والعلوم، ويكفي أنها في فترتها الذهبية أنتجت أكثر من مليون مخطوطة توزعت على مكتبات العالم.




سوق الكتب في العهد الإسلامي

لقد كانت المساجد والجوامع تغني المكتبات بعلوم الدين والدنيا وكان لمكتبات المراقد الشيعية، والأسر العلمية في الحلة، أثر فكري مميّز بوصف المدينة حاضنة التشيع وحاضرة الدنيا بعد سقوط بغداد، إذ انتقلت إليها المعارف والعلوم والمكتبات الفكرية وطلبة العلم؛ لينهلوا من معارفها وعلومها المتنوعة.

إنّ أول خزانة في الحِلّة هي خزانة مُمَصِّر الحِلّة (صدقة بن منصور)، تلتها خزانة العّلامة الحِلّي، وصفي الدين الحِلّي، وآل طاووس، والسيد حيدر الحِلّي، ومحمد مهدي البصير، وطه باقر وغيرها من المكتبات التي ضمت آلآلاف من المخطوطات والكتب، إلى أن استقرت هذه الكتب في دواوين الحلة في بداية القرن العشرين.

أما عن المكتبات الأهلية في الحِلّة، فقد تأخر ظهورها، إذ يقول الأستاذ الباحث خليل نوري إن مصادر تأريخ الحلة تشير إلى عدم وجود مكتبة أهلية (تجارية) في هذه المدينة حتى أواخر العهد العثماني والسنوات الأولى من الإحتلال الإنكليزي للعراق، لأن عدد المتعلمين وطلاب العلم كان محدودا جداً في تلك الفترة، ومن ثَمّ فليس هناك جدوى اقتصادية من فتح مكتبة آنذاك، لذا نجد أن بعض أصحاب المحال كانوا يتعاطون شراء الكتب المخطوطة واللوازم المكتبية وبيعها كالأحبار وبعض القرطاسية والأقلام وما شاكل ذلك، أما ما يخص الصحف والمجلات والكتب المطبوعة فكانت تُجلب من بغداد أو من خارج العراق، وهذا ما تطرق اليه الدكتور محمد مهدي البصير في إحدى مقالاته في كتابه (سوانح)، إذ يقول: " لا تقرأ الصحف والمجلات والكتب الحديثة إلاّ في ديوان حبيب بك آل عبد الجليل، وديوان آل شبيب البغدادي". واستمر حال المدينة هكذا على الرغم من محاولات المرحومين محمد جواد حيدر وعباس حلمي، صاحبي (مكتبة المعارف) و(المكتبة العصرية) ببغدادَ التي – آلت فيما بعد إلى الحاج صادق القاموسي – على تشجيع أقاربهم ومعارفهم في الحِلّة بخوض ميدان تجارة المطبوعات والقرطاسية، وكان أول من تعاون مع (حلمي) في الحِلّة السيدان مجيد نصر الله وعباس السعيد، إذ أخذ يجهزهما بنسخ من القرآن الكريم والكتب والمجلات والصحف والقرطاسية، مع كل التسهيلات التجارية ليتعاملا ببيعها في محالهم مع بقية مواد العطارة الأخرى، وهكذا كانت البداية.




مكتبة أحمد سوسة


المرحوم عباس السعيد صاحب مكتبة الفرات

كانت أول مكتبة أهلية في الحِلّة هي (مكتبة الفرات) لصاحبها المرحوم عباس السعيد، أسسها عام (١٩٢٥م)، كما جاء في دليل بلاد الشرق لعام(١٩٤٥م)، فأصبحت هذه المكتبة لاحقاً وكالة لتوزيع الصحف والمجلات العربية والأجنبية في الحلة، فضلاً عن بيع الكتب والقرطاسية وتجليد الكتب، ثم آلت المكتبة إلى ولده مهدي، الذي كان يقوم بجلب طلبيات خاصة من المطبوعات المصرية واللبنانية لأمات الكتب، وفي أواخر الثمانينيات أصبحت مكتبة للقرطاسية فقط.

أما ثاني مكتبة في الحِلَّة فقد أنشئت عام (١٩٢٧م) في شارع المكتبات، الذي يبدأ شمالاً من ساحة الإحتفالات (القشلة) لينتهي جنوباً بشارع الإمام علي (عليه السلام) (ساحة سعيد الأمين)، يبلغ طوله (٤٠٠م)، بتشجيع من المرحوم عباس حلمي صاحب المكتبة العصرية ببغداد، فأسس صاحب وعلي أولاد الحاج حسين السباك (المكتبة العصرية) بالمشاركة مع مجيد نصرالله، وقد كان اختيار هذا الاسم تيمناً باسم مكتبة حلمي ببغداد، وأصبح لقب السباك بعد فتح المكتبة بـ (الكتبي)، وفي عام (١٩٣٢م) أصبح لهذه المكتبة مطبعتها الخاصة، وبذلك غدت المطبعة الأولى والوحيدة في الحِلَّة، وما زالت مستمرة في عملها بعد أن آلت إلى ولده الحاج فارس، وتنقلت في أماكن عدة.

وفي أواخر ثلاثينيات القرن الماضي قام الشيخ نجم العبود بتأسيس مكتبة (الرشاد) في بناية الأوقاف، ليقوم بعدها بإصدار مجلّة الرشاد عام (١٩٣٩م)، وثم جريدة نفحة الرشاد، ثم بيعت المكتبة إلى عبد الجليل ناصر عام (١٩٤٧م)، واستمرت هذه المكتبة علامة مميزة من علامات شارع المكتبات لغاية عام (١٩٧٦م) إذ أغلقت هذه المكتبة العريقة كحال بعض المكتبات التي عانت من تضييق خناق السلطة على الإصدارات الثقافية والفكرية.

وفي عام (١٩٣٥م) أُفتتحت مكتبة في مدخل شارع المكتبات سُمِّيت بمكتبة (الفيحاء) لصاحبيها حميد طه علوش وعبد الحسين هادي علوش، وبعد فترة من الزمن أُغلقت مكتبة الفيحاء، وأسس السيد عبد الحسين هادي علوش مكتبة المعارف منفرداً، وقد تعاقب على إدارتها بعده ولده المرحوم فلاح علوش و حفيده علي علوش، إذ تحولت مكتبة المعارف تدريجياً لتجارة القرطاسية في الثمانينيات من القرن الماضي.

وفي شارع المكتبات أيضاً، ضمن عمارة الأوقاف، أسس


شارع المكتبات في الحلة في العهد الملكي


ساحة محسن الامين

السيد هادي عباس الموسوي الذي يعد أقدم كتبي في الحِلَّة، عام (١٩٥٣م) (مكتبة الرافدين)، وبقيت المكتبة في مكانها المعهود حتى انتقلت إلى منطقة باب الحسين عام (١٩٧٠م).

ومن المكتبات التي لم تدم طويلا مكتبة (الإرشاد) وكانت بإدارة رؤوف كمال الدين في شارع الشهيد علي عجام، إذ أسست عام (١٩٤٢م) ثم أحرقت أثر مظاهرة إجتاحت شوارع الحِلَّة تأييدًا للفلسطينيين عام(١٩٤٨م)، ومكتبة الشباب التي أسست عام(١٩٤٧م) وكانت بإدارة إبراهيم المطيري، ومكتبة الفيحاء التي تغيرت تسميتها إلى (الجمهورية) بعد ثورة (١٤) تموز، أسسها باقر زكوم عام (١٩٥٦م) ثم آلت إلى كريم إبراهيم المطيري.

وقد ظهرت مكتبات عدة في الربع الأخير من القرن الماضي منها:(مكتبة الطالب) التي أسسها المرحوم رشيد الجبوري في منطقة الإبراهيمية عام (١٩٦٥م)، ومكتبة (غرناطة) التي أسست عام (١٩٧٤م)، ويديرها السيد علي هاشم الأعرجي، ومكتبة (الدار الوطنية) في منطقة التعيس، ويديرها علي الحاج حسين السباك، وهي امتداد للمكتبة العصرية الأم التي أسست في شارع المكتبات عام (١٩٣٧م)، ومكتبة (الأخوين) في سوق العلاوي الذي أسسها السيد حسين هاشم الأعرجي عام (١٩٨٤م)، ومكتبة (أحمد الحِلّي) في شارع الإمام علي (عليه السلام) التي أسست عام (١٩٨٨م)، ومكتبة (الكواز) في شارع (٤٠).

أما اليوم فتشهد الحِلَّة العديد من المكتبات الأهلية، ومنها على سبيل التمثيال مكتبة (الدار الوطنية) للسيد محمد حسين السباك، ومكتبة (دار الصادق) للسيد هادي محمد ناصر، ومكتبة (دار الفرات للثقافة والإعلام) التي تختص بكتب تاريخ وأدب الحِلَّة لصاحبها الراحل الدكتور عبد الرضا عوض، ومكتبات أخرى مثل (الرياحين)، و(الغسق)، و(الكوثر)، و(المركز الثقافي)، و(الأنوار)، و(الطالب)، و(التعاون)، و(الإيمان)، ومكتبة (العلّامة الحِلّي).. وغيرها .

وبهذا تعد مدينة الحِلَّة ركيزة ثقافية مهمة في القرن العشرين، إذ يستطيع الباحث أن يؤرخ للحدث التاريخي، بالاعتماد على هذه المكتبات بفضل ما احتوت عليه من مناسبات وأحداث عبرت عن مثقفي هذه المدينة المعطاء.


المكتبة المركزية في الحلة ١٩٧٦





المجالس العلمية في الحلة

• بقلم : أ.د . كَرِيم مُطَر حَمزَة الزُّبَيْدِي

تُعدُّ مجالس الدرس إحدى مراكز الحياة الفكرية المهمة في مدينة الحلة، والمجالس كثيرة الاستعمال لدى رجال الفكر الحليين الذين كانوا يعقدونها، وهي عبارة عن بناء متمثِّل بصحن واسع، حوله غرف مستديرة، والمجلس هو مكان للتعليم والدراسة، يتفق فيه الأستاذ وطلابه، لكي يعقدوا فيه حلقة درسهم، ويُسمى هذا المجلس باسم الشيخ الذي يجلس فيه، فيقال عنه مثلاً مجلس درس المحقِّق الحلي،أومجلس درس العلَّامة، وكانت مجالس الدرس في الحلة تنعقد حول الشيخ على شكل حلقات، تتَّخذ لها مكاناً خاصاً بها، يسمَّى باسمه، أما أماكن هذه المجالس في الحلة، فهي مقام صاحب الزمان، وغيرها من الأماكن التي تحدَّد من قبل الشيوخ، فقد ذُكر أنَّ العالم الفقيه نجيب الدين محمد بن جعفر بن نما قام بتعمير بيوت الدرس إلى جانب المشهد المنسوب إلى صاحب الزمان(عج) سنة (٦٣٦هـ/ ١٢٣٨م) وأهم مجالس الدرس في الحلة:

- مجلس أحمد بن علي الحسيني الجزائري الحلي (ت ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م)

من شيوخ الإجازة في الحلة، خلال النصف الثاني من القرن التاسع الهجري، قرأ عليه الشيخ الأجل يوسف بن حسين بن أُبَيْ القطيفي (٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م) كتاب (الدروس الشرعية) للشهيد الأول.

- مجلس أحمد بن فهد الحلي (ت ٨٤١هـ/ ١٤٣٧م)

يُعدُّ مجلس درس الشيخ أحمد بن فهد الحلي مدرسة مستقلة؛ لكثرة من كان يؤمُّ هذا المجلس، واستفاد منه سماعاً وإجازة من العلماء، إذ إنه بحق رائد المدرسة الحلية في القرن التاسع الهجري دون منازع، كان مجلس درسه عامراً بطلبة العلم، وممَّن تتلمذ عليه في مجلس درسه: السيد محمد نور بخش (ت ٨٦٩هـ/ ١٤٦٤م)، والسيد محمد المشعشعي (ت ٨٧٠هـ/ ١٤٦٥م)، والشيخ عبد السميع ابن فياض الأسدي الحلي، وعلي ابن هلال الجزائري الحلي (كان حياً ٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م).

- مجلس جعفر بن الحسن المحقِّق الحلي (ت ٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)

حضر الخواجة نصير الدين الطوسي مجلس درسه في أثناء زيارته للحلة سنة (٦٦٢هـ/ ١٢٦٣م)، وممَّن سمع منه: الشيخ محمد بن مطرف، قرأ عليه كتاب المراسم سنة (٦٧٢هـ/ ١٢٧٣م)، والشيخ علي بن محمد بن سعيد، قرأ عليه كتاب شرايع الإسلام سنة (٦٧٥هـ/ ١٢٧٦م)، والشيخ محمد بن أحمد بن صالح القسيني، قرأ عليه كتاب نهج الأصول إلى معرفة الأصول.

- مجلس الحسن بن يوسف العلَّامة الحلي (ت ٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م)

تتلمذ عليه بمجلس درسه الشيخ جمال الدين مظفر بن منصور الانباري، قرأ عليه كتاب تحرير الاحكام الشرعية على مذهب الإمامية سنة (٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)، والشيخ حسين بن محمد الحمارني، قرأ عليه الكتاب السابق نفسه، وأتمَّه سنة (٧٠٠هـ/ ١٣٠٠م)، وفي سنة (٧٠١هـ/ ١٣٠١م)، قرأ عليه الشيخ علي بن إسماعيل ابن فتوح كتاب إرشاد الأذهان إلى أحكام الإيمان، والشيخ فخر الدين الحسن بن محمد بن أبي المجد اليوسفي، قرأ عليه جميع مصنَّفاته ورواياته في مجالس عدَّة، آخرها في شهر شعبان سنة (٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م)، والشيخ محمد بن إسماعيل الهرقلي سنة (٧٠٧هـ/ ١٣٠٧م)، والشيخ محمود بن محمد بن يار سنة (٧٢٤هـ/ ١٣٢٣م)، وغيرهم.

- مجلس عبد الملك بن إسحاق القمي القاساني (ت ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)

هو من مواليد قاسان، إلَّا أنه اتَّخذ من الحلة مقاماً له، فأصبح أحد علمائها المبرزين، ووصف بأنه: "سيد الوعّاظ، وإمام الحفّاظ، وشيخ مشائخ الإسلام".

أجاز في مجلسه لزين الدين علي بن الحسين بن الحسن الأسترآبادي (ت٨٩١هـ) الذي وصفه في نهاية الإجازة بقوله: "أنهاه الأعز الأكرم زين الملة والدين علي أطال الله بقاءه في ظل والده قراءة وبحثاً واستشراحاً وفهماً وضبطاً، وذلك في مجالس آخرها الرابع والعشرين من شهر محرم الحرام سنة إحدى وخمسين وثمنمائة، كتبه أضعف عباد الله... عبد الملك بن إسحاق".

- مجلس علي بن الحسن بن الحسين الاسترابادي (ت ٨٣٧هـ/ ١٤٣٣م)

كان مجلس درسه عامراً بطلبة العلم، ويتَّضح ذلك في ضوء كثرة من تتلمذ على يديه، كان ورعاً وزاهداً، وقيل فيه: "الشيخ الأعظم الأزهد الأورع الأكمل، زين الملة والحق والدنيا والدين".

إنَّ تلميذه المشار إليه لم ينقطع عن مجلسه هذا، إذ إنه أجازه على النصف الثاني من كتاب رجال ابن داود بعد سنتين تاريخ الإجازة الأولى على النصف الأول من الكتاب، إذ ذكر(الأفندي) أنه وجد على النصف الثاني من الكتاب، بخط المُجيز، مكتوباً: "أنهاه أيده الله وأسعده قراءة مرضية، وذلك في مجالس آخرها يوم الثاني عشر من شهر رجب المرجب سنة تسع وعشرين وثمانمئة، وكتبه علي بن الحسين بن محمد الأسترآبادي".

- مجلس علي بن الحسن بن الحسين السرابشنوي الحلي (كان حياً ٨٥١هـ/ ١٤٤٧م)

يُعدُّ السيد علي السرابشنوي من كبار الفقهاء في عصره، إذ إنه وُصف بالقول: "المولى الأكمل الأعظم الأعلم سيد الفقهاء في عصره".

وممَّن أجاز لهم في مجلسه المذكور، الشيخ فخر الدين علي بن نصر الله بهاء الدين الطبري، إذ قرأ عليه الجزء الأول من كتاب (قواعد الأحكام في معرفة الحلال والحرام) للعلاَّمة الحلي، وكانت قراءته عليه مرتين، الأولى في (٢٢ رمضان ٨٠١هـ/ ١٣٩٨م)، وقرأها عليه مرة أخرى بعد خمس سنين أي سنة (٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م).

- مجلس علي بن دقماق الحسيني الحلي (كان حياً ٨٤٠هـ/ ١٤٣٦م)

قرأ عليه في مجلسه قوام الدين عبد الله بن سيف الدين بن التائب الشفرابي كتاب (تحرير الأحكام الشرعية)، وأجازه عليه بتاريخ ٨٠٦هـ/ ١٤٠٣م.

- مجلس علي بن محمد بن عبد الحميد النيلي (كان حياً ٨٠٠هـ/ ١٣٩٥م)

قرأ عليه في مجلسه الشيخ أحمد بن فهد الحلي كتاب(شرائع الإسلام في مسائل الحلال والحرام) للمحقِّق الحلي، وتتلمذ



عليه في مجلسه الشيخ الحسن بن سليمان بن خالد الحلي، (كان حياً ٨٠٢هـ/ ١٣٩٩م).

- مجلس محمد بن جعفر بن نما الحلي (ت ٦٤٥هـ/ ١٢٤٧م)

وهو الشيخ الذي عمَّر بيوت الدرس التي بجانب مقام صاحب الزمان(عج)، وأسكنها جماعة من العلماء، كما مر ذكره، وممَّن ذكر أنه قرأ عليه في مجلس درسه بجوار مقام صاحب الزمان(عج)، الشيخ شمس الدين محمد بن أحمد بن صالح القسيني الذي منحه الإجازة بما قرأه عليه، وما سمع منه من الروايات، وكان عالم فقيه جليل القدر.

وقد أجيز الشيخ شمس الدين محمد بن أبي طالب الآوي، والشيخ فخر الدين الشيخ علي بن حسن ابن مظاهر الحلي، والسيد أمين الدين أبو طالب أحمد بن محمد بن زهرة الحلبي (ت ٧٩٥هـ/ ١٣٩٢م)، والشيخ تاج الدين بن يحيى بن أحمد الكاشي.

- مجلس محمد بن جعفر الملحوس الحسني الحلي (ت ٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م)

من علماء الإمامية الأجلَّاء، ومن أسرة علمية عريقة، يرجع نسبها إلى السادة الحسنيين الذين سكنوا الحلة، كان مجلسه مركزاً للعلم، إذ كان طلبة العلم يتوافدون عليه، ويأخذون عنه علومهم المختلفة، وممَّن أجاز في مجلسه هذا أحد تلاميذه- لم يذكر اسمه- على كتاب (تحرير الأحكام الشرعية) للعلَّامة الحلي، كتب في آخره: " أنهاه أيده الله تعالى في مجالس متعدَّدة قراءة مرضية مهذبة، تشهد بفضله وغزارة علمه، آخرها نهار شهر عاشوراء لسنة (٨٧٩هـ/ ١٤٧٤م)، كتب العبد محمد بن جعفر الملحوس الحسني".

- مجلس محمد بن أبي جمهور الإحسائي (٩٠٠هـ/ ١٤٩٤م)

ضمَّ مجلسه أعداداً كثيرة من طلبة العلم في الحلة، حتى تخرج على يديه العديد من العلماء، وممَّن حصل على إجازة منه الشيخ محمد بن صالح الشهير بالغروي الحلي(ت ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م).

وله إجازة أخرى في مجلسه المذكور، لأحد تلامذته تاريخها سنة (٨٩٧هـ/ ١٤٩١م)، على كتابه (غوالي اللآلي العزيزية) الذي اشتهر به.

- مجلس محمد بن الحسن العلَّامة الحلي فخر المحقِّقين (ت ٧٧١هـ/ ١٣٦٩م)

درس عنده بمجلس درسه عدد من الفقهاء، منهم: الشيخ شمس الدين محمد بن أبي طالب الآوي، قرأ عليه كتاب

مبادئ الوصول إلى علم الأصول سنة (٧٠٢هـ/ ١٣٠٢م)، والشيخ جمال الدين أبو الفتوح أحمد بن عبد الله بن بلكو، قرأ عليه كتاب نهج المسترشدين في أصول الدين سنة (٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م)، والشيخ أحمد ابن حسن الفرهاني سنة (٧٢١هـ/ ١٣٢١م)، والشيخ حسن بن قاسم بن بلبل، قرأ عليه سنة (٧٣٠هـ/ ١٣٢٩م)، والشيخ علي بن الحسن بن مظاهر الحلي، قرأ عليه كتاب قواعد الأحكام في مسائل الحلال والحرام للعلامة الحلي، سنة (٧٤١هـ/ ١٣٤٠م).

والشيخ محمد بن محمد الاسفندياري الآملي، كتاب كشف المراد في شرح تحرير الاعتقاد للعلّامة، وبنهاية القراءة، كتب له الإجازة بقراءة الكتاب سنة (٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م).

- مجلس يحيى بن احمد بن سعيد الحلي (ت ٦٩٠هـ/ ١٢٩١م)

تتلمذ عليه عدد من الفقهاء، أهمهم: الشيخ محمد بن أحمد بن صالح القسيني سنة (٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م)، والسيد عز الدين الحسن بن علي بن الأبرز، قرأ عليه كتاب نهج البلاغة للإمام علي (عليه السلام) سنة (٦٥٥هـ/ ١٢٥٧م)، والشيخ أحمد بن عبد الكريم، قرأ عليه كتاب الجامع للشرايع سنة (٦٨١هـ/ ١٢٨٢م)، والشيخ كمال الدين علي بن حماد الواسطي، سنة (٦٨٤هـ/ ١٢٨٥م)، والسيد غياث الدين عبد الكريم بن أحمد بن موسى بن طاووس الذي قرأ عليه كتاب معالم العلماء لابن شهرآشوب سنة (٦٨٦هـ/ ١٢٨٧م).

- مجلسٍ يوسف بن حسين بن أبي القطيفي (كان حياً ٨٩١هـ/ ١٤٨٦م)

هو واحد من شيوخ الإجازة دخل اسمه في سلسلة الإجازات، وكان من تلامذة الفاضل المقداد السيوري الحلي، أجاز في مجلسه لتلميذه السيد أحمد الحسيني على كتاب (الدروس الشرعية) للشهيد الأول، كان تاريخ الإجازة في ٢ محرم سنة ٨٩٠هـ/ ١٤٨٥م.

وما ذكرناه لا يتعدى جزءاً يسيراً ممّا كان في الحلّة من مجالس العلم والأدب، إذ كانت حاضرة العلم ومؤئل العلماء ومحط رحال الدارسين.

المصادر

١. حرز الدين، مراقد المعارف: ١/ ٦٤.
٢. فياض، تاريخ التربية عند الإمامية: ٧٩.
٣. ال ياسين، العلامة الحلي: ٧٩.
٤. البحراني، لؤلؤة البحرين: ٢٧٢.
٥. آل ياسين، الحياة الفكرية في العراق: ٢٣١؛ وناس، مراكز الحركة التعليمية: ٣٥-٣٦.
٦. البحراني، لؤلؤة البحرين: ٢٧٢
٧. الأفندي، الفوائد الطريفة: ٤٦٨.
٨. الشيرازي، طرائق الحقائق: ٢/ ٧١.
٩. الأفندي، الفوائد الطريفة: ٤١٢.
١٠. الخوانساري، روضات الجنات: ٤/ ٣٤٥.
١١. الطهراني، طبقات أعلام الشيعة: ١/ ١١٢، ١٧٤.
١٢. الأفندي، رياض العلماء: ١/ ١٠٣.
١٣. العلّامة الحلي، إرشاد الأذهان: ١/ ٨٠.
١٤. الطهراني، الذريعة: ١/ ١٧٧؛ الطباطبائي، مكتبة العلّامة الحلي: ٢/ ١٣٦.
١٥. قواعد الاحكام: ١/ ٢٩.
١٦. ابن أبي جمهور الإحسائي، غوالي اللآلي: ١/ ٩.
١٧. موسوعة طبقات الفقهاء: ٩/ ١٦٣.
١٨. الحر العاملي، أمل الآمل: ٢/ ٢٥٣.


مرقد أحمد بن فهد الاحسائي

الوافدون إلى الحِلَّة
الحلقة الاولى

• بقلم : د. شفاء السلطاني

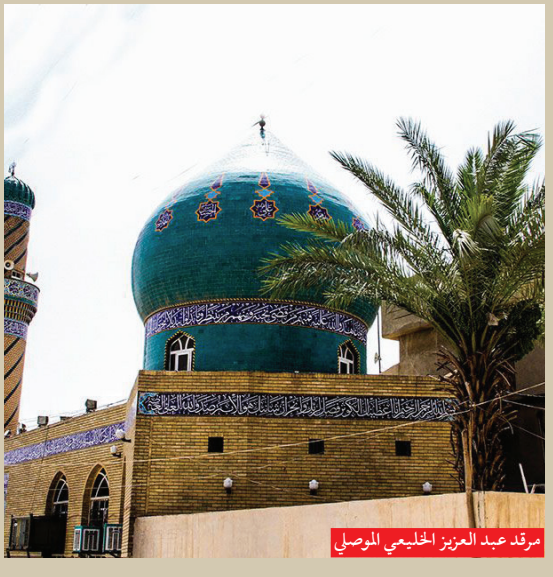
لقد وفدت على الحلة أعداد كبيرة من الطلبة من مختلف مدن الشرق الإسلامي في ظروف متباينة وأوقات متقاربة أو متباعدة تعددت فيها الوسائل والأهداف سواء كانت علمية بحتة أو أهدافاً أخرى مثل ممارسة التجارة أو تولي وظائف أدارية مختلفة، لكن هذه الرحلات في كل الأحوال خلقت احتكاكاً اجتماعياً وثقافياً بين الحلة ومدن الشرق الإسلامي، فتبادلت من خلالها القيم والتقاليد والعادات وتفاعلت المعارف والثقافات.

وتركت آثارها في تلك المدن حتى نقلها الطلبة المتعلمون إلى ديارهم بعد استكمال تعليمهم، فمنهم من استقر وبقي في الحلة حتى توفي فيها مثل قوام الدين أبي الفتوح نصر بن الحسين الأزجي (ت٦٠٧ هـ/ ١٢١٠م)، وقوام الدين لطف الله بن محمد الجويني (ت٦٧٦هـ/ ١٢٧٧م)، وكمال الدين أبي محمد عبد الرحمن بن محمد الهمذاني الذي توجه إلى الحِلة وبقي مستقراً فيها حتى توفي سنة (٦٧٨هـ/ ١٢٧٩م). وعلي بن فاضل بن زين الدين المازندراني (كان حياً سنة ٦٩٩هـ/ ١٢٩٩م)، ومعتمد الدولة يحيى بن محمد بن علي الغزي الحِلي (ت ق ٧ هـ/ ١٣م)، وفخر الدين أبي أحمد محمد بن عبد الله بن علي السبعي البحراني الأحسائي (ت٨١٥هـ/ ١٤١٢م)، وأحمد بن فهد بن حسن بن إدريس الأحسائي (ت ق٩هـ/ ١٥م)، والشيخ بهاء الدين علي النباطي (ت ق٩هـ/ ١٥م)، ومنهم من عاد إلى بلاده ناقلاً إليها ما تعلمه وتأثر به في الحِلة، ومما يدل على شدة الترابط الاجتماعي لطلبة الرحلات في الحلة، أنهم كانوا يتكيفون بسرعة لأجواء الحِلة ويندمجون معها بسهولة، إذ نراهم يتلقبون بالحِلي، منهم سديد الدين محمود الحمصي الحِلّي (كان حياً٦٠٠هـ/ ١٢٠٣م) وكان من أئمة علم الأصول، أصله من حمص، وفخّار بن معد بن فخار الموسوي الحائري الحِلي (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)، وكمال الدين أبو الحسن علي بن أبي العز القويقي النيلي، أصله من حلب قدم الحِلة وسكنها حتى لقب بالنيلي، ورزق الأولاد والنجباء فيها وهم فقهاء وأدباء، توفي في النيل سنة (٦٧٤هـ/ ١٢٧٥م)، والشيخ زكريا بن محمد بن محمود القزويني الحِلّي (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م) قدم إلى الحِلة مع أسرته ونشأ بها نشأة عربية بحكم البيئة وتعلم العربية والأدب، والسيد عبد الحميد بن فخّار الحائري الحِلي(كان حياً٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، والمولى نصير الدين القاشاني المعروف بالحِلّي (ت٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م)

لطول أقامته فيها، فعرف بالفهم حتى فاق فقهاء دهره، وجمال الدين أبو الحسن علي بن عبد العزيز الخليعي الموصلي الأصل (ت بحدود٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) والحلي لقباً ومسكناً ومدفناً، والشيخ مغامس بن داغر البحراني (ت٨٥٠هـ/ ١٤٤٦م)، أصله من البحرين سكن الحلة فلقب بالحلي، وأجتمع جمع غفير من هؤلاء بأواصر المحبة والصحبة الحميمة والصداقة مع الحليين، فكان محمد بن علي بن زهرة الحلبي (ت ق٧هـ/ ١٣م) من المقربين لرضي الدين علي بن موسى ابن طاووس الذي كثيراً ما يستضيفه وينزله داره.

وعماد الدين أبو العباس أحمد بن محمد بن عمر البغدادي المعروف بـ: ابن الجوهري (ت ق٧هـ/ ١٣م) من أصحاب النقيب رضي الدين علي بن علي بن موسى ابن طاووس، إذ كان من المقربين عنده وجميع أموره تجري على يده، والمؤرخ الكبير ابن الفوطي (ت٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م) الذي حظي بصحبة الحليين ومحبتهم وعرف بمخالطته علماء الحلة الإمامية، منهم السيد رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس والسيد عبد الكريم بن أحمد ابن موسى ابن طاووس الذي ألف له كتاب (الدر النظيم فيمن تسمى بعبد الكريم) تقرباً إليه، وتميز بمخالطة آل مهنا الحسينيين، وروى عن جماعة منهم، وكذا الشيخ النقيب رشيد الدين علي بن محمد الآوي (كان حيا ٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م) من تلامذة العلامة الحِلي المجازين عليه سنة(٧٠٥هـ/ ١٣٠٥م)، الذي تربطه بصفي الدين الحلي (ت٧٥٠هـ/ ١٣٤٩م) أواصر صداقة ورفقة حميمة، فضلا عن روابط العلم والأدب ووحدة العقيدة وتقارب الروح والفكر حتى قيل بحقهم شبيه الشيء ينجذب إليه، والمولى نصير الدين القاشاني (ت٧٥٥هـ/ ١٣٥٤م) والشيخ حيدر بن علي العبيدلي الحسيني الآملي (ت٧٨٧هـ/ ١٣٨٥م) من الذين وفدوا إلى الحلة وبرعوا فيها وكانت لهم صحبة حميمة بالشيخ فخر المحققين، هؤلاء الثلاثة معروفون بصلة العلاقة الوثيقة والصداقة الحميمة في الحِلة.

وتطورت بعض تلك العلاقات إلى حدّ المصاهرة والاندماج في المجتمع الحِلي، أو القرابة عن طريقها فأشارت المصادر إلى بعض تلك الحالات، منها مصاهرة ابن الأمير ورَّام بن الفوارس من بنت العماد الطبري (ت ق٦هـ/ ١٢م) فولدت له ولداً من خيرة الشباب ومصاهرة أبي القاسم عبد الله بن علي بن زهرة الحلبي (ت ق٧هـ/ ١٣م) للشيخ ابن إدريس الحِلي فتزوج ابنته، وله منها الفقيه أبو حامد نجم الإسلام محمد بن أبي القاسم عبد الله بن علي بن زهرة الحِلي صاحب كتاب (الأربعين)، ومحمد بن محمد بن زيد الآوي (ت ٦٥٤هـ/ ١٢٥٦م) من أصحاب السيد رضي الدين علي


مرقد عبد العزيز الخليعي الموصلي

بن موسى ابن طاووس وعديله، وكثيراً ما عبّر عنه ابن طاووس بالأخ الصالح، وتزوج الشيخ أحمد بن فهد الحِلي والدة محمد بن فلاح الحويزي في الحِلة بعد وفاة والده، وهو طفل صغير، فأحسن أحمد بن فهد الحِلي تربيته، فزوجهُ أحدى بناتهِ.

ومن المؤكد أنَّ بعض أولئك الذين وفدوا إلى الحلة مارسوا أعمالاً يومية لتكفيهم نفقات معيشتهم، غير أن كثير من المصادر قد أغفلت هذا الجانب مركزة بالدرجة الأساس على الجانب العلمي، لذا يجد الدارس للحياة الاقتصادية في الحِلة صعوبة في إيجاد ما يساعده في إتمام مبتغاه، فالإشارات التاريخية قليلة، بالرغم من أنّ الحِلة مدينة زراعة وصناعة وتجارة.

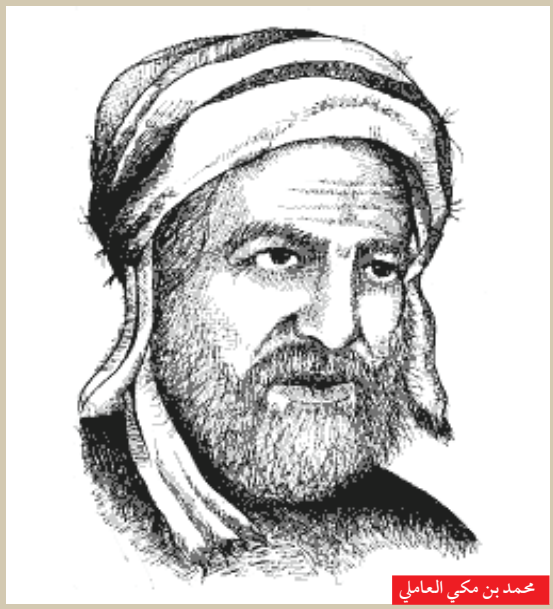
ولم نجد سوى بعض تلك الإشارات للدلالة على ممارسة طلبة العلم الوافدين إلى الحِلة النشاط الاقتصادي شأنهم شأن الحِليين، فممن ذكرتهم المصادر الشاعر أبو إسحاق بن إبراهيم بن عثمان بن محمد الكلبي الغزي (ت٥٢٤هـ/ ١١٢٩م)، من مدينة غزة قدم إلى الحِلة للتكسب بشعره، الذي مدح به الأعيان، وموفق الدين أبو الحسن علي بن علي بن حراز الواسطي الكاتب الحاسب، قال ابن الفوطي: " قدم الحِلة وخدم في أعمالها " ومنهم ابن الفوطي الذي قدم إلى الحِلة ليس فقط للتفقه والتعلم وإنما للعيش وكسب الرزق أيضاً، والشيخ حيدر بن علي الآملي الحسيني الصوفي الذي كان يتكسب من خدمة شيخه فخر المحققين وبعض فقهاء الحِلة.

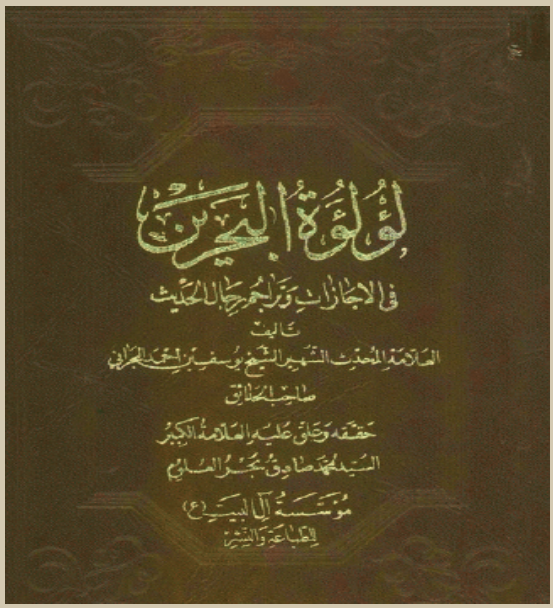
وقد لاقى الوافدون منذ الوهلة الأولى رعاية أمراء بني مزيد ومن تولى أمر الحِلة من بعدهم، فيذكر أنَ الأمير سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبيس الاسدي (ت٥٠١ هـ/ ١١٠٧م) كان محباً للعلم والعلماء والأدباء مكرماً لهم، وبالغ في اهتمامه بالفقهاء مجزلاً في العطايا لهم. فكان الشاعر أبو المظفر محمد بن أبي العباس أحمد بن محمد الأبيوردي (ت٥٠٧هـ/ ١١١٣م) من خاصة جلاّس سيف الدولة وشعرائه المقربين، وأفضل



الدين الاصبهاني محمد بن الهيثم (ت٥٤٩هـ/ ١١٥٤م) الشاعر، له قصائد يمدح فيها سيف الدولة صدقة في الحِلة،وقد نال كرمه وحسن رعايته، وبعد بني مزيد لاقت الحركة العلمية في الحلة رعاية بعض أرباب الدولة العباسية، ومن جاء من الولاة بعد الخلافة العباسية بعد أن سقطت بغداد سنة (٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) على يد التتار فيذكر أن الفقيه رضي الدين علي بن موسى ابن طاووس قد لقي وطلبته اهتمام الخليفة العباسي المستنصر(٦٢٣-٦٤٠هـ/ ١٢٢٦-١٢٤٢م) والوزير ابن العلقمي (ت٦٥٦هـ/ ١٢٥٨م) الذي قرب منه العلماء وطلبتهم، ومن بعد الدولة العباسية، فإن اشهر ما روته كتب التاريخ لاهتمام السلاطين بطلبة العلم وأساتذتهم، هي رواية العلاّمة الحِلي وولده فخر المحققين مع السلطان خدابنده (٧٠٣- ٧١٦هـ/ ١٣٠٣-١٣١٦م) الذي بالغ في اهتمامه في بلاده وخارجها، واقطعه الاقطاعات في الحلة، فسهل له إتمام مهامه وصرفه على تلامذة العلم من الحليين والوافدين فكان ذلك سبباً في استمرارية أثر الحِلة فكرياً، ولاقى أيضاً الطلبة الوافدون اهتمام أساتذتهم من الفقهاء والعلماء، وحظوا برعايتهم الأبوية والعلمية، فجملة النعوت والأوصاف التي وصفوها بهم أثناء منحهم الإجازات تدل على عظيم احترامهم واهتمامهم بطلبتهم، كما نالوا الاحترام والتقدير من لدن المجتمع الحِلي الذي وفرّ لهم الحرية الكافية للتعبير عن مشاعرهم والتحدث عن خلجاتهم والإفصاح عن أفكارهم ومعتقداتهم في مجالسهم ومنتدياتهم الفكرية والثقافية وحلقاتهم الدراسية، أو من خلال مناظراتهم الفقهية والكلامية.

إن ما لقيه طلبة العلم في الحِلة، صقلت شخصيتهم العلمية والاجتماعية، وثقت في نفوسهم المودة بحيث أصبحت الحِلة خالدة في ذاكرتهم وجعلتهم يتباهون بحلقاتها الدراسية ومجالسها الأدبية، فعبروا عن الحنين إليها بكثرة المكاتبات لأهلها ومراسلات الشوق


محمد بن مكي العاملي



لأساتذتهم،ومنهم الحليون الذين فارقوها إلى بلدان أخرى، فهذا الشيخ محفوظ بن وشاح الحِلِّي العاملي (ت٦٩٠هـ/ ١٢٩١م) كتب إلى شيخه المحقق الحِلي نجم الدين أبي القاسم جعفر بن سعيد أبياتا تدل على الحنين إلى الحلة والشوق لأستاذه أولها:

أغـيبُ عنـكَ وأشـــواقي تجاذِبني
إلى لقـائكَ جـذبَ المُغـــرُم العَانِي
إلى لقـاءِ حبـيـــبٍ مـثل بدر دجى
وقـد رَمَـــاه بإعـــرَاضٍ وَهجرانِ

ومما لا شك فيه أنَّ طلبة العلم قد نقلوا كل ما راوه وتعلموه في المجتمع الحلي بخاصته وعامته إلى بلدانهم، فظهر نوع من الاندماج الاجتماعي والفكري ما بين الحلة وبقية المدن الإسلامية الشرقية لا سيما العربية منها.

كانت طريقة الدرس في الحِلَّة تقتضي بأن يحضر الطلبة حلقات درس أشهر الفقهاء معرفة كل حسب تخصصهِ بالنسبة للمتوسط والمتقدم فتجرى المناقشات في العلوم المختلفة، فكان الأستاذ يبدأ درسهِ موضوع البحث بعرض مادتهِ ومناقشته آراء الفقهاء فيها ثم يبدي رأيه باعتماد دليله العلمي فيها، ثم يفتح أبواب الحوار لمناقشة الآراء في تلك المسائل وطرح الأسئلة والإجابة عنها،وتستمر الحلقات ساعات طوالاً مابين محاضرات ومناظرات ومناقشات وسماع ووعظ، إذ كانت حلقة درس المحقق الحلي تعج بتلك المناظرات والمناقشات في مختلف المواضيع ويفدها الجمع الغفير من طلبة العلم بينهم المجتهدون، وفضلاً عن هذا فأن الأساتذة وعلى اختلاف مستوياتهم لم يكونوا ملتزمين بالتوقف عند مادة معينة، بل إنهم يقومون بتدريس علوم عديدة، وحسب المواد التي كانوا قد أتقنوها وأجيزوا بروايتها فمثلاً محمد بن مكي العاملي كان يدرس عند فخر المحققين الفقه وأصوله ورواية الحديث وعلم التفسير وعلم الرجال.

وكان للطالب حرية الاختيار للحلقة التي يريد الجلوس فيها والتخصصات التي يميل إليها، وفقاً لشهرة الأستاذ وتمكنه من ذلك العلم وعرف عن المجالس العلمية التي كانت تعقد في منازل العلماء، بأنها بالغة التأثير في



النواحي العلمية والثقافية في هذه المدة، أسهمت في نشر العلم والمعرفة، حيث يجتمع فيها العلماء والمتعلمون وكانت تدور فيها المناقشات العلمية والمحاورات التي تتناول فروع العلم المختلفة، مثل الفقه والحديث وعلم الكلام واللغة والآداب وأول من أشارت إليه المصادر مجلس درس أبي البقاء هبة الله بن نما الحِلي (حياً سنة٥٦٥هـ/ ١١٦٩) الذي كان يقرئ طلابه في بيته في الجامعين، وابن إدريس الحِلي وجمال الدين أبي الفضل أحمد بن المهنا (ت٦٨٢هـ/ ١٢٨٣م)، وأيضاً غياث الدين عبد الكريم بن طاووس الذي كانت داره مجمع الأئمة والأشراف. وللفقيه أيضاً أن يختار موضعاً ومكانا غير داره، فيروى أن محمد بن محمد ابن هارون بن الكال (ت ٥٧٩ هـ/ ١١٨٣م) كان له حانوت في الحلة يقيم فيه مجلس درسه، فضلاً عن المناقشات والمناظرات التي كانت تجري بينه وبين من يرتاده من الفقهاء، وليحيى بن أحمد بن يحيى الهذلي الحِلي مجلس درسٍ بجوار دارهِ، أشبه ما يكون بمدرسة كونها تتألف من باحة وتستدير بها غرف تقام بها حلقات درسهِ، أو قد يخصص الأستاذ مكاناً لعقد مجلس درسهِ قبل مجلس درس المحقق الحلي، و مجلس درس العلامة الحلي الذي أحياه من بعدهِ ولده فخر المحققين .

ومن الأماكن الأخرى لحلقات الدرس في الحِلة هي المشاهد والمساجد وأكثرها ذكراً مشهد ردّ الشمس ومشهد مقام الإمام الحجة (عليه السلام) الذي أقام فيهِ الفقيه نجيب الدين محمد بن جعفر بن هبة الله بن نما بيوتاً للدرس وأسكنها جماعة من الفقهاء، فكان يرتادها طلبة العلم من كل مكان، ولكثرة اهتمام الحليين بها أطلق عليها إسم مدرسة صاحب الزمان (عليه السلام).

وهكذا أثرت مدينة الحلة بالطلبة الوافدين إليها، فكانوا خير وسيلة لنشر علومها وسماتها عند العودة إلى بلدانهم التي وفدوا منها، لقد أثرت مدينة الحلة فيهم بشكل جعلهم يتمسكون بنسبتهم إليها، فصاروا ينادونهم بالحِلّي أكثر من لقبهم الأصلي.



صورة افتراضية لحلقات الدرس الحلية

أمراء الحِلَّة بعد انهيار

الإمارة المزيدية (الحلقة الثانية)


جيش الخليفة المستنجد وبني اسد

• بقلم : محمد عبد الحسن

تعدُّ فترة حكم المزيدين للحِلَّة من أهم المراحل التاريخية التي أسست لمختلف العلوم التي شاعت آنذاك، وقد أنتهت هذه الفترة عام (٥٤٥هـ) وتقلد حكم هذه المدينة بعد عودتها لحكم الدولة العباسية مجموعة من الأمراء، وقد ذكرنا مجموعة من الأمراء في الحلقة الأولى لهذا المقال، والآن نكمل في هذه الحلقة الثانية الأمراء الذين حكموا الحِلَّة بعد سقوط المزيدين وصولاً لعام (٦٥٤هـ) وكما يأتي:

الأمير قيصر من (٥٥٥-٥٥٧هـ): في تلك السنة استعمل الخليفة المُستنجد الأمير قيصر وهو شحنته والياً على الحِلَّة، وكان ما حول الحِلَّة يخضع تماماً لقبيلة خفاجة، كان آخر إشارة إلى بني مزيد في سنة (٥٥٨هـ/ ١١٦٢م) حينما سار إليهم جيش الخليفة المستنجد بالله بهدف إجلائهم عن الحِلّة نهائياً بمساعدة قبيلة المنتفق التي كان يرأسها ابن معروف، وتقول الرواية أنه قد قتل في المعركة التي جرت بين جيش الخليفة وبني أسد، حوالي أربعة آلاف رجل من بني أسد، ولا شك في أنَّ تصميم الخليفة على إبعاد بني أسد من منطقة الفرات الأوسط جاء انتقاماً لما قاموا به في الحرب السابقة، فقد صرح ابن الأثير بذلك، وبعد جلاء بني أسد من الحِلّة ورثت القبائل العربية الأخرى المجاورة جميع أملاكهم ونفوذهم ومن بين تلك القبائل قبيلة خفاجة والمنتفق. وذكر يوسف كركوش في (تاريخ الحِلَّة): " بعد هذا التاريخ لم يرد شيء عن المُهلهل وهو في الحِلَّة، وبهذا انتهت السيطرة داخل مدينة الحِلَّة السيفية للمزيديّين وآخر ذكر ورد حول قوة بني أسد سنة (٥٥٨هـ)عندما جهّز الخليفة المُستنجد بالله العبّاسي حملة لإزاحة المزيديّين وبني أسد من الفرات الأوسط والحلة وتسليم أراضيهم و مُمتلكاتهم إلى ابن معروف أمير المُنتفك" .

المستضيء بأمر، الله الحسن من (٥٦٦-٥٧٥هـ): المستضئ بأمر الله، الحسن ـ ابو محمد ـ وأمه أم ولد أرمنية اسمها غضة، بويع له بالخلافة يوم موت أبيه، قال ابن الجوزي في منتظمه: فنادى برفع المكوس ورد المظالم، وأظهر من العدل والكرم ما لم نره في أعمارنا، وفرق مالاً عظيماً على الهاشميين والعلويين، والعلماء والمدارس، وكان دائم البذل للمال، ليس له عنده وقع، ذو حلم وأناة ورأفة، ولما أستخلف خلع على أرباب الدولة وغيرهم، فحكى خياط المخزن، أنه فصّل ألفاً وثلاثمائة قَبَاء ابريسم، وخطب له على منابر بغداد، وللحَيْصَ بَيْصَ فيه:

يـا إمـامَ الهُـدى عـتـوت علـى
الجـود بمال وفـضـة ونضـار

فوهبتَ الأعمارَ والأمنَ والبلـ
ـــدان في ساعةٍ من نهارِ
إنما أنت معجزٌ مستقلٌ
خارقُ العقولِ والأفكارِ

وذكر ابن الجوزي أيضاً: واحتجب المستضيء عن أكثر الناس، فلم يركب إلاّ مع الخدم، ولا يدخل عليه غيرهم. كما ذكر الشيخ يوسف كركوش في تاريخ الحِلَّة :" جُعلت ولاية الحلة إلى الأمير (يزدن بن قماح التركي- عام ٥٥٨هـ/ ١١٦٢م) واستمرت إمارته على الحِلَّة حتى خلافة المستضيئ بأمر الله، إذ أقره على إمارته".

مجد الدين طاشتكين من (٥٧١-٦٠٣هـ): هو أبو المكارم مجد الدين طاشتكين، أسند الخليفة المُستضيء إليه ولاية الحِلَّة سنة (٥٧١هـ) وبقي فيها نحو ثلاث عشرة سنة، كانَ فارساً مغواراً أحسن الإدارة، عفيفاً، ولما توفي المُستضيء سنة (٥٧٥هـ) جاء بعده ولده الناصر فأقرّ طاشتكين على مكانه في ولاية الحِلَّة، إلى أن توفي سنة (٦٠٣هـ) وقيل: كان خَيّراً صالحاً، كثيرُ العبادة، تشيّع في عهده دخل الحِلّة الرحّالة ابن جبير الأندلسي فوصفها خير وصف.

جمال الدين قشتمر للمرة الأولى من (٦٠٣-٦٢٢هـ): كان حسن السيرة شُجاعاً كريماً جواداً مُتعفّفاً، كثير المعروف والبر، وفي سنة (٦١٠هـ) أُعطيت إمارة الحاج إلى حُسام الدين بن أبي فراس الجاواني الحِلّي.

الناصر لدين اللهؑ أحمد ـ أبو العباس ـ بن المستضيء بأمر الله من (٥٧٥-٦٢٢هـ): ولد يوم الاثنين عاشر رجب سنة (٥٥٣هـ)، وأمه (أم ولد)، تركية اسمها زمرد، وبويع له عند وفاة أبيه في مستهل ذي القعدة سنة (٥٧٥هـ)، واجاز له جماعة: منهم أبو الحسن عبد الحق اليوسفي، وأبو الحسن علي بن عساكر البطايحي، وأجاز له جماعة، فكانوا يحدّثون عنه في حياته، ويتنافسون في ذلك رغبة في الفخر لا في الإسناد.

وقال الذهبي: ولم يلِ الخلافة أحد أطول مدة منه، فانه أقام فيها سبعة وأربعين سنة، ولم تزل مدة حياته في عزٍّ وجلالة، وقمع الأعداء، واستظهار على الملوك، ولم يجد ضيماً، ولا خرج عليه خارجي إلاّ قمعه، ولا مخالف إلا دفعه، وكل من أضمر له سوءاً رماه الله بالخذلان، وكان مع سعادة جده شديد الاهتمام بمصالح الملك، لا يخفى عليه شيء من أحوال رعيته كبارهم وصغارهم.

يحيى أبو الفرج (ت٦٠٣هـ): ذكره المرحوم د. مصطفى جواد وقال: إنه كان ناظراً في الحلة، وتوفي في شعبان سنة (٦٠٣هـ)، ممن مات في أيام الناصر من الأَعلام ابن (ملْكون) النحوي، وتميم الحلي، وأبو ذر الخشني النحوي وآخرون.

الظاهر بأمر اللهؑ أبو نصر محمد بن الناصر لدين الله من (٥٧١-٦٢٣هـ): ولد سنة (٥٧١هـ)، وبايع له أبوه بولاية العهد، واستخلف عند موت أبيه، وهو ابن اثنتين وخمسين سنة، فقيل له : ألاَ تتفسح؟ قال: لقد يَبِسَ الزرع، فقيل: يبارك الله في عمرك! قال: من فتح دكاناً بعد العصر، إيش يكسب؟. ثم إنه أحسن إلى الرعية، وأزال المظالم، وفرق الأموال، ذكر ذلك أبو شامة. وقال ابن الاثير في الكامل: لَمّا ولِيَ الظاهر(الخلافة)، أظهر من العدل والإحسان أعاد من الأموال المغصوبة والأملاك المأخوذة في أيام أبيه وقبلها شيئاً كثيراً، وأبطل المكوس في البلاد جميعها، وأمر ببناء الخراج القديم في جميع العراق، ومن عدله أن صاحب الديوان قدِم من واسط، ومعه أزيد من مئة الف دينار من ظلم، فردها على أربابها، وأخرج أهل الحُبُوس، وأرسل إلى القاضي عشرة آلاف دينار ليوفيها عمن أعسر، وفرّق ليلة عيد النحر على العلماء والصلحاء مئة ألف دينار، وقيل له: هذا الذي تخرجه من الأموال لا تسمح نفس ببعضه، فقال: أنا فتحت الدكان بعد العصر، فاتركوني أفعل الخير، فكم بقيت أعيش؟ ووجد في بيت من داره الُوفاً رقاع كلها مختومة، فقيل له: لِمَ لا

تفتحها؟، قال: لا حاجة لنا فيها، كلها سعايات، وهذا كله كلام ابن الاثير، وقال سبط ابن الجوزي: لما دخل إلى الخزائن، قال له خادم: كانت في أيام آبائك تمتلىء، فقال: ما جعلت الخزائن تمتلىء، بل تفرغ وتنفق في سبيل الله، فإن الجمع شغل التجار! وقال ابن واصل: أظهر العدل وأزال المكس، وظهر للناس، وكان لا يظهر الاّ نادراً.

جمال الدين قشتمر (المرة الثانية) من (٦٣٠-٦٣٧هـ):

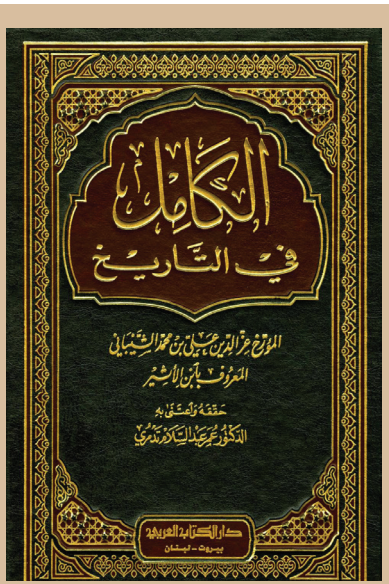
عاد جمال الدين قشتمر الناصري والياً على الحلة، وكان قد تولّاها في زمن الخليفة الناصر وعاد إليها إلى أن توفي سنة (٦٣٧هـ)، ودُفن في مشهد الإمام الحُسين (عليه السلام) بكربلاء المُقدسّة.

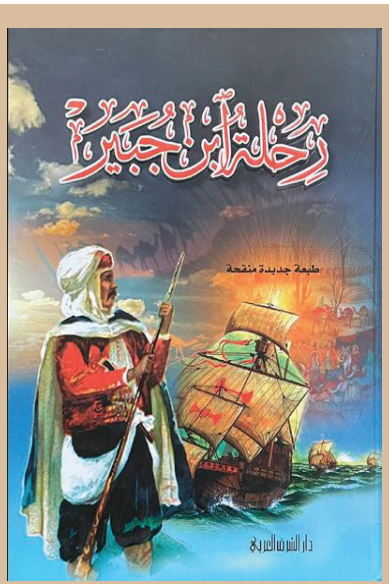
وجاء في الحوادث الجامعة: في أحداث سنة (٦٣١هـ)، إنه لما رجع الحاج إلى الحلة من بعض المنازل بلّغهم أن العرب الأجاودة طمّوا الآبار في منزل السلمان وعزموا على أخذ الحاج فأُشير على أمير الحاج بالرجوع، فاستفتى بعضٌ من كان معه من الفقهاء فأفتوا بالرجوع و أُصيب الحاج بخسائر فادحة في الأرواح والأموال، فنظّم أبو الحسين على بن البطريق الأسدي الحلي قصيدةً سيّرها إلى الخليفة يُحرّضه على

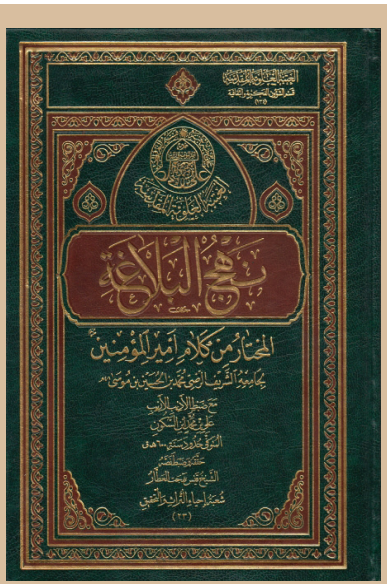
قتال العرب الذين يقفون في طريق الحاج منها هذه الأبيات :

الكـفرُ في التُرك دون الكُـفر بالعـرب
أليس منهم اذا عـدّوا أبو لهبِ
أليسَ منهم أبو جهل وبنتُهم
عدوةُ المصطفى حمّالة الحطبِ
فيا إمامَ الهُدى يا خيرَ من نُظّمت
له المدائحُ يا ابن السادة النُجبِ
فأغزُ الأعاريبَ بالأتراك مُنتقماً
منهم ولا ترعَ فيهم حُرمةَ النسبِ
فقد غزاهم رسول الله في حرم
الله المنيع بأذن الله وهو النبي
وما رعى فيهم إلّا ولا نسبا
ولم يقل إنَّ أُمي منهم و أبي
إن دعوا أنّهم قد أسلموا فقد
ارتدّوا بمنعهم للحج عن كثبِ

فأبدل أمير الحاج للسنة الثانية فأصبح الأمير حسام الدين بن جعفر الورامي الحلي، وهي الحادثة تدُل على أنّ لبني أسد بقية في الحلة بعد انهيار إمارتهم، لكونهم كانوا اليد الضاربة لبني مزيد الأسديين، توفي الظاهر (رحمه الله) في (١٣ رجب







سنة ٦٢٣هـ)، فكانت خلافته، تسعةُ أشهر وأياماً.

المستنصر بالله أبو جعفر، منصور بن الظاهر بأمر الله من (٦٢٣-٦٤٠هـ): ولد في صفر سنة (٥٨٨هـ)، وأُمُّه جارية تركية، قال ابن النجار: وبويع للخلافة بعد موت أبيه، في رجب سنة (٦٢٣هـ) فنشر العدل في الرعية، وبذل الإنصاف في القضايا، وقرّب أهل العلم، وقمع التمرد، ونشر السنن، وكفّ الفتن، وحمل الناس على أقوم سنن، وقام بأمر الجهاد على أحسن قيام، وجمع الجيوش لنصرة الاسلام، وحفظ الثغور، وافتتح الحصون. قال ابن واصل: بنى المستنصر على دجلة من الجانب الشرقي مدرسةً سميت بـ(المستنصرية).

المستعصم بالله، ابو احمد من (٦٤٠هـ -٦٥٦هـ): هو المستعصم بالله، أبو أحمد عبد الله ابن المستنصر بالله، آخر الخلفاء العراقيين، ولد سنة (٦٠٩هـ)، وأمه أم ولد، واسمها هاجر، بويع له بالخلافة عند موت أبيه، وأجاز له على يد ابن النجار المؤيد الطوسي، وأبو روح الهروي وجماعة، وروى عنه بالإجازة جماعة، منهم: النجم البادرائي، والشرف الدمياطي، وخرّج له الدمياطي أربعين حديثاً، رأيتها بخطِّه، وكان كريماً، حليماً، سليم الباطن، حسن الديانة.

مظفر الدين محمد من (٦٣٧-٦٤٠هـ): تولّى إمارة الحلة بعد وفاة أبيه قشتمر، ودفن والده في مشهد الإمام الحُسين (عليه السلام)، ولم يذكر شيء في عهده.

يحيى بن مرتضى النيلي من (٦٤٠-٦٤٣هـ): في عهده زادت الفوضى في عموم البلاد العراقية ومنها الحلة وكثُرت النزاعات الطائفية. قال عبد الحميد ابن أبي الحديد(ت ٦٤٣هـ)، صاحب شرح نهج البلاغة: "في هذه السنة تولّى الوزارة في بغداد مؤيد الدين ابن العلقمي وهو من بني أسد من الحلة، كان يُحب أهل الأدب وقرّب العلماء".

أبو المكارم العجرسي (ت٦٥٤هـ): ذكر يوسف كركوش في تاريخ الحلة قال: ذكر الفخري في الآداب السُلطانية: وهو جدُّ الشاعر صفي الدين الحلي لأمه، اعتقله الخليفة العباسي، وفي عهده وزاد الفرات فغرِقت الحلة، لم يُعرف من أتى بعد أبي المكارم، ففي سنة (٦٥٦هـ) سقطت الدولة العبّاسية وطُويت صفحة كبيرة منها .

وبعد فهؤلاء جملة صالحة من أمراء الحلّة بعد سقوط الدولة المزيدية، كان منهم الأخيار والفضلاء وأهل الكرم، والمراعون لحقِّ الله في رعيتهم، ومنهم دون ذلك، ولكّل ما عمل، وأجره بحسب ما أطاعه الله في ولايته. والحمد لله أوّلاً وأخراً.


مجلس المستضيء بأمر الله



الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء مع جمع من العلماء

الحلة الفيحاء

في أقوال العلماء

• بقلم: د. عباس حسن الجبوري

تمتلك مدينة الحلة تاريخاً حضارياً واسعاً تحدثت عنه صفحات كتب التاريخ، والأدب، والرجال، والجغرافيا، والرحلات وغيرها، إذ إننا أمام إرث حضاري، وفكري، وعلمي، وأدبي، يوصف بالروعة، والغزارة والثراء، فمدينة الحِلَّة تعدُّ واحدة من المراكز الثقافية العربية الإسلامية المهمة في العراق، إذ قدمت خدمات جليلة للإسلام في ما أنجبته من عقول نيرة مبتكرة في ميادين الفلك، والعلوم والأدب والفنون.

إن خير ما امتازت به المدينة تفوقها في الجانب الفكري، والعلمي الديني، وهي مدينة تتسامى بها المعارف، والعلوم على يد علماء أكرمهم الله بلطفه، فسلكوا طريق الحق، وساروا في جادة الصواب، زيادةً على ذلك فهي موئل العلماء، وموطن الأدباء في علوم شتى كالتاريخ، والفقه، والأصول، والرجال، والأدب، وغيرها من العلوم، ومما يحسب للحلة في سفر التاريخ أنها احتضنت الحوزة العلمية قرابة أربعة قرون، وتلك هي سمة هذه المدينة المعطاء حتى تقاطر عليها مئات العلماء والأدباء، وأصبحت كعبةً لهم، لما يلقونه من رعاية وتشجيع حتى إن بعض من وفد إليها اتخذها موطناً له بدلاً من موطنه الأصلي مثل الهيتي أبي المعالي، والسنبسي أبي عبد الله وغيرهما.

عواملُ عدة جعلت الحِلة تتفرد عن سواها كبيئة علمية أدبية دينية، منها موقعها الجغرافي، وأجواؤها الطبيعية، من حيث عذوبة الماء ونقاوة الهواء، واعتدال المناخ، وجمال المرابع، حتى سميت (بعروس الفرات، وكعبة العلم، ومعقل العروبة).

وقد ساعد عدم استباحة التتار لها، وقربها من المراكز الدينية المقدسة في كربلاء المقدسة والنجف الأشرف، على أن تكون مصدراً من مصادر الحفاظ على الثقافة العربية والإسلامية، وخزائن الكتب، والعلم، والتاريخ، في الوقت الذي غطى الجهل الأقاليم العربية، وقد وصفها المؤرخ عبد الرزاق الحسني في أول جريدة صدرت في الحِلة (الفيحاء) بقوله:" الفيحاء كما عرفها من درس تأريخها المجيد كانت بلدة دبيس، في أيام العباسيين زهراء بعلمائها، إذ كانت محط رجال العلم والأدب تقربت إليها آباط الإبل، ونشأ فيها المحدثون والمفسرون والفقهاء والشعراء، ومما ينقله الرواة في كتبهم أنه نشأ فيها سبعمئة مجتهد في عصر واحد".

وقد امتازت الحلة بمكانتها الأدبية والعلمية في القرون الثلاثة، السادس والسابع، والثامن للهجرة، وأصبحت مدرسة علمية كبيرة، وتزامنت مع مدرسة النجف التي طوَّر الدراسة فيها ونظمها تنظيماً دقيقاً أبو جعفر محمد بن الحسن الطوسي (رحمه الله) المتوفى سنة (٤٦٠هـ)، وأصبحت تساير مدرسة النجف، وقد حدث تلاقح فكري بين المدرستين؛ لذلك انتقل علماء الحلة إلى النجف كما انتقل علماء النجف إلى الحلة للدراسة وطلب العلم، فنجد لقب الحِلّي الغروي كما في (محمد بن علي بن محمد الجرجاني، الإسترابادي، الحلي الغروي، ركن الدين متكلم،

أصولي، مشارك في أنواع العلوم، ولد ونشأ في الحِلة، وسكن الغري، وأخذ عن العلامة الحِلي، من تصانيفه الكثيرة، شرح مبادئ الأصول لأستاذه الحِلي فرغ من شرحه سنة (٦٩٧هـ)، ومحمد بن محمد الكوفي الهاشمي الحارثي جلال الدين الفقيه تلميذ المحقق الحلي).

وكان للمدينة أثر في فكر، وعقول العلماء، ورجال الدين، في مختلف العهود فذكروا المدينة ومآثرها وما امتازت به من مكانة، وما اشتهر به رجالاتها وعلماؤها، في أكثر من موضع في كتبهم وأحاديثهم وهم كثر، ولعل خير من أشاد بالمدينة قبل أن تبنى وتؤسس هو إمام المتقين وقائد الغر المحجلين الإمام علي بن ابي طالب (صلوات الله عليه وسلامه)، إذ يذكر العلامة المجلسي (قدس سره) في بحار الأنوار(عن جعفر بن محمّد بن قولويه، عن الكليني، قال: "حدّثني عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بن أبي عمير، عن أبي حمزة الثمالي، عن الأصبغ بن نباتة، قال: "صحبت مولاي أمير المؤمنين (عليه السلام) عند وروده إلى صفين وقد وقف على تل يقال له تل عرير، ثمّ أومأ إلى أجمة ما بين بابل والتل وقال: مدينة وأيّ مدينة، فقلت له: يا مولاي أراك تذكر مدينة أكان هاهنا مدينة وإنمحت آثارها؟ فقال: لا ولكن ستكون مدينة يقال لها الحلّة السيفية، يمدّنها رجل من بني أسد، يظهر بها قوم أخيار لو أقسم أحدهم على الله لأبرّ قسمه".

وقد ذكرها الشيخ محمّد بن الحسن الحر العاملي (١٠٣٣هـ-١١٠٤هـ) ومما قاله في كتابه (رياض العلماء) في ذكر أسرة آل نما وأعلامها بقوله: "هؤلاء سلسلة جليلة من فقهاء الطائفة في الحلة ولكثرتهم واشتهار كل واحد منهم بكونه ابن نما وشيوع إسقاط الأب بل بعض الأجداد أيضاً في النسب كثيراً ما يشتبه حالهم ويغلط فيهم ويوضع أحدهم موضع الآخر، حتى إنَّ ذلك صدر من فحول العلماء، وفي مستدركات الوسائل يروي الحسن بن أحمد بن نما عن جماعة من العلماء منهم : جمال الدين أحمد بن يحيى المزيدي الحلي، ونجيب الدين يحيى بن سعيد الحلي ابن عم المحقق ووالده نظام الدين أحمد عن والده نجيب الدين أبي عبد الله محمد، وأخوه نجم الدين جعفر بن محمد صاحب كتاب (مثير الأحزان وأخذ الثار) عن والده نجيب الدين محمد.

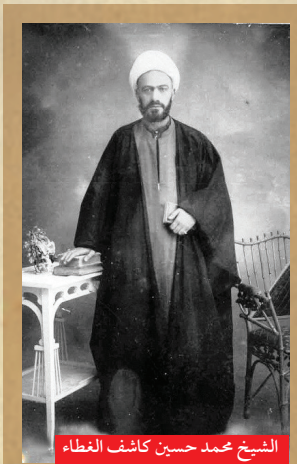
ومن العلماء والكتاب المعاصرين الذين ذكروا الحلة وأشادوا بفضلها، ومكانتها العلمية والأدبية الدكتور محمد مهدي البصير، إذ كانت الحلة مركز نهضة ثقافية عظيمة، ويذكر الشيخ عبد المولى الطريحي المدينة بقوله: "وقد نبغ في الحلة فريق عظيم من العلماء، والفقهاء، والأطباء، والفلاسفة، والأدباء والشعراء ما لا يحصون عدداً لكثرتهم".

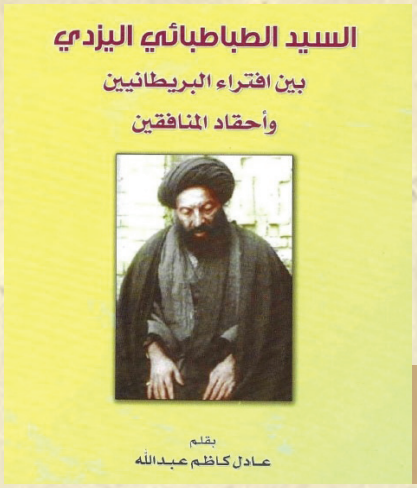
وذكر الميرزا عبد الله الأصفهاني الأفندي في كتابه رياض العلماء ما مضمونه أنه عاش في الحلة خمسمئة مجتهد في قرن واحد فضلاً عن سائر القرون، وذكرها الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء بقوله: " من ذلك كله نشأت هذه البلدة الطيبة عريقة في العراق بالعربية والعلم والأدب والتشيع ولم تزل على هذا تتسامى وتتعالى في هذه المعالي والفضائل إلى يوم الناس هذا".

هذه نبذة يسيرة وأنموذج من أقوال تلكم الأعلام وغيرهم الكثير من العلماء ممن ذكر المدينة أو علماءها، وأدباءها، ومفكريها لانستطيع لهم حصراً ولا لبيانهم حداً في هذه المدينة المعطاء التي هي كما وصفها السيد هادي كمال الدين:

مدينة الحلة سحارة ... ما فارق الإبداع آفاقها
تَعهَّد الحسن لزوارها ... في كلّ ما وافق أذواقها
كانت فنونُ السحر أسطورة ... لما طغى أسلسُ أخلاقها
فليلها قد كاد في حسنه ... يستمهل الشمس وإشراقها
لو ظهرت جنة عدنٍ لما ... كانت سوى الفيحاء مصداقها
ليس بها شيءٌ سوى أنها ... قد ملأت بالخير أسواقها


السيد عيسى الحسيني الحلي


الشيخ محمد حسين كاشف الغطاء



الهنديَّةُ

والاحتلال البريطاني (١٩١٤-١٩١٨م)

• بقلم : سامر محمد علي الميالي

بدأت القوات البريطانية غزو العراق في تشرين الثاني سنة(١٩١٤م)، وقد تحركت قواتها بأسطول توجه بتجاه شط العرب من جهة البصرة وعلى أثر هذا التحرك فقد وصلت برقيه من البصرة إلى علماء الدين في العتبات المقدسة ومدن العراق الأخرى جاء فيها (ثغر البصرة الكفار محيطون به، الجميع تحت السلاح، نخشى على باقي بلاد الإسلام، ساعدونا بأمر العشائر بالدفاع)، وقد تليت هذه البريقات على الناس في المساجد ونادى بها المنادون في الأسواق يلهبون بخطبهم الحماسية، وقد تألف وفد من بغداد إلى النجف وتمَّ عقد اجتماع حافل في جامع الهندي حضرة كثير من العلماء ورؤساء العشائر والوجهاء وخطب فيهم السيد محمد سعيد الحبوبي، والشيخ عبد الكريم الجزائري، والشيخ جواد الجواهري وذكروا وجوب مشاركة الحكومة المسلمة في دفع الكفار عن

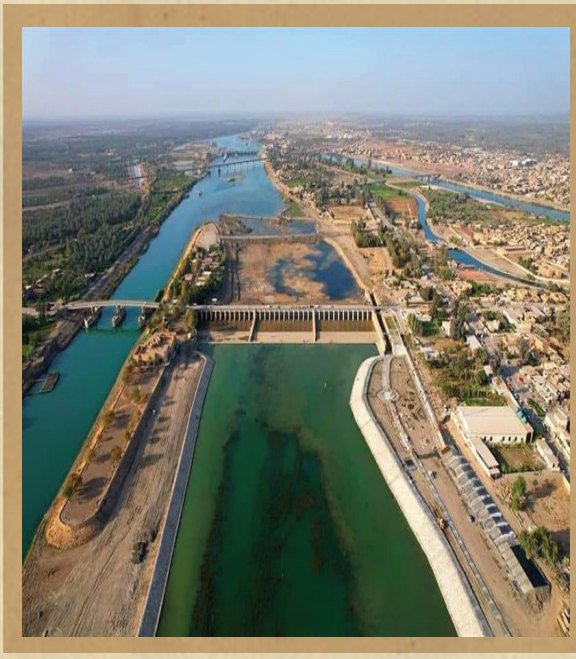

الشيخ عبد الكريم الجزائري


السيد محمد سعيد الحبوبي

وفي (١٦/ ١٢/ ١٩١٤م) صعد السيد كاظم اليزدي المنبر في الصحن وخطب في الناس وحثهم على الدفاع على البلاد الإسلامية وأوجب على الغني العاجز بدناً أن يجهز من ماله الفقير القوي فكان لكلامة صدى رددته الأطراف، وأرسل السيد اليزدي ولده سيد محمد لينوب عنه في استنهاض العشائر للجهاد، وفي عصر (١٥/ ١١/ ١٩١٤م) خرج السيد محمد سعيد الحبوبي متحمساً للجهاد من النجف بصحبة موكب من أصحابه وأخذ ينزل في المدن متوج للناصرية، وفي (١٩شباط ١٩١٥م) غادر الحبوبي سوق الشيوخ متوجهاً للشعيبه .

وقد تحركت بعض من عشائر الهندية وهم (بنو حسن والجبور وآل فتلة وجليحة وبني طرف والبراجع)، نحو مدينة الشعيبة مع الجيش العثماني لحرب الإنكليز على الرغم من تكبيد المجاهدين العراقيين والجيش العثماني خسائر فادحة أجبرتهم لاحقاً على الإنسحاب من المعركة بعد انتحار القائد العثماني سليمان عسكري بيك .

وقد شارك في هذه المعركة عدد من سادات وشيوخ عشائر الهندية ومنهم العلامة السيد محمد السيد عبود المحنا، والسيد سلمان السيد واوي الميالي، والسيد طاهر الأغثم، والسيد حمد الراجوج، وتوجه الشيخ موسى آل ثعيب شيخ بني طرف مع مجموعة من أبناء عمومته، منهم محمد بن عباس، وعبد بن سلطان، وعزيز بن موسى وغيرهم، وكذلك شارك عدد من بني حسن وآل فتلة، كان من بينهم علي الحاج حسين الفتلاوي الذي قتل في تلك المعركة، وعندما جرت احتفالية كبيرة في النجف الأشرف لإخراج العلم الحيدري الموضوع فوق ضريح الإمـام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، والرحيل به إلى ساحة الجهاد لمقاتلة الإنكليز الكفار بحضور القادة السياسين ورجال الدين وحملة السلاح، سارعت الجموع بهوسات حماسية نحو الكوفة إلى شط الهندية ومنه إلى مدينة الهندية يوم (٢٢ تشرين الثاني١٩١٥م) وأنزلوا العلم الحيدري فيها نحو سراي الحكومة، وهناك ألقى الشيخ نعمان الأعظمي كلمة وطنية بالمجتمعين، ثم ألقى الشيخ فتح الله الأصفهاني موعظة حسنةَ عززها بآيات من القرآن الكريم وأحاديث للرسول (صلى الله عليه وآله وسلم)، وناب السيد محمد السيد كاظم اليزدي عن والده في خطبهٍ حثَّ فيها الرجال على الجهاد المقدس مشيراً إلى تضحيات الأئمة ضد الظلم والطغيان، أما خسائر الإنكليز في معركة الشعيبة التي دامت ثلاثة أيام فكانت زهاء ألف ومئتين بين قتيل وجريح، أما خسائر الأتراك فكانت ضعف ذلك العدد، وتقدر خسائر المجاهدين بثلاثة آلاف، وكان عدد الأسرى الذي وقعوا في أيدي الإنكليز ينوف على السبعمائة، ثم سيقوا إلى البصرة، وعلى الرغم من ذلك استمرت عشائر قضاء الهندية بالوقوف مع الجهات الداعية إلى استقلال العراق من خلال المشاركة في المؤتمرات والمظاهرات المساندة لرجال الحركة الوطنية والتي تمثلت في إعداد بيانات واعتصامات وصولاً إلى اندلاع الثورة العراقية الكبرى (ثورة العشرين التحررية).





السيد آية الله مسلم الحلي

في أقوال المجتهدين وعلماء الشريعة

• بقلم : محمد باقر الجبوري

اشتمل تاريخ الحلة المعاصر على سادات بررة وفضلاء خيرة، وعلماء كُمَّل، وفقهاء نُبَّل، فاقوا ببديع نهجهم وعلمهم، وكم منهم من فاضل أحيا التراث الأول، قلت ألسن الناس عن ذكره، وقد خلت منه الربوع، فكان نسيا منسياً، ومن هؤلاء كثر عفت آثارهم، وحُجبت أخبارهم، حتى قيّض الله سبحانه وتعالى مجتهدين وعلماء، أحيوا موات القلوب بسلسبيل ذكرهم، وعطروا الكون بشذى نداهم، فتتبعوا آثار السابقين، واستقصوا أخبارهم، وفصّلوا مناقبهم .

أنّ مدينة الحلة من القديم اشتملت على بيوت المكارم، ودور الأكارم ولعلّ من أجلِّهم داراً، وأعلاهم سناماً، وأفضلهم مقاماً، وأعرقهم محتداً، وأثبتهم مجداً، بيت السادة الغرر آل عزّام، فمنهم حضرة آية الله السيد مسلم الحلي، الماجد الفهّامة، الآخذ من الفضل زمامه، ذو النسب الذي لا يبارى فيضاهى، والحسب الذي لا يجارى فيباهى، الرشيد السعيد، البارع في تحقيق المنطوق والمفهوم، إذ قال فيه العلماء قولهم وأعطوه الصفات من صدق حديثهم، وأول من قال فيه قوله وشهد على علمه مرجع الطائفة العالم الأكمل، السيد آية الله العظمى علي الحسيني السيستاني، إذ ينقل أسد حسين هادي في دراسته عن شعر السيد مسلم الحلي "عندما التقى جمعاً من أهالي الحلة السيد السيستاني وعرف أحدهم أنه من تلامذة السيد مسلم الحلي فقال المرجع (رحمه الله) السيد مسلم- فقد كان علماً من أعلام الحوزة، وكلنا مدينون له، فقد عاش عيشة البسطاء، ومات ميتة العظماء، حشره الله مع أجداده الطيبين الطاهرين".

وقال فيه آية الله علاء الدين الموسوي الغريفي البحراني بلسان الحقيقة لا المجاز " إن السيد مسلم، هو من خيرة أساتذتنا بل هو أستاذ الأساتيذ المجتهدين، وآية الله في العالمين، وبحر الحوزة العلمية الزخّار، والمتنوع في علومه معقولاً ومنقولاً...."

ويروى أسد حسن هادي أنه وجد تقريضاً في إحدى مخطوطات السيد مسلم الحلي، لمرجع التقليد آية الله محمد محمد طاهر آل شبير الخاقاني: وهو مرجع من مراجع التقليد العرب " قد قرأت بما دوَّنه سماحةُ المعظَّم المقَّدس الأستاذُ السيد مسلم الحلي تغّمده الله برحمته بما دوَّنه من رسالته في أصول العقائد، وهي رسالة صغيرة إلا أنها تحتوي على قوة فكرة وحسن صياغتهن، فقد ذكرني عندما كنت أدرس في محضرة الشريف في جامع الهندي بما يتمتع به من خلق عظيم وفضيلة عظمى، وقد حضرت عنده درس شرح التجريد، وقد بهرني في سعة اطلاعه، وموسوعيته وتمكُّنه من الموضوع".

وينقل عن بعض معاصري آية الله حسين بحر العلوم أنه

تتلمذ على يد السيد مسلم الحلي، وتربط والده السيد محمد تقي وهو مرجع أيضاً بالسيد الحلي علاقة صداقة ووئام وزمالة في الدرس.

كان السيد بحر العلوم يجلُّ طلبة الحلة ويحترمهم ويقدمهم على غيرهم، ويقول لهم: كونوا كمرجعكم وسيِّدكم السيد مسلم الحلي في ذكائه وفطنته، وإقباله على العلم وحبّه للفضل والفضيلة، ووقاره، وزهده، وعرفانه، وعزوفه عن حُطام الدنيا، بل عزوفه حتى عن المرجعية، التي كان أهلاً لها، فضلاً عن ابتعاده عن الأضواء، ومع هذا وذاك، لم يسلم من الأذى سواء أكان على صعيد مدينته أم على مستوى الحوزة العلمية في النجف، ولكنه ظلّ ذلك الجبل الشامخ الأشم على رغم أنوف الحاسدين والحاقدين والمتملقين من طلاب الدنيا وأضاف ذلك المصدر بأن السيد حسين بحر العلوم قال قولته الشهيرة في حق السيد مسلم الحلي (رحمه الله) قال مسلم الحلي: (السيد) مُسلم الحلي، بحرٌ من علم، ومدينته أضيق منه.

ويفصّل الباحث أسد حسين هادي في كلمة حررها الشيخ آية الله بشير النجفي بخطِّ يده في الثناء على أستاذه السيد الحلي، وبيان أعلميته وفضائله، ولم ينسَ أن يذكر المساوئ التي نالته من الحاسدين والمنافقين، ومن حكومة البعث الظالمة حيث يقول الشيخ:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّد الكونين محمد بن عبد الله، وعلى آله الغرِّ الميامين. واللعنة على شانئيهم أجمعين إلى يوم الدين.

قال الله سبحانه "إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاء "صدق الله العلي العظيم.

من أولئك الأبطال الفطاحل الذين مَنَّ الله سبحانه بهم على أمة حبيبه محمد بن عبد الله (صلى الله عليه وآله وسلم) العَلَمُ العَلِيّ، السيد التقي الجليل العبقري المجتهد الألمعي، الحائز قصب السبق في المجالات التي ينبغي أن يكون حامل راية الدين مشتملاً عليها، وهو السيد الأجل الأكرم السيد مسلم السيد حمود آل العالم الحسيني (الحلي) (رحمة الله تعالى).

وقد تشرفت بالحضور عنده، والتلمذة على يديه الكريمتين والاستفادة من فيوضاته الربانية....

ووفقت لأن أطلع على هذا الحصن الحصين في العلم والتقوى من قريب، وقريب جداً ...

فكان (رحمه الله) علماً في العلوم الحوزوية كافة، كما كان أديباً وشاعراً مغلقاً، وكان له اليد الطولى في العلوم التي تعارف البحث عنها في الجامعات المعقولية وغيرها، ومن مواهبه النفسية وملكاته العرفانية ما تجفُّ عندها الأقلام، وتنفد فيها المداد، ولو كانت البحار مددها والمحيطات احتياطها، والشواطي خلجانها، فقد رأيت منه الموسوعية الشاملة، ورأيت منه قوة الصبر، وتفويض أمره الى الله على تحمُّل ما يعجز عنه عامة النّاس من الأذى والمكاره والضغوطات... وكان قد ابُتلي بمصائب شخصيّة كالمرض والفقر ونحوه..... والتي لو ابُتلي بها الشخص العادي لأفقدته كلّ العلوم التي حاز عليها ... ولكن السيد الأستاذ كان كالجبل الشامخ، لم تحركه العواصف ولم تزلزله المصائب، فهو من أبطال الحلة النجباء الذين لهم فضل كبير في خدمة العلم والعلماء.

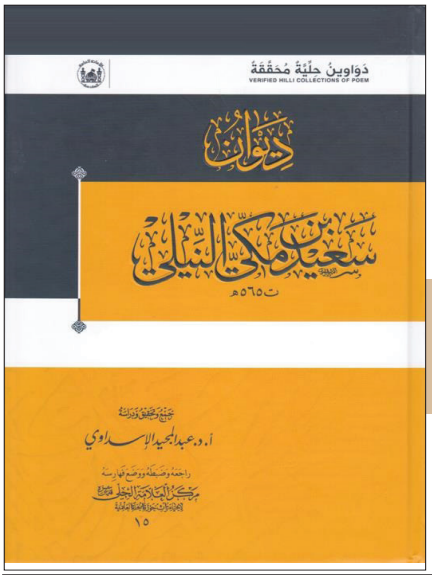
فسلام الله عليه يوم ولد ويوم توفاه الله ويوم يبعث حياً .

بشير حسين النجفي

ذو القعدة ١٤٣١هـ/ النجف الاشرف

وفي سيرة العلماء أنهم أجهدوا عقولهم وضحوا براحتهم في سبيل خير الإنسانية ورفاهيتها، فهم مصباح يهدي الضال ويرشد الحائر، وعندما سال الشيخ جواد الخالصي، من الذي شارك في بناء الشيخ جواد الخالصي؟ ."إنه أبي السببي والنسبي الشيخ محمد، وأبي الروحي وأستاذي السيد مسلم الحلي".

رحم الله السيّد الأعلم الأجل مسلم الحلّي فخر مدرسة الحلّة العلمية المعاصرة.



أدب المناظرة

عند شعراء الحلّة وعلمائها (الحلقة الثانية)

• بقلم: م.م. ميثم سويدان الحميري

للأدب العربي فنونٌ وصورٌ كثيرة، وأساليبُ يعتمدُها الشاعرُ ليبيّن ما يجولُ في خاطرِهِ من معانٍ لطيفة، لأهداف سامية مُنيفة، في قالب ذلك الأسلوب، وليصنعَ من تلك المعاني والكلماتِ صورةً فنيةً في غاية الروعة والأناقة، يبهرُ القارئ رونقُها، ويجلو عن ذهنِهِ ما يُكدّرُها، فتراها في مقاييس الأدبِ ضَرباً من الإعجاز، أو لوناً من السحر المُجاز.

فترى الشاعرَ بين مادحٍ وهاجٍ، ومتغزّلٍ وراجٍ، و واعِضٍ ومتهتّك، وبين من لا شغلَ له إلّا التوثيق التاريخي في قالب الشعر، ومن هو مُتصَدٍّ للدفاعِ عن قبيلتِهِ أو عمّا يعتقدُ ويتبنّى من فكر ورأي.

من جملة تلك الأغـراض والأهـداف التي يقصدها الشاعر قضية الدفاع عن المعتقد الديني الحق، والدفاع عن رموزه، فكان لشعراء الحلة الفيحاء أثر بارزٌ لا يخفى في هذا المجال، يشهدُ لهم بعلوّ كَعبِهم فيه القاصي والداني، ومنهم الشاعر الكبير صفي الدين الحلي (٦٧٥-٧٥٠هـ) صاحب القصيدة الشهيرة:

سَلي الرّماحَ العَـوالي عـن معـالينا
واستشهدي البيضَ هل خابَ الرّجا فينا
بِيـضٌ صَـنائِعُـنا، سـودٌ وقـائِعُنا
خُـضـرٌ مَرابِعُـنا، حُمرٌ مَـواضِـينـا

فَلَه وَثَبات في الذَّود عن العقيدة، وارتباطه بأهل البيت (عليهم السلام) ودفاعه عنهم، يفخرُ بها تاريخُ الجهاد العلمي والأدبي.

وكذلك الشاعر سعيد بن أحمد بن مكّي النيلي (٤٦٥هـ-٥٦٥هـ)، من أعلام الشيعة وشعرائها المجيدين المتفانين في حب العترة الطاهرة (عليهم السلام) وولائها، ولقد أكثر النظمَ فيهم وأجاد، وجاهر بمديحهم، ونشر مآثرهم، قال فيه الحموي في (معجم الأدباء): " المؤدب الشيعي، كان نحوياً، فاضلاً، عالماً بالأدب، له شعر جيد، أكثره في مديح أهل البيت (عليهم السلام)"، وقال عنه الدكتور مصطفى جواد:" كان أديباً وشاعراً ونحوياً فاضلاً ومؤدباً بارعاً، من أدباء الشيعة المشهورين، أقام بعد النيل (نيل الحلّة) ببغداد لقيام سوق الأدب فيها في أواسط القرن السادس وهو من أهله"، وقد عدّه ابن شهر آشوب في كتاب (معالم العلماء) من المتقين من شعراء أهل البيت (عليهم السلام).

كان من المدافعين بإخلاص عن أهل البيت (عليهم السلام) والمادحين لهم بنحو يغلب على شعره، بل أكثر منظوماته في مديح أهل البيت (عليهم السلام)، وقد قام الدكتور عبد المجيد الإسداوي من جمهورية مصر العربية بجمع شعره وتحقيقه ودراسته، وطُبِع في مركز العلامة الحليّ بعنوان (ديوان سعيد بن مكّي النيلي)، وكذا طُبِع بنحوٍ مستقلٍّ بتحقيق الدكتور سعد الحدّاد في دار الفرات للثقافة والإعلام في الحلّة.

وكان من شعره في مدح أمير المؤمنين (عليه السلام):

فإنْ يكنْ آدمُ مِن قَبل الورى ... نُبِّي وفي جنّة عَدْنٍ دارُه
فإنَّ مولاي عليًّا ذا العُلى ... مِن قبله ساطعةٌ أنوارُه
تابَ على آدمَ من ذنوبه ... بخمسةٍ وهو بهم أجارَه
وإنْ يكن نوحٌ بنى سفينةً ... تُنجيه مِن سَيلٍ طَمَى تيّارُه
فإنّ مولاي عليًّا ذا العلى ... سفينةٌ ينجُو بها أنصارُه
رُدَّت له الشمسُ بأرضِ بابل ... والليلُ قد تجلَّلت أستارُه
وإنْ يكُنْ موسى رعى مجتهدًا ... عشرًا إلى أنْ شقَّه انتظارُه
فإنَّ مولاي عليًّا ذا العُلى ... زوَّجَه واختارَ مَن يختارُه

وإنْ يكن عيسى له فضيلةٌ ... تُدهِشُ مَن أدهشَهُ انبهارُه
مَن حملته أمُّه ما سجدَت ... للّات بل شغَّلَها استغفارُه

ومن أهم قصائده تلك القصيدة التي عارضَ فيها ناصبيًّا اسمَه يوسف الواسطيّ، لـمّا بلغَه أنَّه يقولُ شِعراً فيه غمزٌ على أمير المؤمنين (عليه السلام)، وتخلُّفِه عن بيعة الأوَّل، إذ قال:

إذا اجتمعَ الناسُ في واحدٍ ... وخالفَهم في الرضا واحدُ
فقد دَلَّ إجماعُهم كلُّهم ... على أنَّهُ عقلُهُ فاسِدُ

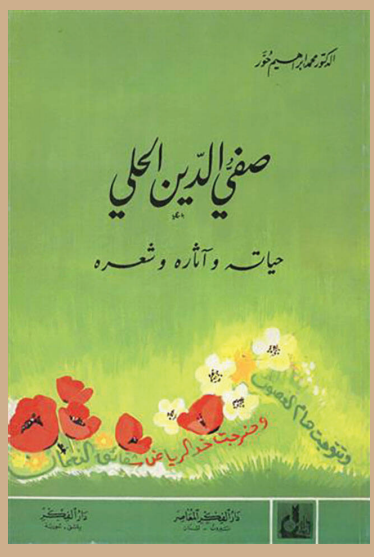
فأجابهُ أبو سعيدٍ بقولِه:

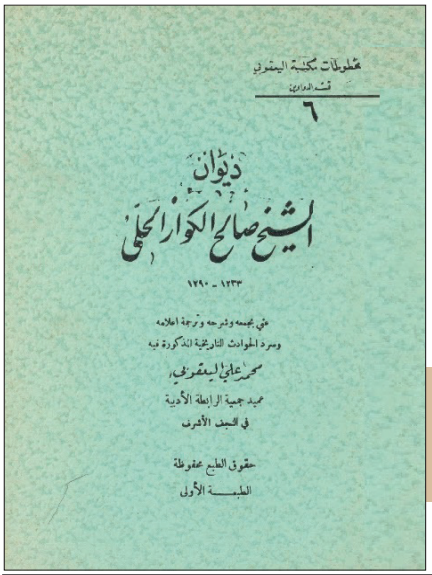
ألا قُل لمن قالَ في غيِّهِ ... وربي على قولِهِ شاهدُ
(إذا اجتمع الناسُ في واحد ... وخالفهم في الرضا واحدُ)
(فقد دَلَّ إجماعُهم كلُّهم ... على أنَّهُ عقلَهُ فاسِدُ)
كذبتَ وقولك غيرُ الصحيح ... وزغلُكَ ينقده الناقدُ
فقد أجمعت قومُ موسى الكليم ... على العجلِ يا رجسُ يا ماردُ
وداموا عكوفاً على عِجلِهم ... وهارونُ منفردٌ قاعدُ
فكان الكثيرُ هم المخطئون ... وكان المصيبُ هو الواحدُ

توفي الشيخ سعيد النيليّ رحمه الله في سنة (٥٦٥هـ).









شيخ مدرسة الحلة الأدبية
صالح الكواز

• بقلم: علي مرتضى الحسناوي

■ يمثل طليعة أفاضل عصره في الأدب والعلم باعه طويل في النحو والصرف والمنطق والمعاني والبيان و الفقه وعلوم الدين،بالإضافة إلى تضلّعه في جملة من العلوم الرياضية وغيرها.

صاحب نفس أبية تفيض عفةً وشرفاً وعزةً وكرماً،مترفّعاً عن الاستجداء بشعره،يسمو بنفسه كما سمى بشعره، كان يرى أنّ عرائس أفكاره الأبكار لا تزف إلاّ لأهل البيت الأطهار (عليهم السّلام)، وإذا تعدّى ذلك فإلى بعض الأُسر العريقة بالعلم والأدب، الشهيرة بالمجد والشرف، كآل القزويني في الحلّة، وآل كاشف الغطاء في النجف الأشرف، وآل كبّة في بغداد، وآل الرشتي في كربلاء وأضرابهم النسك والورع والتهجد وإحياء ليالي العبادة، صفات وسمات لازمته حتى نهاية المطاف.

إنه شيخ أدباء عصره والمقدم عند أعاظم مصره الشيخ صالح الكواز الحلي (رحمه الله).

شاعرية الكواز، قامة شامخة لا تدانى، ولا يُغفل عن ريادته للأدب الحلي وتميز شعره عمن سواه، فهذا صاحب (ديوان الكواز) يذكر في مقدمة الديوان: " أن الشاعر الكبير السيد حيدر الحلي (رحمه الله) يصفه بأنه أطول الشعراء باعاً في الشعر، وأثقبهم فكراً في انتقاء لئالي النظم والنثر،خطيب مجمعة الأدباء، والمشار إليه بالتفضيل على سائرالشعراء ..فريد الدهر، وواحد العصر،الذي سجدت لعظيم بلاغته جباه أقلامه،واعترفت بفصاحته فضلاء عصره وأيامه،وفاق بترصيع نظامه وتطريز كلامه أرباب الأدب من ذوي الرتب،ومن رأيه في النظم على كلّ رأي، أديب راجح الشيخ صالح الحلّي "، كذلك ذكرها الشيخ اليعقوبي في (البابليات) نقلاعن كتاب (دمية القصر) المخطوط للسيد حيدر الحلي.

يعتبر الشيخ صالح الكواز من أبرز شعراء عصره وأدباء دهره، له من سمو المكانة وعلو الرتبة ما شهدت به محافل التابين التي اقيمت لرحيله (طيب الله ثراه)، إذ أقيم مجلس العزاء والفاتحة له من قبل العلاّمة الكبير السيد مهدي القزويني (قدس سره)، وقد رثاه نخبة من فطاحل شعراء عصره، وفي مقدّمتهم الشاعر المشهور السيد حيدر الحلّي والشيخ محمّد الملا بأبيات رائعة أوردها صاحب (موسوعة أدب الطف) وفي (ديوان السيد حيدر الحلي).

ويذكر محقق (ديوان الكواز) في مقدمته أن الشاعر الكربلائي القديرالحاج (جواد بذقت) سُئل،عن أشعر مَنْ رثى الإمام الحسين بن علي (عليه السلام) فقال: أشعرهم مَنْ شبّه الحسين (عليه السلام) بنبيَين من أولي العزم في بيت واحد، وهو الكوّاز بقوله:

كـأنّ جسمكَ موسى مُذ هوى صعقا
وإنّ رأسـكَ روحُ اللهِ مُـذ رُفعـا

وذكر هذا القول صاحب موسوعة (أدب الطف) ايضا.

وقد ذاع شعره، واشتهر ذكره، وتناقل المنشدون والخطباء في المحافل الحسينية قصائده في أهل البيت (عليهم السّلام)، فكانت

تُتلى وتُنشد في شتى المناسبات، وفي أُمّات المدن العراقية، كبغداد والحلّة، والنجف الأشرف وكربلاء والبصرة .. والشيخ الكواز طيب الله ثراه يستلزم من قارئ أشعاره، أن يكون ملماً بثقافة عامة متنوعة في أكثر من باب، وأن يُحيط بكثير من القضايا والوقائع، ومراجعة الكتب التاريخية،فميزة التصريح إلى حوادث تاريخية، وقصص نبوية، وأمثال سائرة، ليتخلّص منها إلى فاجعة الطفّ، منهجية اتبعها(رحمة الله) يبتغي من وراءها احداث تنشيطٍ لذهنية القارئ وذاكرته ومخيلته،وذلك فنّ من فنون الصناعة البديعية الشعرية، الذي قلّ مَنْ حاكاه فيه من أدباء عصره وغيرهم.

كان للنفس الشعرية الحلية المحملة بمكنونات الوجدانيات الصادقة، أثرها الكبير في ملامح المشهد الأدبي الحلي، فممّا جادت به قريحة الشاعر، كانت صياغة المقطوعات الرائدة من حيث النسق واللغة والإيحاء والإشارة، بتلازم يُبقي على طابع تلك المدرسة متفرداً ومميزاً بنكهته وصلابة مخرجاته الإبداعية، فإن (المدرسة الشعرية الحلّية) قد فاقت المدارس السابقة في تصوير الواقعة الكربلائية، وكان التصاقها بالحدث الكربلائي هو الذي أحدث لها تلك (المدرسة الشعرية الحسينية) المتميزة.

لم يكتفِ الشاعر الحلي بالصياغة التقليدية للقصيدة أو الفن الشعري الرتيب، بل توّج عطاءه بإبداعات أدبية كانت نابعة عن شدة شوقه في التعبير عن انتمائه الأصيل لمدرسة أهل البيت الطاهرين (صلوات الله عليهم)، فنمت في أحاسيسه ووجدانياته فنون العطاء المعبّر،حتى أضحى يقدّم العطاء تلو العطاء والفن إثر الفن.

لعل الإجماع مطبقٌ على أن زعامة المدرسة الحلية أواسط القرن الثالث عشر، كان لشيخها (الكواز)، فأسس مدرسته الخاصة في قبال مدرسة عبد الغفار الأخرس البغدادية، ومدرسة عبد الباقي العمري الموصلية. أخضع الشيخ صالح الكواز القضية التاريخية لقصيدته، وقادها إلى حيث يتنقل في أغراضه الشعرية، وهناك حادثة جرت قد اوردها الشيخ محمد علي اليعقوبي (رحمه الله) وردت في مقدمة ديوان الكواز، تدلك على قوة الحضور الشعري للكواز، وتسيده حلبة المواجهة الأدبية، وإبطال زيف الريادة في الشعر التي اصطنعتها السلطة العثمانية، بهالة إعلامية لشعراء دون قامة الكواز الحلي، فقال متحمساً ومعرضاً بشاعري بغداد والموصل :

وشـاعر ملا الأوراق قـافـيةً ... ويحسب الشعرَ في تسويدِ أوراقِ
وظلَّ يـزري على شعري لقِلَّتِهِ ... وتلك لسعةُ جهلٍ ما لها راقي
أما رأى لا رأى جمّ الكواكب لا ... تغني عن البدر في إهداء إشراق
ولو رآني بعـين من قَذَى حسدٍ ... بَاتَتْ خـليةُ أجـفانٍ وآماقِ
لقالَ لي وبـديعُ القول يشهد لي ... بمـذودٍ ببـليغ النـظمِ نطّاقِ
أخرستَ اخرسَ بغداد وناطقها ... وما تركتَ لباقي الشعر من باقي

ونقل سماحة العلاّمة السيد محمد القزويني (طاب ثراه) أنه صادف بعد ذلك أن اجتمع شيخنا الكواز بالشاعر عبد الغفار الأخرس المشار إليه بهذا البيت في سنة (١٢٨٥ هـ)، وهي السنة التي قُتل فيها السيد رضا الرفيعي والد السيد جواد (سادن الروضة الحيدرية)إذ أمرت الحكومة العثمانية بنفي جماعة من رؤساء النجف الأشرف إلى الحلّة، واتّفق في أثناء ذلك قدوم الشاعر السيد عبد الغفار الأخرس البغدادي إلى الفيحاء، فاجتمع في نادي أحد زعماء الشمرت بأحد ظرفاء الحلّة ممّن تجمعه وإيّاه صلة الأدب، وكان من بين الحاضرين شاعرنا الكوّاز فقال الأخرس البغدادي لصاحبه:" أرني (كوّازكم) الذي يقول (أخرست أخرس البغداد وناطقها .....الـخ"). فقال: "ها هو ذا جليسك". فلمّا رأى (الأخرس) هيئته استصغره وأعرض عنه، وقال: " إنّه ليس هذا". فقال له صاحبه: " أيّها السيد إنّه هو، هو بعينه، والمرء مخبوء تحت طي لسانه لا طيلسانه". فعند ذلك عاتب الأخرس شاعرنا الكوّاز على ذلك البيت، فقال الكوّاز للأخرس: " أما علمت أنّ بمقدار علوّ همّة الشاعر تكون حماسته، وإليك فاسمع الآن ما أقوله" وأنشد:

فلو إنّ لبسي قدرَ نفسي لأصبحت ... تُحاكُ ثيـابي من جناح الملائكِ
ولـو كانَ فيما أستـحقُ مجالسي ... نصبنَ على هـام السماكِ أرائكي

ولمّا بلغ عبد الباقي العمري الموصلي قول الكوّاز " وما تركتُ لباقي الشعرِ من باقي"، قال العمري: إذن أين أضع الباقيات الصالحات؟

ويروي أنّ الكوّاز جاء إلى بغداد ونزل ضيفاً على الحاج عيسى والحاج أحمد آل شالجي موسى من تجار وأدباء بغداد، فأرادوا زيارة عبد الباقي العمري فذهب معهما الكوّاز على تنكّره وجلس في طرف المجلس، فقال عبد الباقي: حضرني شطر وهو: " قيل لي مَنْ سما سماء المعالي"، وجعل يردّده ولا يحضره عجز له، فلمّا طال ذلك على الكوّاز قال: " قلت عيسى سما السماءِ وأحمد "، فقال عبد الباقي: " أنتَ الكوّاز بلا شك، وقرّبه وأدناه وكساه. رحم الله الشيخ صالحاً الكواز وألبسه جلابيب رضوانه وغفرانه، وحشره مع أوليائه الاعاظم محمداً وآله الطاهرين.



قصّة قصيدة (قلْ لشرّ عبيدِ الإلهِ)

لصفيّ الدين الحليّ (ت٧٥٠هـ)

• بقلم : م.د. سليمة فاضل حبيب

□ هو عبد العزيز بن السرايا الشيخ العالم الفاضل الشاعر الأديب المنشئ تلميذ المُحقّق الحليّ (رحمه الله)، كان شاعرَ عصرِه على الإطلاق، أجاد القصائدَ المُطوّلة، والمقاطيع، تطربُك ألفاظُه المصقولة، ومعانيه المَعسولة، ومقاصده التي كأنّها سهامٌ رشِقَةٌ، وسيوفٌ مسلولةٌ، دخل مصر سنة ٧٣٦هـ، واجتمع بالقاضي علاء الدين بن الأثير، وابن سيد النّاس، وأبي حيّان، وفضلاء ذلك العصر؛ فاعترفوا بفضلِه؛ ثمّ عاد إلى ماردين، وتوفي ببغداد سنة(٧٥٠هـ) له ديوان شعر كبير، وديوان شعر صغير، والقصيدة البديعة المذكورة بتمامها في أنوار الربيع وقصيدة ابن المعتزّ.

ومن شعره في المذاهب البديعيّة التي نظَم فيها أنواعَ البديع، وخدمَ بها المُصطفى الشّفيع (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، وهي مشهورةٌ، وقصائد في مدح النبيّ (صلّى اللّه عليه وآله وسلّم)، وأمير المؤمنين(عليه السّلام) كثيرةٌ، ومن أحسنها انسجامًا، وأكثرها ثوابًا إن شاء اللّه قصيدته التي ردّ فيها على ابن المُعتزّ العبّاسيّ قولَهُ في آل أبي طالب وقدحه فيهم، وسأذكر قصيدة ابن المعتز أوّلًا؛ ثمّ أذكر هذه القصيدة التي ردّ بها عليه؛ فأما قصيدة القدح فهي:

ألا ما لعيني وتسكابها ... تشكّى القذاة وتنكى بها

نهيت بني رحمي لو وعوا ... نصيحة برّ بأنسابها

ورامُوا قريشا أسود الشّرى ... وقد نشبت بين أنيابها

قتلنا أميّة في دارها ... وكم عصبة قد سقت منكم

إذا ما دنوتم يلقونكم ... زبونا وقرّت بحلّابها

ولمّا أبى اللّه أن تملكوا ... دعتنا إليها فقمنا بها

وما ردّ حجّابها وافدًا ... لنا إذ وقفنا بأبوابها

كقطب الرّحى وافقت أختها ... دعونا لها وعملنا بها

ونحن ورثنا ثياب النبيّ ... فكم تجذبون بأهدابها

لكم رحم يا بني بنتِه ... ولكن بنو العمّ أولى بها

به نصر اللّه أهل الحجاز ... وأبرأها بعد أوصابها

ويوم حنين قد أعيتكم ... وقد أبدت الحرب عن نابها

فمهلا بني عمّنا إنّها ... عطيّة ربّ حبانا بها

فكنّا أحقّ بأسلابها

الخلافة صابا بأكوابها

زبونا وقرّت بحلّابها

دعتنا إليها فقمنا بها

لنا إذ وقفنا بأبوابها

دعونا لها وعملنا بها

فكم تجذبون بأهدابها

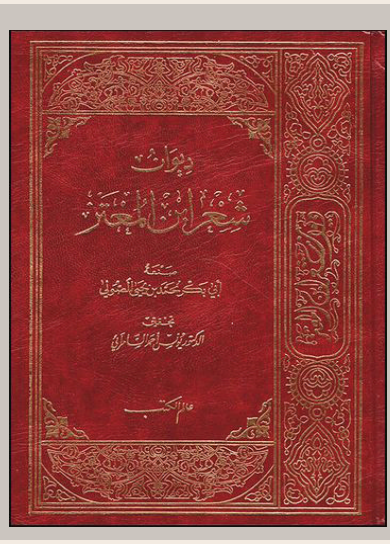
ولكن بنو العمّ أولى بها

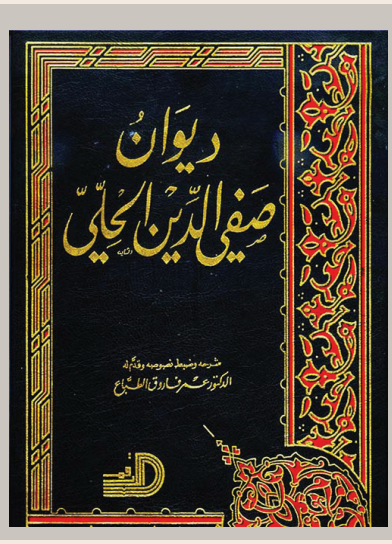
وأبرأها بعد أوصابها

وقد أبدت الحرب عن نابها

عطيّة ربّ حبانا بها

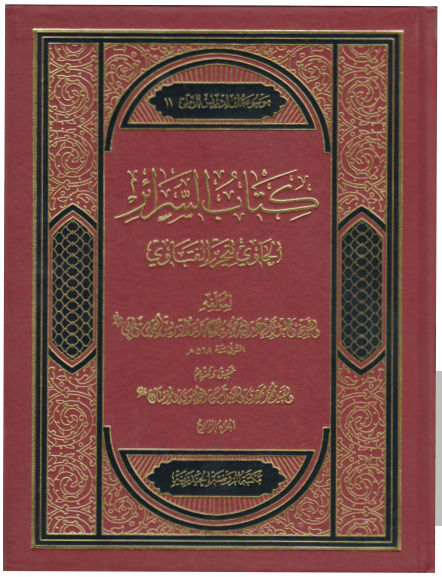
وأقسم أنكم تعلمون أنّا لها خير أربابها فدع في الخلافة فضل الخلاف فليست ذلولًا لركابها
وقلت بأنكم القاتلون لأُسْد أميّة في غابها
وأما قصيدة النّقض للصفيّ الحليّ؛ فهي:
ألا قلْ لشرّ عبيد الإله وطاغي قريش وكذابها عدوت وأسرفت فيما ادّعيت ولم تنهِ نفسك عن عابها
وباغي العباد وباغي العناد وهاجي الكرام ومغتابها فكم حاولتها سراة لكم فردت على نكص أعقابها
أأنت تفاخر آل النبي وتجحدها فضل أحسابها ولولا سيوف أبي مسلم لعزّت على وجه طلابها
وقلتَ: ورثنا ثياب النبيّ فلم تجذبون بأهدابها وذلك عبد لهم لا لكم رعى فيكم قرب أنسابها
وعندك لا تورث الأنبياء فكيف حظيتم بأثوابها وأنتم أسارى ببطن الحبوس وقد شفكم لثم أعتابها
فكذبت نفسك في الحالتين ولم تعلم الشهد من صابها فأخرجكم وحياكم بها وقمّصكم فضل جلبابها
أجدّك يرضى بما قلته وما كان يوما بمرتابها فجازيتموه بشرّ الجزاء لطغوى النفوس وإعجابها
وكان بصفّين في حربهم كحرب الطغاة وأحزابها فدع ذكر قوم رضوا بالكفاف وجاءوا الخلافة من بابها
وقد شمّر الموت عن ساقه وكشّرت الحرب عن نابها هم الزاهدون هم العابدون هم العالمون بآدابها
فأقبل يدعو إلى حيدر بإرعابها وبإرغابها هم الصائمون هم القائمون هم الساجدون بمحرابها
وأمّل أن يرتضيه الأنام من الحكمين لا ذهابها هم قطبُ ملّةِ دين الإله ودور الرحاء بأقطابها
ليعطي الخلافة أهلا لها فلم يرتضوه لأنجالها عليك بلهوكَ بالغانيات وخلِّ المعالي لأصحابها
وصلّى مع الناس طول الحياة وحيدر في صدر محرابها ووصف العذار وذات الخمار ونعت العقار بألقابها
فهلا تقمّصها جدُّكم إذا كان إذ ذاك أحرى بها وشعرك في مدح ترك الصلاة وسقى السقاة بأكوابها
وقولك أنتم بني بنتِه ولكن بني العمّ أولى بها فذلك شأنك لا شأنهم وجري الجياد بأحسابها
بنو البنت أيضا بنو عمّه وذلك أدنى لأنسابها






نصب صفي الدين الحلي في مدينة الحلة

من إصدارات مركز تراث الحِلّة



تطور الفكر الفقهي الشيعي

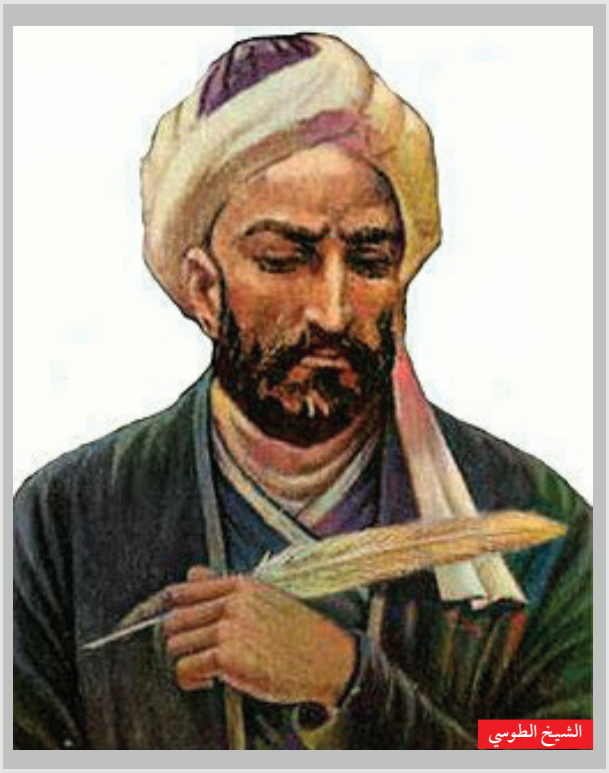
(السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي أنموذجًا)

• بقلم: مصطفى مهدي الزيادي

يُعدّ كتاب(السرائر الحاوي لتحرير الفتاوي) للشيخ أبي جعفر محمد بن منصور بن أحمد بن إدريس الحلي من أهمّ وأبرز كتب الفقه الإسلامي للشيعة، ومرجعًا أساسيًا لفقهاء المذهب، اشتهر هذا الكتاب باسم (السرائر)، وقد جاء في بعض كتب التراجم تحت اسم (الحاوي لتحرير الفتاوي).

وهو أشهر كتب ابن إدريس الحِلي وأهمها، إذ كان له أثر بارز في تاريخ تطور الفقه الإمامي وأصبح أحد مصادر الفقه الإمامي التي يرجع إليها العلماء والفقهاء الذين أتوا بعد ابن إدريس الحِلي، يغطّي الكتاب جميع أبواب الفقه الإسلامي، من العبادات والمعاملات إلى الأحوال الشخصية والسياسية بشكلٍ دقيقٍ ومُفصّل، الأمر الذي جعله مصدرًا غنيًا بالمعلومات الفقهية، وقد أثنى العلماء على هذا الكتاب واعتمدوا عليه وعلى ما رواه ابن إدريس في آخره من كتب المتقدمين وأصولهم، وقد أوضح ابن إدريس فيه القضايا الأصولية التي اختلف فيها الشيخ الطوسي مع أستاذه الشريف المرتضى وكان يعطي رأيه فيها بقوله: "والصحيح عندي".

اتّبع ابن إدريس الحِلي منهجًا علميًا دقيقًا، إذ يورد المسائل الفقهيّة مع أدلّتها من القرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة، ثمّ يناقشها ويُرجّح الأقوال فيها، فجعله نموذجًا يحتذى به في البحث الفقهي، ويُعرف ابن إدريس الحِلي بقدرته الفائقة على التحليل والاستنباط، فكان كتابه غنيًا بالمسائل الفقهية الجديدة، حتى عُدَّ مؤسّسًا لمدرسة فقهية جديدة عرفت باسم (المدرسة الحِلّية)، والتي تميّزت بمنهجها الاجتهادي الدقيق، الذي أثرى الفقه وأضاف إليه أبعادًا


الشيخ الطوسي

جديدة، وكان لكتاب (السرائر) أثر مهم في تطوّر الفقه، إذ كان مرجعًا أساسيًا لفقهاء المذهب على مرّ العصور، وقد حظي الكتاب بشهرة واسعة، وقيل إنّه " أكثر كتب الفقه رواجًا بين الإمامية"، يُعدّ الكتاب من أبرز كتب الفقه الإسلامي، التي لا غنى عنها لفهم الفقه الإمامي، إذ يتميّز الكتاب بشموله ومنهجيته وتحليله لمختلف المسائل ذات الأهمية العبادية لعامة الناس.

منهجية المصنّف:

إن الجرأة النقدية التي يتميز بها ابن إدريس الحِلي في (السرائر) لم تكن أمرًا اعتياديًا في عصره، فقد كان من الشائع أن يقبل الفقهاء آراء أساتذتهم وتلامذتهم من دون مناقشة، خشية التشكيك في اجتهادهم، إلّا أن ابن إدريس الحِلي تجاوز هذا التقليد، ومارس نقده العلمي بحرية، متخذًا من الدليل الشرعي وحده مرجعًا لعمله، هذه الجرأة لم تكن آنية اللحظة، بل كانت نتاجًا لثقافة علمية واسعة، وإلمام عميق بأصول الفقه، وقناعةٍ راسخةٍ بأهمية البحث والتحقيق.

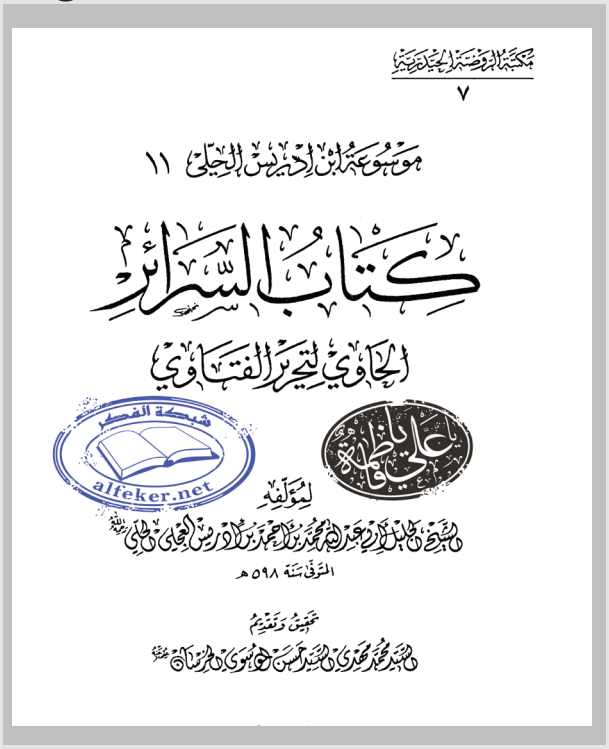
لقد نهج المصنّف في ترتيب أبواب كتابه هذا، نهج الفقهاء المألوف في تصانيفهم الفقهيّة، مبتدئًا بكتاب الطهارة ومنتهيًا بكتاب الديّات، وخاتمًا لكتابه بباب النوادر التي هي المستطرفات، وليس في ذلك ما يدعو إلى الحديث عنه كثيرًا؛ لأنّه في عرضه ذلك ربما خالف المألوف عن المتأخّرين، وليس ذلك بشيء ذي بال، أما الذي يلفت النظر هو ما انتهجه في سبيل المتابعة والمؤاخذة الأمر الذي زاد في قيمة كتابه بين أقرانه آنذاك.

كان منهجه نقديًا قلّ أن نجد شبهه باستيعابه وشموله عند غيره ممن سبقه من الفقهاء، وذلك إن دلّ على شيء فإنّما يدلّ على وعي فني، وجرأة بالغة في إظهار رأيه ومختاره.

فهو في الوقت الـذي يتبع فيه نهج الشيخ الطوسي – تقريبًا– في العرض والترتيب، إلّا أنّه لا يلبث أن يذكر آراءه الصريحة ويقول كلمته الجريئة في محاسبة فقيهٍ على استدلاله، وكثيرًا ما نجد ذلك مع الشيخ الطوسي فيقول بعد تمام المناقشة : والصحيح عندي، والذي أراه، ونحو ذلك فيشعر القارئ باعتداد النفس واعتزازه بالرأي وإيمانه بما توصّل إليه .

إنّ التعبير عن ذلك في عصره ليميط اللثام عن قوة نفس جريئة في تاريخه، لم نجدها عند غيره ممن سبقه، فلم يجرؤ على التفوّه بها، لذلك كانت للمصنّف شخصيته الفقهيّة الخاصة المتميّزة بآرائها، بـارزة بوضوح في ثنايا كتابه بمنهجها النقدي الصريح.

وباستطاعة القارئ أن يجد ذلك واضحًا حين يستعرض المصنّف أقوال العلماء، وما يعقب به عليها من ترجيح قول



على آخر، ومناقشة رأي وتصويب آخر.

وإلى القارئ بعض ما قاله في المقدمة فيكشف جانباً من منهجه:

قال: " وعزمت على انّه إن مرّ بي في أثناء الأبواب مسألة فيها خلاف بين أصحابنا المصنّفين (رحمهم الله) أومأت إلى ذلك، وذكرت ما عندي فيه، وما اعتمد عليه وقادني الدليل إليه.

وإن كان في بعض كتب أصحابنا كلام متضادّ العبارة متفق المعنى، أو مسألة صعبة القياد، جموح لا تنقاد، أو كلمة لغوية أعربت عنها بالتعجيم، وأزلت اللبس فيها والتصحيف.

وإن كان لبعض الأصحاب فتوى في كتاب له، أو قول رجع عنه في كتاب آخر ذكرته، فإن كان قد أورده على جهة الرواية لا بمجرد العمل ذكرته".

ثم قال: " وعزيمتي التلخيص والاختصار، والاقتصار فيما أوردته على مجرد الفقه والفتوى، دون التطويل بذكر الأدعية والتسبيح، وكثير من الآداب الخارجة عن قانون الفقه وعموده، فالحاجة إلى ما ذكرنا أمسّ، ولأنّ ما يوجد في كتب العبادات كفاية وزيادة عليها، إلا أن يعرض مهمّ يحتاج فيه إلى كشف وإيضاح، وتطويل وإفصاح، وإيراد أدلّة وأمثلة، فإنّي إذا شبّهت شيئًا بشيء، فعلى جهة المثال والتنبيه، لا على وجه حمل أحدهما على الآخر فان ذلك على أصولنا باطل".

محتوى الكتاب: ينقسم الكتاب إلى ستة أجزاء:

الأصول: يتناول هذا القسم قواعد ومبادئ علم الفقه، مثل مصادر التشريع الإسلامي وطرق استنباط الأحكام الفقهية، فيُشكّل أساسًا لفهم بقية أقسام الكتاب.

الفروع: يتناول هذا القسم تفاصيل الأحكام الفقهية في جميع أبواب الفقه، بدءًا من الطهارة والصلاة والصيام إلى المعاملات والزواج والطلاق والمواريث وغيرها من المسائل، مع عرض مختلف الأقوال الفقهية فيها.

الخلاف: يتناول هذا القسم الخلافات الفقهية بين المذاهب الإسلامية المختلفة، مع عرض أدلّة كلّ مذهب، فيُتيح للقارئ فرصة مقارنة الآراء الفقهية المختلفة.

ويشمل الباب الأخير من الكتاب مجموعة من أخبار الأئمّة الأطهار (عليهم السلام) وهي أخبار مختارة من كتب وأصول القدماء، أوردها المصنّف تحت عنوان (باب الزيادات)، وصرّح بأنَّ ما أورده في هذا الباب هو أخبار مختارة ومستطرفة من كتب المشايخ المصنّفين والرواة من أهل التحقيق، ولذا عُرف واشتُهِر هذا الكتاب بـ(المستطرفات) أيضًا.

مميزات أسلوب ابن إدريس الحِلِّي:

الوضوح والسلاسة: يتميّز أسلوب ابن إدريس الحِلي بالوضوح والسلاسة؛ ويسهل على القارئ فهم المسائل الفقهية المعقدة.

الدقة والإيجاز: يُحرص ابن إدريس الحِلّي على الدقة والإيجاز في عرض المسائل الفقهية، الأمر الذي جعله كتابًا غنيًا بالمعلومات من دون إغراق القارئ في التفاصيل.

القوة المنطقية: تُظهر كتابات ابن إدريس الحِلي قدرته الفائقة على استخدام المنطق والاستدلال، الأمر الذي يُضفي على آرائه الفقهية قوةً وثباتًا.

النسخ المخطوطة:

١. نسخة كتبت في سنة (٦٠٣هـ) أي بعد وفاة المؤلف بخمس سنين، في مدينة الكاظمين (عليهما السلام)، بخط

علي بن جعفر بن عبد الله بن حبشي الجعفري، قوبلت وصححت على نسخة خط المصنف، وعليها بلاغات وتصحيحات في الهوامش، وهي اليوم من كتب مكتبة الإمام الرضا (آستان قدس) برقم (٧١٢) من الكتب الفقهية والرقم العام(٢٧٧٤).

٢. نسخة كتبت سنة(٦٣٩هـ)، وقد قوبلت بنسخة خط المصنف وتشهد بذلك البلاغات والتصحيحات في هوامشها، وهي من كتب مكتبة(مجلس الشورى الإسلامي) برقم (٦٢٨٠٤/ ٣٣٧١).

٣. نسخة جيدة الخط وقليلة الغلط، من أول الكتاب حتى آخر الكتاب، وهي من كتب المكتبة المركزية لجامعة طهران، كتبت في سنة (٩٥٨هـ) برقم(٦٦٥١).

٤. نسخة نفائس (مركز إحياء التراث الإسلامي) وهي بخط المنجم الشيرازي كتبها بمكة المكرمة سنة ١٠٥٣ هـ، وله عليها تعليقات كثيرة تبلغ ستين موردًا، وقد انتصر فيها للشيخ الطوسي (رحمه الله) في الموارد التي يذكره فيها ابن إدريس مناقشًا.

٥. نسخة كاملة كتبت سنة(١٢٤٣هـ) بخط السيد أبي القاسم ابن السيد حسين الرضوي الخوانساري، وهي من كتب مكتبة حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد مهدي اللاجوردي القمي.

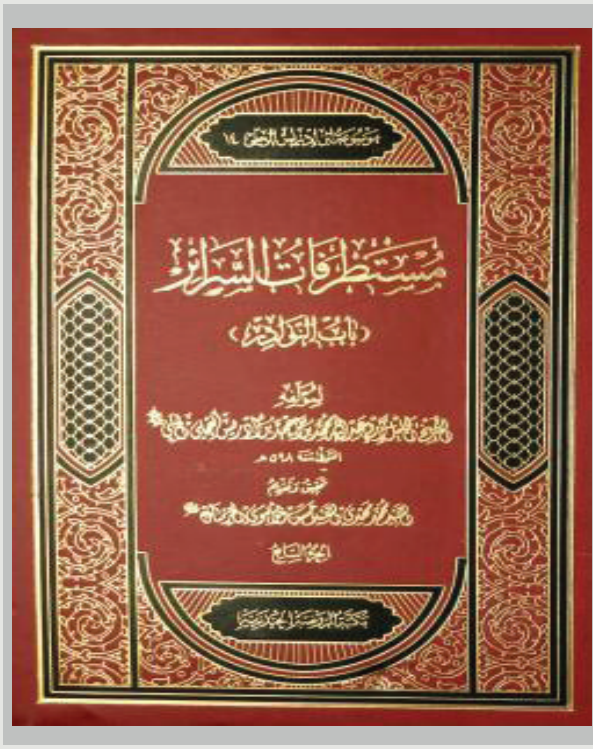
النسخ المطبوعة:

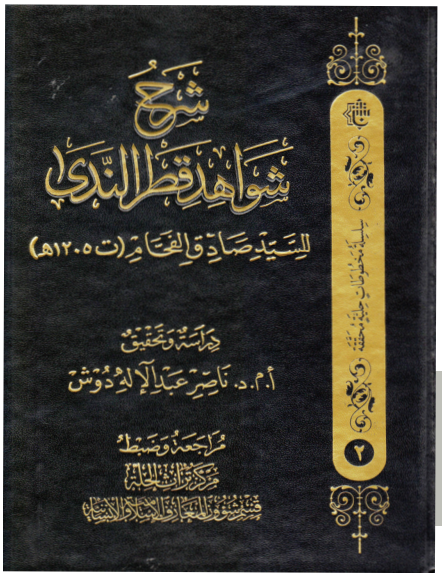
١- النسخة المطبوعة طبعة حجرية قديمة في سنة (١٢٧٠هـ).

٢- نسخة مؤسسة النشر الإسلامي التابعة لجماعة المدرسين بقم المشرفة، تحقيق لجنة من المحققين بتاريخ (١٤١٠هـ-١٩٩٠م).

٣- نسخة مكتبة الروضة الحيدرية، تحقيق السيد محمد مهدي الموسوي الخرسان: (١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م)، في إيران- قم.

إن تعدد طبقات هذا الكتاب تشير وتؤكد على أهميته ودوره الكبير في خدمة طلبة العلم، ولا يسعنا في هذا المقال أن نبسط القول فيه لكن يكفينا تقريظ الطبعة الحجرية للسرائر الراجعة لعام (١٢٧٠هـ) إذ قال: " ولا يخفى أنَّ كتاب السرائر مصنف العالم العامل القاضي النحرير، الكامل، أفضل المتقدِّمين والمتأخرين، ثقة الإسلام والمسلمين، مؤسس قوانين الشرع بأحسن تأسيس، محمد بن إدريس الحِلي (قدس سره) من أجلِّ الكتب الفقهيَّة؛ لأنَّ من أحاط به يجده كتاباً يعجز عن وصفه الواصفون من أوَّل الدهر إلى آخره، ولا يبلغ البالغون ذخائر كنوزه وجواهره..."، والحمد لله أولاً وأخراً.





شرح شواهد قطر الندى

للسيِّد صادق الفحَّام (١٢٠٥ هـ)

• بقلم: / أ.م.د. محمد حليم حسن الكروي

■ **يعدّ كتاب (قطر الندى) من أهم الكتب النحويَّة التي عرفها تاريخ النحو العربي؛ وذلك يرجع إلى صاحبه ابن هشام الأنصاري (٧٦١هـ) الذي يقال فيه إنه «أنحى من سيبويه»، فضلاً عن الطريقة الموجزة التي قدّم الكتاب بها (متنًا وشرحًا) والتي ضّمت معظم أبواب النحو العربي، الأمر الذي ناسب الطلبة في مراحل التعلم الأولية والوسطى؛ لذلك نجده يدرس في المرحلة الأولى في بعض جامعات الوطن العربي في كليات الاختصاص؛ ونتيجة لذلك شُرح المتن وشواهده التي وصلت إلى (١٥٠) شاهدًا كثيرًا، فممن شرح المتن السباعي (١١٧٧هـ)، و الآلوسي (١٢٧٠هـ)، و ابن عاشور (١٢٩٤هـ) على شكل حواش، وقد طبع وحقق معظمها، أما شرح الشواهد فنجد الخطيب الشربيني (٩٧٧هـ) و السيد صادق الفحام الحلّي (١٢٠٥هـ) في كتابه (شرح شواهد قطر الندى) -وهو موضوع مقالنا هذا- وابن مكي النوزري(١٣٥٠هـ).**

فالمخطوطات العربيّة أقدم تراثٍ إنسانيّ مازال موجودًا حتى العصر الحاضر، وهذا التراث الضخم الذي آل إلينا من أسلافنا صانعي الثقافة الإسلاميّة العربيّة، جاء ليعبر عن مدى ما كانت عليه من تقدّم في كلّ مجالات الحضارة والثقافة، وما من تقدّم للأمّة إلّا بإحياء التراث وبعثه؛ لأنّه هو الأصل في بناء الحاضر مع إضافات العصر، أي إنّ كلّ جيلٍ من الناس في ذمَّته أو في عنقه أمانة عظيمة بالنسبة إلى لأجيال التي سبقته، وهذه الأمانة هي أن يقوم هذا الجيل بنقل ما ورثه من تراثٍ أدبيٍّ وعلميّ عن تلك الأجيال، وذلك بتحقيق التراث وإخراجه في صورة يمكن الإفادة منه، وهذا السبب الذي دفع محقق الكتاب الدكتور المرحوم (ناصر عبد الإله دوش) إلى تحقيق هذا الكتاب فيقول:" ...ومن هذا المنطلق بدأت أواصر الترابط والتجاذب بيني وبين التراث العربيّ العريق، منذ كنت طالبًا في الدراسة الجامعيّة الأوّليّة، ثمَّ قوي هذا الاتّجاه في نفسي حين قُدِّر لي أن ألتحق بقسم الدراسات العليا، فدرستُ التحقيق على أصوله وتعلّمته على يد الأستاذ الدكتور حاكم مالك الزياديّ، فازددتُ تمسّكًا بتحقيق كتاب يكون إضافةً مثريةً للمكتبة العربيّة، فبدأت أبحثُ وأفتشُ في المكتبات التي يمكن أن أصل إليها حتى وقع نظري واستقرّ قراري على هذا الكتاب الذي ألفه السيِّد صادق الفحَّام المسمّى بـ(شرح شواهد قطر الندى) الذي لم يُحقَّق، وهذا ما شدّني للقيام بتحقيقه...".

وقد استدعتْ مادة البحث أن تتمّ هذه الرسالة التحقيقية على قسمين: قسم للدراسة وآخر للتحقيق. تقع الدراسة في فصلين، تناول المحقق في الفصل الأول حياة السيِّد صادق الفحَّام (اسمه، ونسبه، وكنيته، ولقبه) فضلاً عن مولده ونشأته، وذكر أسرته وأولاده بعد ذلك، ثم عرّج على أخلاقه وأساتذته وتلامذته؛ ليقدم لنا صورةً عن ثقافته ونشاطه العلمي عبر ذكره لمنزلته العلميّة وأقوال العلماء فيه ثمَّ أشعاره وآثاره ومؤلّفاته، وأخيرًا وفاته.

وكان الفصل الثاني تعريفًا بـ (كتاب شرح قطر الندى وبلّ الصدى) لابن هشام، والشروح التي عليه، ثمَّ منزلة قطر الندى وبلّ الصدى بين العلماء، ثمَّ وصف الكتاب وصفًا موجزًا.

في التحقيق كانت أولى الخطوات توثيق نسبة الكتاب إلى السيِّد صادق الفحَّام، ثمَّ زمن تأليفه ومحتواه، بعد ذلك التعريج على أسلوب الكتاب ومنهجه والمآخذ عليه، ثمَّ بيان المخطوطات التي اعتمدتها في التحقيق، وكان في وصفين: الأول: وصف عام لجميع النسخ. والثاني: وصف خاص لكلّ نسخة، ثمَّ المنهج الذي استخدمته في التحقيق، كالجمع وترتيب النسخ وغيرها من الأمور.

يقول المحقق في بيان مصادر عمله:" لم يكن كتاب شرح شواهد قطر الندى يعتمد موضوعًا واحدًا فيرجع الباحث إلى مصادره أو متعلّقاتها، بل يشتمل على معارف شتّى، ولكلّ معرفة مصادرها التي ينبغي الرجوع إليها، وعلى الرغم من كثرة البحث والتفتيش عن المصادر المتنوّعة التي من الصعوبة الحصول عليها، تحقّق للبحث أهدافه برعاية الله وأهل العلم، وقد اعتمدت فيما يخصُّ التراجم الكُتُبَ الآتية: طبقات فحول الشعراء لابن سلّام الجُمحيّ، والشعر والشعراء لابن قتيبة، ومراتب النحويّين لأبي الطيّب اللغويّ، وأخبار النحويّين البصريّين للسيرافيّ، وطبقات النحويّين واللغويّين لأبي بكر الزبيديّ، ومعجم الشعراء للمرزبانيّ، وخزانة الأدب للبغداديّ، ومعجم الشعراء في لسان العرب، لياسين الأيوبيّ، وغيرها".

أمّا من حيث اللغة فقد اعتمد على كتاب تاج اللغة وصحاح العربية للجوهريّ والقاموس المحيط للفيروز آبادي، ولسان العرب لابن منظور، وكتاب سيبويه، والمقتضب للمبرّد، والأصول لابن السرّاج، والجمل للزجّاجيّ والخصائص لابن جنّيّ وغيرها.

يختلف أسلوب الشارح من قسم إلى آخر تبعًا لسهولة الموضوع وصعوبته، ولذا جاءت بعض عباراته سهلة سلسلة، وبعضها الآخر مشوبة بالغموض والإبهام، ويحتاج إلى الشرح والإيضاح، ونجد لهذا الأخير نماذج في القسم الأوَّل من الكتاب وخاصةً عندما ناقش مسألة القول واللفظ، فلاحظنا أنَّ عبارته منطقيَّة فلسفيَّة، وكان سبب ذلك هو دراسته للفقه والأصول وغيرهما، فضلًا عن أنَّ أسلوبه قائم على النقد، فنلاحظه يأتي ببعض عبارات ابن هشام، ثمَّ يقوم بمناقشها أو نقدها أو إعطاء رأيه فيها، وكذا الحال في بقيَّة الكتب التي أشار إليها.

اقتفى الشارح في ترتيب أبواب كتاب (شرح شواهد قطر الندى) منهج ابن هشام في (شرح قطر الندى)، ولكنّه اتَّبع منهجًا خاصًّا يمكن إيجازه بما يأتي:

يبدأ الفحَّام بذكر بحر البيت عروضيًّا، إذ يقول: "وأن أذكر بحر البيت، وعروضه وضربه، وما فيه من الزحاف والعلل، ولم ألتزم ذلك في ما قبله وما بعده من الأبيات"، وقد ألتزم أو سار على هذا المنهج في شرحه للأبيات كافَّة، ثمَّ يذكر اسم قائل البيت إن عرفه.

يعقب ذلك بشرح الألفاظ الصعبة والغامضة بالبيت، ويضبطها بالشكل، معتمدًا في تفسيرها على معجمين خصَّهما بالذِّكر، هما: الصحاح للجوهريّ، والقاموس المحيط للفيروزآباديّ، مثال ذلك: عندما شرح لفظة الورس قائلًا: "الوَرْس: نبتٌ أصفر يكون باليمن، وهو بفتح الواو وسكون الراء المهملة"، وهذه الطريقة تبدو ليست بجديدة، إذ استعملت من قبل، وهذا ما نلمسه في كتاب المقاصد النحويّة للعينيّ، وخزانة الأدب وغيرهما.

يعطي معنى البيت على وفق ما فهمه من شرح ألفاظه، ثمَّ يعْربُ البيت إعرابًا مفصَّلًا يفي بالغرض، ثم يضيف تحقيقاته، وأكّدَ ذلك بقوله: "وأن أضيف إلى ذلك بعض تحقيقات في العبارة، وأُشير إليها بعض الإشارة". كان ينهي عبارته بكلمة (فافهم)، أو (فتأمَّل).

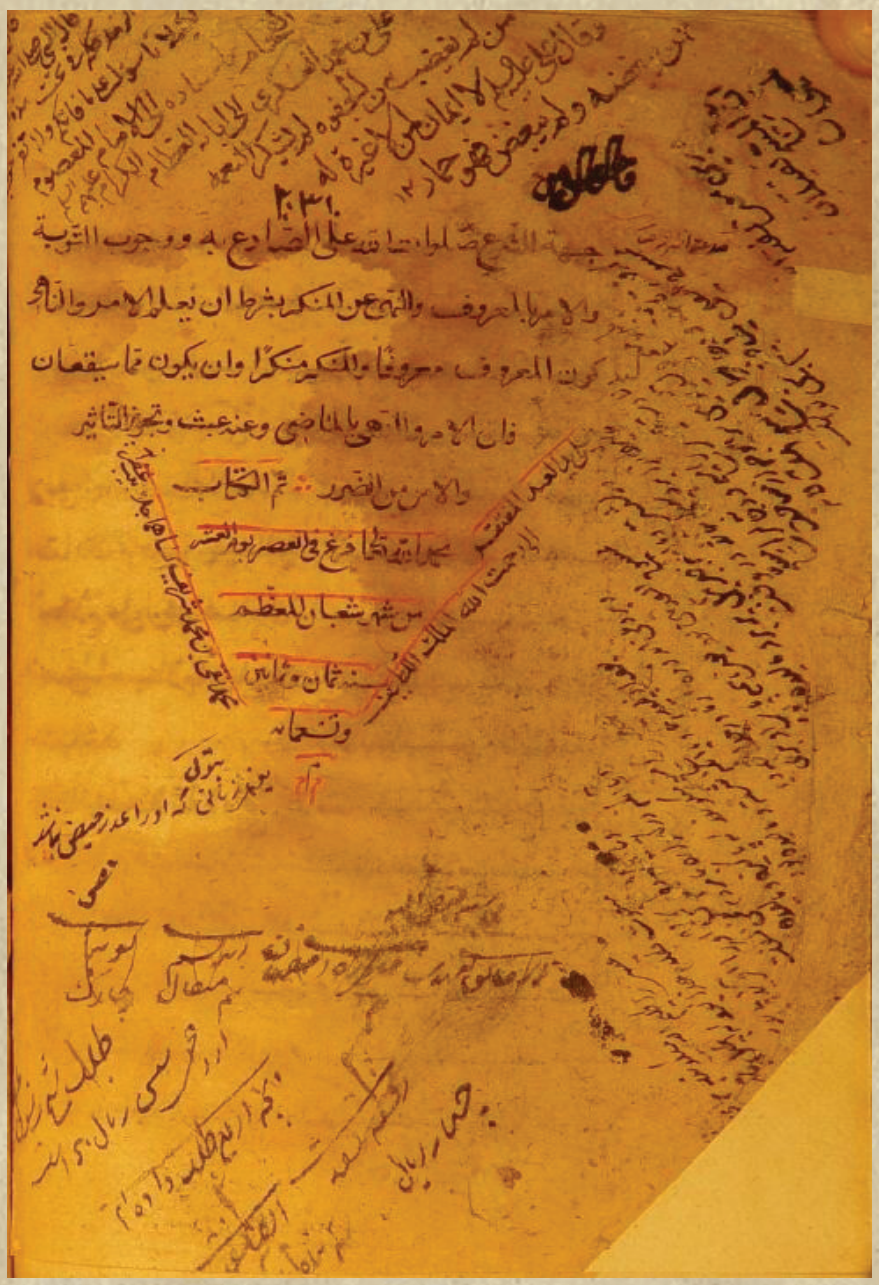
وقد طُبع كتاب شرح شواهد قطر الندى في قسم شؤون المعارف الإسلاميَّة والإنسانيَّة التابع للعتبة العباسية المقدسة في مطبعة الكفيل بتحقيق ودراسة الدكتور ناصر عبد الإله دوش وقد أشرف مركز تراث الحِلَّة على مراجعته وضبطه.



بسم الله الرحمن الرحيم

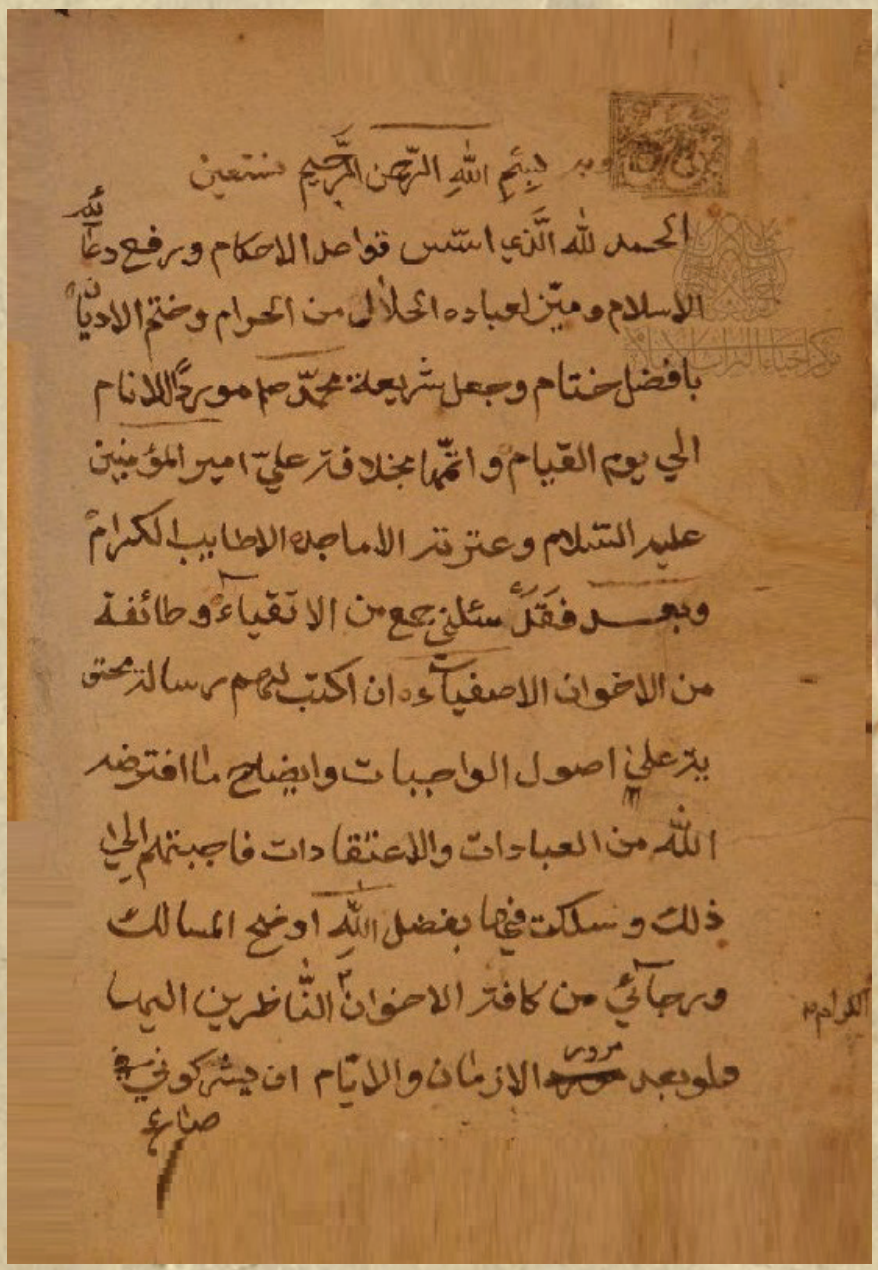
الحمد لله على جزيل نعمائه وجميل آلائه وحسن صنيعه وبلائه
المتطول بارسال انبيائه والمتفضل بنصب اوصيائه المرشدين
لعباده الى معرفة كيفية دعائه ليصلوا بلديذ مناجاته وشرف خطابه
الى افضل خزائنه وصلى الله على سيد رسله محمد المصطفى المصفو
من آبائه صلوة تملأ اقطار ارضه وسمائه اما بعد فان العبد الضعيف
حسن بن يوسف بن مطهر الحلي يقول ان العقل والنقل متطابقان
على ان كمال نوع الانسان انما هو باستكمال قوتيه العلمية والعملية
فانه بالاولى يقف على معرفة الموجودات وبالثانية يصل الى اداء الواجبات
وقد كان شيخنا الاعظم ورئيسنا المقدم ابو جعفر الطوسي
قدس الله روحه الزكية وافاض على تربته الرحمة الربانية
صنف فيما يرجع الى القوة العلمية كتاب مصباح المتهجد في عبادات
السنة واستوفى فيه اكثر ما ورد عن ائمتنا المعصومين صلوات
الله عليهم اجمعين ثم اختصر رحمه الله تعالى لما فيه بعض الطول

الصحيفة الأولى من مخطوطة (منهاج الصلاح في اختيار المصباح)
العلامة الحسن بن يوسف ابن المُطهَّر الحلي (ت٧٢٦ هـ).



الصحيفة الأخيرة من مخطوطة (منهاج الصلاح في اختيار المصباح)

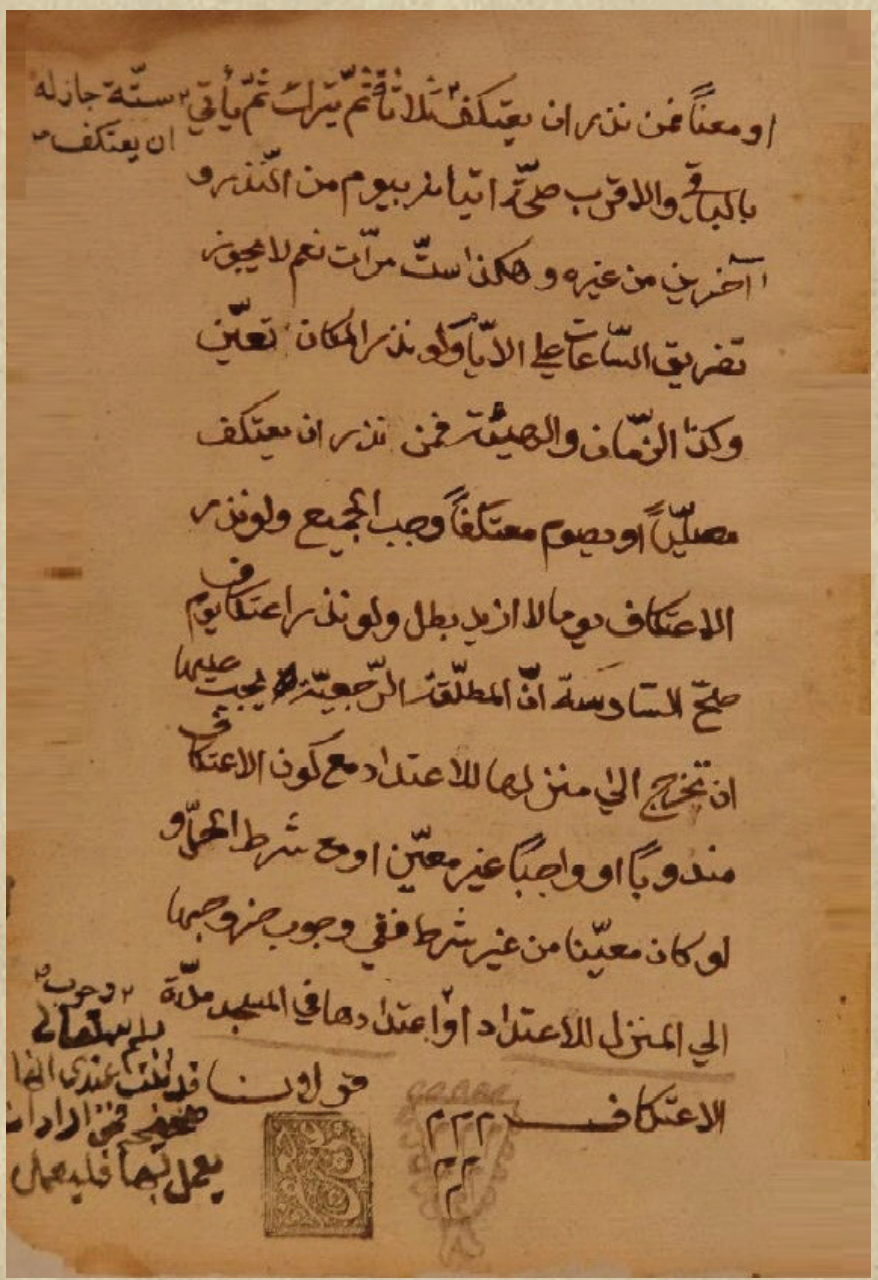
العلامة الحسن بن يوسف ابن المُطهَّر الحلي (ت٧٢٦ هـ).



بسم الله الرحمن الرحيم ونستعين

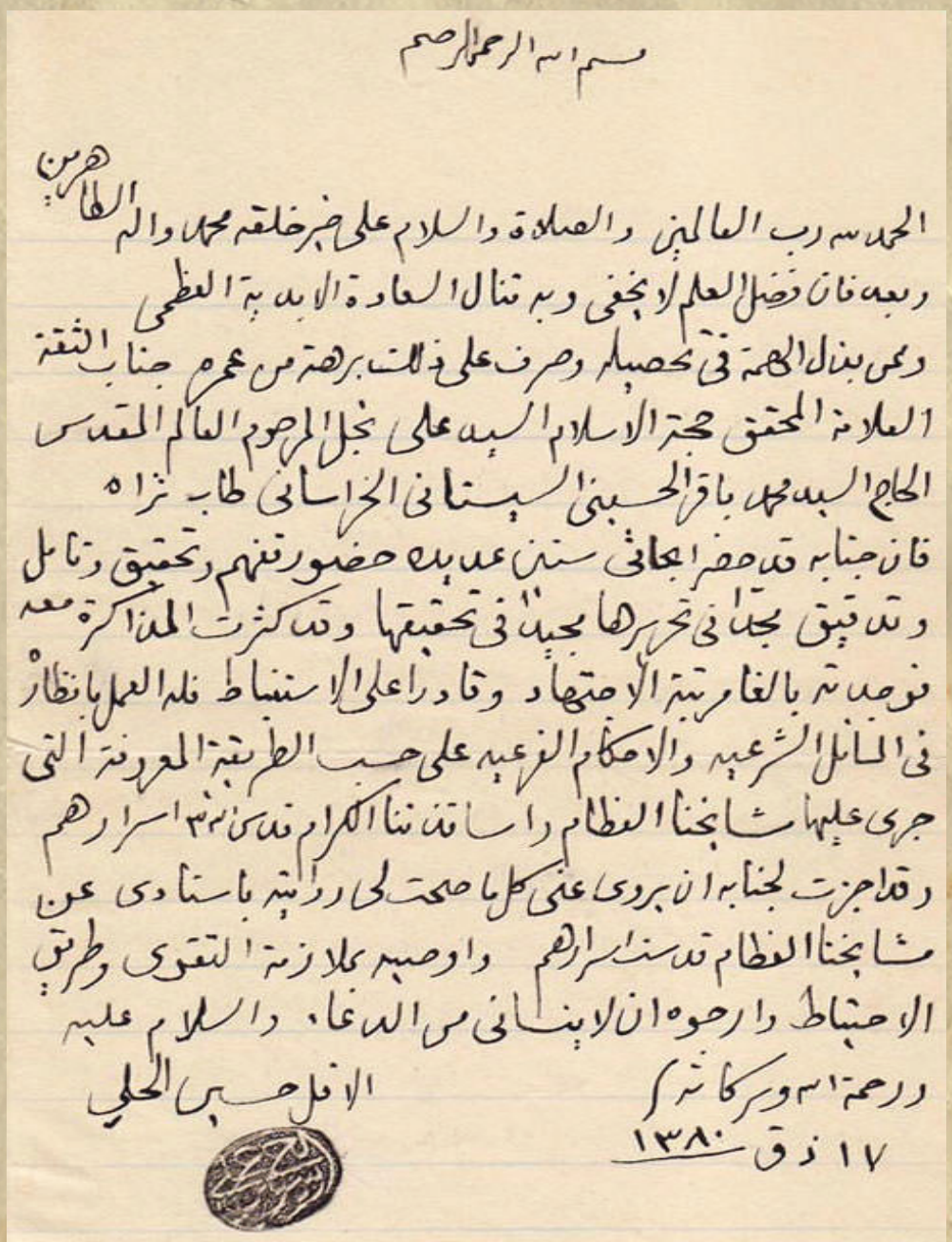
الحمد لله الذي اسس قواعد الاحكام ورفع دعائم
الاسلام وميز لعباده الحلال من الحرام وختم الاديان
بافضل ختام وجعل شريعة محمد صلعم مورد الانام
الى يوم القيام وانهما بخلافة علي امير المؤمنين
عليه السلام وعترته الاماجد الاطايب الكرام
وبعد فقد سئلني جمع من الاتقياء وطائفة
من الاخوان الاصفياء وان اكتب لهم رسالة تحتوي
على اصول الواجبات وايضاح ما افترضه
الله من العبادات والاعتقادات فاجبتهم الى
ذلك وسلكت فيها بفضل الله اوضح المسالك
ورجائي من كافة الاخوان الناظرين اليها
فلو بعد مرور الازمان والايام ان يشركوني في
صالح

الصحيفة الأولى من مخطوطة (بغية الطالب في معرفة المفروض والواجب)
الشيخ كاشف الغطاء جعفر بن خضر الجناجي النجفي (ت١٢٢٨هـ).



الصحيفة الأخيرة من مخطوطة (بُغية الطالب في معرفة المفروض والواجب)

الشيخ كاشف الغطاء جعفر بن خضر الجناجي النجفي (ت١٢٢٨هـ).



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين
وبعد فان فضل العلم لا يخفى وبه تنال السعادة الابدية العظمى
ومن بذل الهمة في تحصيله وصرف على ذلك برهة من عمره جناب الثقة
العلامة المحقق حجة الاسلام السيد علي نجل المرحوم العالم المقدس
الحاج السيد محمد باقر الحسيني السيستاني الخراساني طاب ثراه
فان جنابه قد حضر بحثي سنين عديدة حضور تفهم وتحقيق وتأمل
وتدقيق بحثاني تحريرها جيداً في تحقيقها وقد كثرت المذاكرة معه
فوجدته بالغاً مرتبة الاجتهاد وقادراً على الاستنباط فله العمل بانظاره
في المسائل الشرعية والاحكام الدينية على حسب الطريقة المعروفة التي
جرى عليها شيخنا النظام واساتذتنا الكرام قدس الله اسرارهم
وقد اجزت لجنابه ان يروي عني كل ما صحت لي روايته باسنادي عن
شيخنا النظام قدس سره وغيره وأوصيه بملازمة التقوى وطريق
الاحتياط وارجوه ان لا ينساني من الدعاء والسلام عليه
ورحمة الله وبركاته

الاقل حسين الحلي

١٧ ذ ق ١٣٨٠

إجازة اجتهاد السيِّد علي الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلّه الوارف)
من أستاذ الفقهاء آية الله الشيخ عبد الحسين الحِلِّيّ (١٣٩٤هـ)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاةُ والسلامُ على خيرِ خلقه محمَّدٍ وآله الطاهرين، وبعدُ: فإنَّ فضلَ العلمِ لا يُخفى، وبه تُنال السعادة الأبديَّة العظمى، ولمن بذلَ الهمَّة في تحصيلِه وصرفَ على ذلك برهةً من عمرِه ، جناب الثقة العلَّامة المحقِّق حجَّة الاسلامِ السيِّد علي نجل المرحوم العالم المقدَّس الحاج السيِّد محمَّد باقر الحسينيّ السيستانيّ الخراسانيّ – طابَ ثراه– فإنَّ جنابَه قد حضرَ أبحاثي سنين عديدة، حضورَ تفهمٍ وتحقيقٍ وتأملٍ وتدقيقٍ، مجدًا في تحريرها مُجيدًا في تحقيقِها وقد كثَّرتُ المذاكرةَ معه فَوجدتُه بالغًا مرتبةَ الاجتهادِ وقادرًا على الاستنباطِ؛ فله العمل بأنظاره في المسائل الشرعية والأحكام الفرعيَّة على حسبِ الطريقةِ المعروفة، التي جرى عليها مشايخُنا العظام، واساتذتُنا الكرام(قدس الله تعالى اسرارهم)

وقد أجزتُ لجنابِه أن يروي عني كلَّ ما صحَّت لي رواته باستنادي عن مشايخِنا العظام، (قدست أسرارهم) واوصيه بملازمة التقوى وطريق الاحتياط وأرجوه أن لا ينساني من الدعاء، والسلام عليه ورحمة الله وبركاته.

الأقل حُسَين الحِليِّ

١٧ ذي القعدة سنة ١٣٨٠هـ

نص إجازة اجتهاد السيِّد علي الحسينيّ السيستانيّ (دام ظلَّه الوارف) من أستاذ الفقهاء آية الله الشيخ عبد الحسين الحِلِّيّ (١٣٩٤هـ)

الحلة في الصحافة المحلية والعالمية



أدب

الحلي شاعر الثورة الحسينية

بقلم: الدكتور محمد كامل سليمان

التوفر على مدارسة السيد حيدر الحلي «شاعراً للثورة الحسينية يضيق عنه مقال، وتنوء باستيعابه بضع صفحات، ذلك أن هذه الشاعر الملهم، العبقري، كان رمزاً للشاعر الايديولوجي الملتزم، إلى جانب كونه طليعة الريادة، في نهضة الشعر العربي.

أن يكون شاعر الثورة الحسينية، معناه أنه شاعر الرسالة الإسلامية، أي شاعر الإنسانية.

فالثورة الحسينية جاءت لتُرسي معالم الوثنية في المجتمع، بعدها حاربها النبي في الفكر، جاءت لتحول دون استعباد الانسان للإنسان.

لقد ضحى ابن علي عليهما السلام، بأهله وولده وصحبه، لأجل أن يخلص المجتمع من الطغمة التي رانت بجاثومها فوق كاهل الشعب.. وحرمت الإنسان من ممارسة حقوقه التي شرعها له الإسلام.. فالإسلام حمل معه ـ فيما حمل ـ الحرية، والرحمة، والمحبة، والتآخي «فالإنسان أخو الإنسان أحب أم كره ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى والخلق كلهم عيال الله وأحبهم إليه أنفعهم لعياله» كما يقول الرسول (ص).

وحين رأى الإمام الحسين أن الحق لا يُعمل بِهِ، وأن الباطل لا يُتناهى عنه، وأن الناس عبيد الدنيا، والدين لعق على ألسنتهم، عندها حمل السيف في وجه الحاكمين

(*) تدهديها: سقوطها.

١٦٤ «العرفان» العددان ٥و٦، المجلد ٧٧

مقالة محمد كامل سليمان المنشورة في مجلّة العرفان (لبنان)

في العدد (٥-٦) الصادرة عام(١٤١٤هـ)

الظلمة، الذين حوّلوا المجتمع الإسلامي إلى بؤرة فساد، فالحق موؤود، والعدل مفقود، والناس مستسلمون لمصائرهم السود، استسلام العناصر غير العاقلة لقوة الاستمرار.

فحين تجد أن شاعراً استطاع أن يتمثل هذه الثورة الإنسانية، التي دكت عروش الظالمين، والتي أحيت بموت أبطالها، رسالة النبي محمد (ص)، واستطاع أن يجهر في التعبير عنها، في زمن متردٍ بائس، لم يكن بعيداً، من حيث الممارسات، عن زمن الحسين، لا نملك إذاك، إلا نعلن إعجابنا بهذا الشاعر العبقري، وإلا أن نتحمس للتوفر على مدارسة شعره الريادي.

غربة السيد حيدر الحلي:

ولج باب الحياة وشمس عصر الإنحطاط المكسوفة، لمّا تلملم بقايا خيوطها الباهتة بعد؛ وجاثوم الإحتلال التركي ما يزال يرين فوق كاهل الشعوب العربية، يسدّ عليها منافذ الضياء ويمارس صنوف الكبت للحريات ويكمّ الأفواه بأعتى أساليب استبداد.

وحين تغدو الحياة سجناً، تصير النافذة حلماً ولا أشهى، فبورك للمجاهد، يسعى ليفتح كوّةً لخلاص المجتمع، في زنزانة الجور والتسلط.

هذه النافذة ـ الحلم، التي أشرعت لاستقبال النسيم الأرج، ورُصدت لاستضافة الضياء السمح، لم تكن غير شعر السيد حيدر الحلي.

هذا الشعر الذي تألق في سماء الشعر العربي، كوكباً وضاء، يحفّ به من السنا الوهّاج، والهالة المستحبة، ما لم يكن لأيّ كوكب آخر. تألق هذه الكوكب السنيّ، وراح يتهادى، بإطلالته البهية، في رحاب الفضاء اللامتناهي، حتى لا يظل الليل مطبقاً بلا حدود، وليزرع في جدران الدجى كوى النور، ليظلّ منارة هادية في متاهات الشرى.

هذا الشاعر الإنساني الملتزم، وأشعر أهل الفرات في القرن التاسع عشر[1]، خاصة في مجال التعبير عن العقيدة، وعلى وجه التحديد في رثاء الإمام الحسين،

(١) يلاحظ آغا بزرك طبقات أعلام الشيعة الجزء الأول ص ٦٨٧، وشعراء الحلة العلي الحافاني الجزء الثاني ص ٣٣٩ ـ الشعر العراقي السياسي في القرن التاسع عشر لابراهيم الوائلي ص ١٢٥ ـ ١٦٢ ـ ٢٠٢.

واستنهاض المهدي(عج)؛ هذا الشاعر ألا يروعك: أن تعشو العيون عن بهيّ سناه، وأن يُمارس التعتيم حوله، ليظل مُلقى في غيابة المغمورية، منفياً في أعماق جزيرة النسيان.

ألا تعجب كيف لا تعثر له، على ذكر في الأدب العربي، حتى في تلك الكتب التي تؤرّخ للرثاء، وما كان منه في النبي وآله، مجال التزام الشاعر ومدار تفوقه[1]؟!.

السيد حيدر الحلي والثورة الحسينية:

مرفوع البحث: الثورة الحسينية أي الايديولوجيا الإسلامية بين الإلتزام والتطبيق. وموضوعه: تعبير السيد الحلي عن هذا المرفوع، ومرجوّه محاولة الكشف عن مدى استطاعته التعبير عن هذه الثورة ـ الايديولوجيا.المشكلة إذن هي «الثورة الحسينية» والتزام السيدحيدر الحلي في التعبير عنها، وعن الايديولوجيا التي فجرّتها من خلال شعره.

السيد حيدر الحلي شاعر، والثورة الحسينية «ثورة إسلامية عقائدية». فهل يستطيع الشعر[2] أن يعبر عن ثورة ذات محتوى عقائدي ديني، مجالها النثر، من حيث هي خط فكري ـ ايديولوجي، ملتزم، يصعب التعبير عنها تعبيراً كاملاً خلال الشعر وخصوصاً العمودي منه؟!

وإذا استطاع الشعر ذلك، فإلى أي مدى، تصل إمكانية التعبير هذه؟.

الشاعر يطمح للتعبير عن إيديولوجيته، ولكن مقدرته مرتبطة بالأُطر والأساليب، التي لا يستطيع تجاوزها دائماً، خصوصاً في الشعر الخليلي، الملتزم بوزن وقافية، وروِّي موحد.

السيد حيدر الحلي رمز للشاعر الملتزم: شكلاً ومضموناً. والملتزم رمز للإنسان العقائدي المجاهد، التائق للقدرة، المغامر في سبيل امتلاكها المحرر.

---

(١) يلاحظ على سبيل المثال: كتاب فن الرثاء لشوقي ضيف حيث لم يتعرض لذكر السيد حيدر الحلي حتى في مجال رثاء آل البيت.

(٢) يلاحظ كتاب شعرنا الحديث إلى أين؟ لغالي شكري، ص ٧٧ ـ ٨٥. ويلاحظ جان بول سارتر ما هو الأدب qu'est ce que la litterature ص (٢٥).

فهل استطاع السيد حيدر الحلي أن يصل إلى ذلك؟!

إن من يقرأ شعر هذه الشاعر الحسيني، يعلم إلى أي مدى استطاع أن ينهض بالتعبير عن أعظم ثورة إنسانية رائدة.

إن اهتداء السيد حيدر في هذه الوصول نافع له ولي ولكل إنسان. وهل أجدر بالدراسة، وأحق بالتنويه، من شاعر استطاع أن يعبر عن التزامه بالثورة الحسنية، رمز ثورة التحرر الإنساني، على مسار الأجيال، وفي زمن كانت الشبهة في مثل هذا الالتزام، لا التعبير عنه، طريقاً مهيعاً يُفضي بصاحبه إلى المقصلة.

بالنسبة للسيد حيدر لقد عبر عن ايديولوجيته بحميمية وإخلاص فسكب في سمع الدني اغنيات وجدانه، بما فيها، من صفو الغناء ولواعج الأشجان، وذوب القلب وانصهار الكيان.

وأما بالنسبة فإن الكشف عن رائد ملتزم بالتعبير عن الثورة الحسينية، ومحاولة إبعاد ركام الشوك، وزحزحة الحطام، عن زهرة يانعة من زهرات الشعر العربي، لتزيد من جمال حديقة الأدب، وتأخذ دورها لتضميخ الجواء بالعبير.

إن في ذلك من اللذة الروحية ما لا تعادلها لذة، خصوصاً لمن يتمثل ما تمثله السيد حيدر الحلي، ويترشف من الكأس الدهاق، التي سكب فيها مزاج شرابه الروحي وتعاطاه.

هذه واحدة من الثمار التي نُجتنى من دراسة السيد حيدر الحلي،إلى جانب ثمار شهية أخرى، تُعطف من خلال معايشته للثورة الحسينية، على كل صعيد.

فعلى الصعيد الفردي: تتضح أهمية المنطلق الايديولوجي لكل إنسان، ويصبح الشعركما أراده (أرسطو) إسهاماً في عملية بناء الإنسان.

وعلى الصعيد القومي: صحح مفهوماً، منتشراً عن عدم مطاوعة الأوزان الخليلية والقافية الموحدة، للتعبير عن أفكار الشاعر وايديولوجيته.

وعلى الصعيد الإنساني، وعبر براعة التصوير الشعري، ومن منطلق إنساني عام، ألا يُلقي في الروع، أن الشهداء الذين يقضون، ذياداً عن قضايا الإنسانية الكبرى، يخلدون عند الله والناس، وتستمر ذكراهم منارة مشرقة يُستهدى بأنوارها في طريق النضال الحق، على مسار التاريخ؟!.

ثم أليس في هذه دعوة غير مباشرة، مما يجعلها أبعد أثراً في النفس، لالتزام الدافع عن حقوق الإنسان، مهما غلت التضحية، والابتعاد عن طريق الظلم والشر، لأن سالك هذه الطريق سيباد إلى أبد الدهر مهما زهت أيامه. لأنه «إذا زهى الأشرار كالعشب، وأزهر كل فاعلي الاثام فلكي يُبادوا إلى أبد الدهر - عبر قراءتنا لشعر الحلي في الإمام الحسين، نجد شخصية هذا الإمام إنسان يريد أن يثأر لكرامة الإنسان، ويثور دفاعاً عن الحرية والعدالة والمساواة.

عبر مدارستنا لشعره نرى أيضاً أن البناء، الأسلوب، تركيب الجملة، التعبير الموحي الصورة اللفظة المنتقاة، الوزن، القافية، الحضور المستمر، كل ذلك مما يثير ويدهش عند هذا الشاعر الذي استطاع بموهبته الشعرية أن يزاوج بين قضيته الخاصة والقضية العامة كمزاوجته بين الحزن والبطولة في شعره. فدائماً يتبدّى لنا - عبر شعره - أن قضية الحسين، إنما هي قضيته الشخصية، بل قضية الإنسانية على مسار الزمن، إذ يرى، أن الصراع الهاشمي الأموي مستمر، لأنه صراع بين الخير والشر، بين الحق والباطل، بين الحرية والاستعباد، بين الغيرية والوصولية، أو بين الإنسانية والبهيمية.

كذلك فقد استطاع أن يتجاوز الآنيّة، والتقوقع، إلى رحاب الانطلاق الشعري وأن في مضمار الرثاء بالأسلوب البديع، والفن المبتكر[1]، فأصبح الرثاء معه مختلفاً عن المديح بأكثر من استعمال الصيغة الماضوية في الأول، وصيغة الحاضر، والمستقبل، في الثاني. وارتفع به إلى مصافّ الأغراض الشعرية الكبرى، بعد أن كان الرثاء أصغر الشعر، لأنه لا يُعمل رهبةً ولا رغبة، كما ينقل ابن رشيق في العمدة.

المهدوية في حسينياته:

يندر أن تقرأ قصيدة حسنية من قصائد الشاعر، دون أن تراه يستنهض فيها صاحب الأمر، ويعرّج على ذكره، والإستغاثة به؛ وهذا التعريج لا يجيء مبتوراً مبتسراً، وإنما يأتي حيث ينبغي له، وحيث تطلبه الشحن الشعورية، مُتَنَفساً للمعاناة، ومنقذاً من هول الملمات:

أقائم بيت الهدى، الطاهر؟!
كم الصبر فتّ حشا الصابر؟؟؟
وكم يتظلّم دين الإله،
إليك من السفر، الجائر؟!
أما لقعودك من آخر؟!
أثرها، فديتك من ثائر

المسحة المهدوية تكاد تنتظم شعر السيد حيدر الحلي بأكثره، إنها وسيلته للتحدث عن أحوال المجتمع وبؤس الناس، ومعاناتهم الرهيبة للألم والاستبداد.. إنها رصد لهذه المظالم، بانتظار أن يأتي يوم ينتصب فيه قسطاس الحق، ويسود مجتمع العدالة، على يد باني دولة المستضعفين في الأرض: «المهدي المنتظر»، هذا الذي سيخلص البشرية من ربقة الظلم، والاستعباد، كما بشّر بذلك القرآن «ونريد أن نمن على الذين استضعفوا في الأرض ونجعلهم أئمة، ونجعلهم الوارثين»[٣].

وكما أكد النبي (ص) «لا تقوم الساعة حتى تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً، ثم يخرج من أهل بيتي من يملؤها قسطاً وعدلاً كما مُلئت ظلماً وعدواناً»[٤].

بين الحلّي، والمتنبي، والمعري، وأحمد شوقي

الإلتزام الايديولوجي بالثورة الحسينية، جعل الشاعر يعرض عن كثير من مغريات الحياة، ولذا رأيناه لا ينهمر على الغزل، وهذا بديهي، لأنه كان له من مطامح نفسه، ومن سمو مراميه، ما يرغب به عن أن ينصرف بكليته إلى هذا المجال.

لقد كان ما جرى للإمام الحسين (ع)، بما يرمز ذلك الموقف المشهود عبر التاريخ ولاستمرارية الرمز، ما جعل الشاعر بمشغلة عن غيره.

فالتقى مع المتنبي بانصرافه عن الخرّد العرب، والخود الكواعب، لكنه خالفه في سمو الغاية، ورسالية الايديولوجيا، التي أملت عليه ذلك. فحين جرى أبو الطيب وراء مطامح شخصية من ملك، وصولجان، رأينا الحليّ يتبنى الثورة الحسينية، ويعانق - ايديولوجيا - إنسانية، تنشد الخير والمحبة والسلام لبني الأرض جميعاً - هذه الايديولوجيا التي سيكون خلاص البشرية على يد أحد أركانها، فينقذ البشرية من تدهديها إلى هوة الشر، ويخلّصها من أشراك الظلم، وبراثن الشر، متسامياً بها إلى ذروة الخير ورحاب العدالة وساحة الحق.

كذلك خالف السيد حيدر (المعري) مع تلاقيهما في عدم الانهمار على الغزل، خالفه - وله في ذلك كبير فخر - عبر تجاوز السيد حيدر لتشاؤمية أبي العلاء، اليائسة من الحياة والأحياء، متطلعاً إلى تفاؤلية الحرية، التي لا جرم ستمدّ جناحيها، وفاق تعاليم ايديولوجيته، فتعطي للحياة قيمتها، ولأبنائها معنى الوجود. وأما أحمد شوقي، فقد خالفه الحليّ، حين جهر بآرائه، رغم أن سيف التسلط التركي كان ممتشقاً يتهدد ويتوعد. فحين ترى السيد حيدر الحلي يصطرخ منادياً صاحب الأمر:

إن ضـاع وتـرك يـا ابـن حـامـي الـديـن
لا قـال سـيـفـك لـلـمـنـايـا كـونـي

أو بمثل قوله:

أصـبـراً وهـذي تـيـوس الـضـلال،
لـقـد أمـنـت شـفـرة الجازر!!

فحين ترى الكثير الكثير عند السيد حيدر، من هذه المجاهرة التي لا تستخذي ولا تلين، نرى أن أحمد شوقي طيلة عمره لم يُغَنِّ ولم يرصد أية ثورة قبل أن تولد، بل كان ينتظر الأمور حتى تستتب، ثم يروح يطلع علينا بقصيدة مدحية كقصيدته الشهيرة بعد أن نجح الانقلاب التركي:

إذا الفتنة اضطرمت في البلاد، ورمت النجاة فكن إمعه..

وبعدا هذه إشارة إلى «شاعر الثورة الحسينية بلا منازع» السيد حيدر الحلي بما يقتضيه الظرف من الايجاز والاختصار، هذا الشاعر العقائدي المؤمن، الملتزم، الذي نعايش معه شاعراً رصد عذابات جيله، وعبر عنها بصدق وحميمية، حتى أن لظى أيامه، تلفح شغاف قلوبنا، ومشاعر وجداننا، عبر معايشتنا للوعة المعاناة، التي تترقرق خلال شعر، بأعظم ما يكون من تجارب بين قارىء شعر، والايديولوجيا التي يعبر عنها ذلك الشعر.

إننا نراه يتهلل في قصائده بأكثر الزوايا تأثيراً، في جدران بنائنا الروحي، وبأكثر الجزئيات غوراً في خلايا مشاعرنا، حتى يقوم نوع من المشاركة الوجدانية، بيننا وبين الشاعر، الذي دفع بتيار تململه من الأوضاع، مسكوناً بالدعوة للثورة، وشحن احتجاجه بالأمل في النجاة، حتى رحنا نستنشق في عبير مناجاته واستنهاضه للمهدي، مسكونيّة الإطمئنان للمنتهى.

لذلك، عندما رفد شعلة قضيته، بهذا الزيت الوهّاج، وعندما عكست الفكرة عنده - عبر حضوره الدائم - المعاناة الهائلة في التجارب، عندئذ غدت الكلمة الشعرية عنده وقوداً يشعل روح الإنسان بلا توقف، وتياراً يزحم المدّ الثوري بلا حدود.

بناية مُتصرِّفيّة مدينة الحلة

بين الأمس واليوم



عام ١٩٤٠



عام ٢٠٢٤

مسك الختام

ولادة الإمام محمد الباقر عليه السلام

قد ازدهرت الحياة الفكريَّة والعلميَّة في الإسلام بهذا الإمام العظيم الذي التقت فيه عناصر الشخصيّة من السبطين الحسن والحسين (عليهما السلام)، وامتزجت به تلك الأصول الكريمة والأصلاب الشامخة، والأرحام المطهَّرة، التي تفرّع منها المولود المبارك الذي بشّر به النبي (صلى الله عليه وآله) قبل ولادته، وكان أهل البيت (عليهم السلام) ينتظرونه بفارغ الصبر؛ لأنَّه من أئمة المسلمين الذين نصّ عليهم النبي(صلى الله عليه وآله) وجعلهم قادة لأُمته.

وقد سماه جدُّه رسولُ الله (صلى الله عليه وآله) بمحمد، ولقّبه بـ(الباقر) قبل أن يولد بعشرات السنين، وكان ذلك من أعلام نبوته، وقد استشف (صلى الله عليه وآله) من وراء الغيب ما يقوم به سبطه من نشر العلم وإذاعته بين الناس فبشّر به أمته، كما حمل له سلامه على يد الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري.

له ألقاب كثيرة منها: الشبيه؛ لأنه كان يشبه جدَّه رسولَ الله (صلى الله عليه وآله)، والأمين، والشاكر والهادي، والصابر، والشاهد، والباقر، وهذا من أكثر ألقابه ذيوعًا وانتشارًا، ويكاد يجمع المؤرخون والمترجمون للإمام على أنه إنّما لقب بـ(الباقر)؛ لأنّه بقر العلم أي شقَّه، وتوسَّع فيه فعرف أصله وعلم خفيَّه. وقيل: إنما لقّب به؛ لكثرة سجوده فقد بقر جبهته أي فتحها ووسعها.

عاصر الإمام الباقر (عليه السلام) في هذه المرحلة من حياته الانحرافَ الفكريَ الذي بثَّه الأُمويّون ولا سيّما العقائد الباطلة كالجبر والتفويض والإرجاء خدمةً لسلطانهم؛ لأن هذه المفاهيم تجعل الأُمة مستسلمة للحكام الطغاة ما دامت تسوّغ طغيانهم وعصيانهم لأوامر الله ورسوله.

ولقد أكمل الإمام الباقر (عليه السلام) الطريق الذي رُسم له معتمدًا على توصيات والده المستندة إلى ترتيب إلهي، وقد بذل جهده في محاولة إصلاح المجتمع، وبيان المشاكل التي تعتريه. فالسلام عليه يوم وُلد ويوم استشهد ويوم يبعث حيًّا.

• اسرة التحرير



آية الله العظمى الشيخ حسين الحلّي (قدس سره)

(١٣٠٩ - ١٣٩٤ هـ)



صدر حديثاً

- كِتَابُ موسوعة اللغويين الحِلِّيين